International Islamic University, Islamabad
Faculty of Usuluddin,(Islamic studies)
Department of Dawah & Islamic Culture

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
كلية أصول الدين،(الدراسات الإسلامية)
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا
أوزبكستان نموذجا

(دراسة تاريخية تحليلية)

مشروع بحثي لإكمال متطلبات الحصول على درجة العالمية الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:

محمد محسن

رقم التسجيل: ٣٦٥-FU/PHDDIC/F١٨

إشراف

الدكتور: عبد القادر هارون – حفظه الله–

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان

العام الجامعي: ٢٠٢٤-١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خريطة وسط آسيا وأوزبكستان

الإهــداء

انطلاقا من قوله تعالى: (وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) [سورة الإسراء الأية ٢٤]

يطيب لي أن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من:

فرض الله علي طاعتهما وبرهما والإحسان بهما وخفض الجناح لهما،

إلى والدي الكريمين اللذين ربياني صغيرا تحت عباءة العطف والحنان وراعياني كبيرا

وسهرا الأيام والليالي في تربيتي ومهدا لي كل الأسباب المؤدية للحصول على العلم والمعرفة.

يا من لا مانع لما أعطى، ولامعطي لما منع، ولامقرب لما أبعد، ولا مبعد لما قرب، رب ارحمهما كما ربياني صغيرا.

كلمة الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد على ما أعطيت ووفقت ولك الشكر على ما هديت وسددت ولك ربي ثنائي الحسن كماينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

ثم إني أقدم شكري وعرفاني بعد أن تثنت جملي وعباراتي لكل من مد لي يد العون في إتمام هذا البحث وفي مقدمتهم أستاذي المشرف، سعادة الدكتور عبد القادر هارون –حفظه الله– الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث,والذي استفدت من إرشاداته القيمة ونصائحه العطرة وآرائه السديدة، فلقد كان خير مرشد ودليل،وخير أستاذ ومشرف فجزاه االله عني خير الجزاء، وبارك في علمه وعمره.

كما أشكر الجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد وكلية أصول الدين، وقسم الدعوة والثقافة الإسلامية وجميع أساتذتي الذين أسهموا في تكويني العلمي والتربوي، والذين غرسوا حب العلم وفضله في قلبي وكذلك أتوجه بالشكر العظيم لوالدي الحنونين اللذين ربياني صغيرا، وأشكر إليهما في تكوين شخصيتي وتربيتي الإسلامية وبخاصة أمي– فأسأل الله عزوجل أن يبارك في عمرها وأن يتقبل عملها ويحسن خاتمها.

وأخص بالشكر لأم زبير(زوجتي) التي شجعتني في إكمال البحث وساعدتني في المراحل الصعبة في ديار الغربة و بعد العودة إلى الوطن وهي تحملت الكثير وعملت الكثير من الواجبات لأجلي ولولا مساعدتها لي ماستطعت كتابة هذا البحث– فأسئل الله الجزاء الوفير لسعيها، وجزى االله الجميع خير الجزاء.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [1]

(ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) [2]

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) [3]

وبعد،

تعتبر الدعوة والثقافة الإسلامية من أبرز ملامح الجوانب الدينية لتاريخ الأمة الإسلامية، وقد أولى ديننا الإسلامي الحنيف هذا الجانب اهتماما بالغا حيث نزلت الآيات الكثيرة التي تتحدث عن الدعوة ودعوة الأنبياء عليهم السلام،ومنزلتهم وأجورهم، وعن العلم وأهله وفضله بالإضافة إلى عشرات الأحاديث التي تناولت هذه الجوانب.

التعريف بالموضوع:

عقب الفتح الاسلامي لبلاد وسط آسيا استقر المسلمون فيها ولاسيما نخبة كبيرة من الصحابة والعلماء المسلمين الذين أصبحوا النواة الأولى لانتشار العلم والدين والدعوة والثقافة والحضارة الاسلامية، وليس في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية فقط، بل في قيام حركة علمية وفكرية وحضارية وثقافية، وبالفعل برز من

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

[2] سورة النساء، الآية ١.

[3] سورة الأحزاب ، الآية ٧٠، ٧١.

بين أبناء بلاد وسط آسيا ولاسيما في مدن أوزبكستان عدد كبير من مشاهير علماء المسلمين والدعاة والمثقفين في جميع المجالات كالحياة العلمية والثقافية والحضارية وغيرها.

ولا شك أن الكثير من حواضر الدولة الإسلامية نالت حظا وافرا واهتماما كبيرا من الباحثين والدارسين خاصة في المراحل المتأخرة إذ اتجهت الدراسات الجانب السياسي والإقتصادي والإجتماعي وقد كان للعديد من الأقاليم والمدن الأسلامية دور حضاري وثقافي ودعوي وتقدم علمي مميز ومع ذلك لم تحظ بعنابة الدراسين والباحثين ومن بينها بلاد وسط آسيا على وجه العام ومدن أوزبكستان على وجه الخاص، وإن كان بعض من جوانب تاريخها السياسي والإقتصادي والجغرافي تقريبا قد طرق بابه في بعض الدراسات العلمية إلا أن أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا عامة و أوزبكستان خاصة في شتى جوانبه ما يزال يفتقر إلى العديد من الدراسات الجيدة على مدار تاريخها الطويل منذ وصول الإسلام.

أهمية الموضوع:

إن أهمية هذا الموضوع تبرز لنا من خلال النظر – على الإجمال – إلى الأوضاع الحسنة المتميزة التي كانت تسود بلاد وسط آسيا وخاصة مدن أوزبكستان قبل الاحتلال الشيوعي ثم كان الاحتلال الشيوعي الذي تدهورت الأوضاع بعده، وآلت الأمور إلى ضياع عاشته البلاد وعانه منه العباد.

مدن أوزبكستان هي قلب آسيا الوسطى وهي من أكثر دول وسط آسيا كثافة في عدد السكان وهي تعطي التاريخ الإسلامي معناه الأبرز، هنا ازدهر الاسلام ومن هنا توسع وانتشر ولقد أنجبت مدن أوزبكستان مئات العلماء والمفكرين الذين أثروا الحضارة الإسلامية بجهودهم الجليلة في مختلف العلوم الشرعية والفلكية والرياضيات والطب والفلسفة وغيرها بالإضافة إلى ثباتهم في وجه الاحتلال الشيوعي، مكانة مدن أوزبكستان بالنسبة لبلاد أخرى في وسط آسيا أنها ارتبطت بالتاريخ الإسلامي منذ بداية وصول الإسلام إليها وشهدت نهضة علمية واسعة وارتحل إليها العلماء من كل حدب وصوب لتلقي العلم والمعرفة كسمرقند وطاشقند وخوارزم وترمذ وبخارى، وكان من بين هؤلاء العلماء الذين ولدوا في أوزبكستان الإمام البخاري

صاحب المصنفات العديدة، وأهمها صحيح البخاري، كما خرجت عدد من العلماء والفلاسفة المشهورين كإبن سينا، والخوارزمي والبيروني والنسائي والزمخشري والترمذي والقفال الكبير، وغيرهم الكثير.

وقد تأثرت الحياة الدعوية والحياة العلمية، والثقافية والحضارية، بالأوضاع السائدة في البلاد بسيطرة الشيوعية عليها وتركت آثارا سيئة في كل المجالات.

و قد كان بلاد وسط آسيا تحديدا مدن أوزبكستان مركزا من مراكز العلم والدعوة والثقافة والحضارة على مر القرون في التاريخ الإسلامي وقد تميزت مدن أوزبكستان بنشاطها العلمي والدعوي وذلك بفضل جهود العديد من العلماء كان لهم جهد كبير في إزدهارها وتطورها الدعوية و العلمية والحضارية قبل الاحتلال الشيوعي وبعده.

أسباب اختيار الموضوع:

ليس من السهل أن يختار الباحث موضوعا لدراسته ولكن حسن اختيار الموضوع يشكل مرحلة مهمة من مراحل الدراسة لذلك تشاورت مع الأساتذة حول اختيار الموضوع أرشدني أستاذي وشيخي الفقيد فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد جان رحمه الله رحمة واسعة أن أكتب في هذا الموضوع، ومن هذا المنطلق كان اختيار الموضوع للأسباب التالية:

١ إن معظم الباحثين القدماء الذين كتبوا حول بلاد وسط آسيا كان تركيزهم حول إبراز الأحداث التاريخية وتناولها بالتحليل من الناحية السياسية أوالاجتماعية والاقتصادية فقط.

٢ إن الموضوع ينفرد بتخصصه الدقيق بمسألة الدعوة والدعاة والثقافة الإسلامية قبل الاحتلال الشيوعي و بعده في بلاد وسط آسيا أوزبكستان نموذجا وهي مسألة مهمة لدى الباحث في تخصصه.

٣ عدم وجود دراسة علمية متخصصة معاصرة عن أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا أوزبكستان نموذجا حيث جاءت الدراسات السابقة عن الجوانب الأخرى كما أشرت سابقا.

٤ أن دعاة الإسلام من أبناء تلك البلاد على الوجه العام و مدن أوزبكستان على الوجه الخاص ضربوا أروع الأمثلة في الدعوة والتعليم و الجهاد والصبر, فكان من حقهم علينا أن نسجل بعضا من مآثرهم وصفحات من جهادهم الرائع الذي جعله الله سببا لحفظ الإسلام ولبقاء الدعوة والثقافة الإسلامية, رغم ما واجهه من حرب إبادة وإذابة أمام الاحتلال الشيوعي الغاشم.

٥ أن ما أصيب بالمسلمين في تلك البلاد وخاصة في مدن أوزبكستان من فاجعة عظيمة على أيدي الشيوعية تحتاج من الباحثين المسلمين الكشف عنه حتى لا ينساها الأجيال القادمة من المسلمين جرائم الشيوعية.

٦ من بين بلاد وسط آسيا أوزبكستان تحتل موقعا استراتيجيا في المنطقة وهي جوهرة وسط آسيا تقع في قلب آسيا الوسطى وبكل المقاييس أنها أهم بلد من بين بلاد وسط آسيا إذ تلتف حولها كل بلاد وسط آسيا بالإضافة إلى ذلك أنها كانت مركزا من مراكز العلم والدعوة والثقافة والحضارة الإسلامية على مرالقرون في تاريخ الاسلامي.

٧ إن لمنطقة وسط آسيا أوزبكستان مكانة خاصة سابقا وحاليا في تاريخ الحضارة الإسلامية وهي أنجبت عدد من العلماء والفلاسفة المشهورين كإبن سينا، والخوارزمي والبيروني والنسائي والزمخشري والترمذي والقفال الكبير، والإمام البخاري إمام المحدثين وصاحب الجامع الصحيح للحديث النبوي الشريف الذي يعتبر أصح كتاب بعد القرآن الكريم، ولو لم تنجب أحدا غيره لكفاها ذلك فخرا.

٨ إن كثيرا من المسلمين يجهلون التاريخ الذهبي لبلاد وسط آسيا وخاصة أوزبكستان الذي كان مركزا من مراكز العلم والدعوة والثقافة والحضارة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الرسائل العلمية الجامعية لم أجد أية رسالة علمية جامعية تناولت موضوع أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا أوزبكستان نموذجا و أما بالنسبة للتراكمات العلمية إن معظم المؤرخين والباحثين القدماء الذين كتبوا عن بلاد وسط آسيا فهي سرد التاريخي.

فمن أهم الكتب التي ألفت مايلي:

١. الحياة الاقتصادية والإجتماعية في بلاد ما وراء النهر من الفتح الإسلامي إلى سقوط الدولة السامانية، رسالة لمرحلة الدكتوراة كتبه الباحث محمد أحمد محمد جودة، في جامعة عين شمس كلية الآداب ٢٠٠٤م

٢. المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ. تأليف الدكتور محمد على البار،الطبع دار الشروق جدة، عام،١٩٨٣م.وهو تناول جمورية أوزبكستان بشكل مستقل ٧ صفحات فقط.

٣. المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي تأليف الكسندر بينغيسن ترجمة، تحقيق: عبد القادر ضللي الناشر: دار الفكر المعاصر وقد تناول هذا الكتاب جمورية أوزبكستان ٧ صفحات أيضا.

٤. التاريخ الإسلامي تأليف محمود شاكر, الناشر: المكتب الإسلامي سنة النشر: ١٤٢١هـ

وقد تناول موضوع المسلمون في الإمبراطورية الروسية في الجزء ٢١ منه تحدث عن تركستان أقل من ٢١ صفحة.

أهداف الدراسة:

بعد توفيقه سبحانه وتعالى هدفت هذه الدراسة إلى:

١. إبراز مكانة علمية ثقافية وحضارية لمدن أوزبكستان قبل الاحتلال الشيوعي وبعده.

٢. الكشف عن الجهود الدعوية والثقافية والعلمية والحضارية للعلماء والدعاة والمثقفين

٣. إبراز أهمية العلماء والدعاة في المجتمع والتعرف على ملامحهم الشخصية الدعوية.

٤. بيان مراحل الاحتلال الشيوعي على بلاد وسط آسيا ومدن أوزبكستان

٥. بيان وسائل وأساليب جرائم الشيوعية التي تضمن تأثير الاحتلال الشيوعي في كل الميادين

٦. بيان تضحيات العلماء والدعاة أمام الاحتلال الشيوعي الغاشم.

٧. إلقاء الضوء على الوسائل والأساليب التي استخدمها العلماء والدعاة للوقوف في وجه الاحتلال الشيوعي وللحفاظ على هويتهم الدينية ومعالمهم الحضارية .

٨. إبراز دور الدعاة في نشر الإسلام في بلاد وسط آسيا عامة وأوزبكستان خاصة.

٩. بيان دور المؤسسات العلمية والدعوية والثقافية في نشرالعلم والثقافة في مدن أوزبكستان قبل الاحتلال الشيوعي وبعده.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في الكشف عن دور حضاري وثقافي وتقدم علمي في بلاد وسط آسيا وعن أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا أوزبكستان نموذجا، والكشف عن الجهود الدعوية والحضارية والثقافية للعلماء والدعاة والمثقفين وتضحياتهم أمام الاحتلال الشيوعي الغاشم والوسائل التي يستخدمونها،والتعرف على الصعوبات والمخاطر التي تواجه الدعوة الإسلامية أثناء الاحتلال الشيوعي وبعده خاصة عرض هذه القضايا للاستفادة منها في الدعوة المعاصرة، ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة التالية:

تساؤلات البحث:

١. كيف نشأت الشيوعية وما معتقداتها ومواطن انتشارها؟

٢. ما موقف الشيوعية عن الإسلام وما موقف الإسلام من الشيوعية؟

٣. كيف كان الاحتلال الشيوعي لبلاد وسط آسيا عامة وفي مدن أوزبكستان خاصة؟

٤. كيف حارب الشيوعية الإسلام في بلاد وسط آسيا عامة وأوزبكستان خاصة ؟

٥. كيف سقط الشيوعية وما آثارها الباقية؟

٦. كيف كان فتح بلاد وسط آسيا و ما هي أسباب انتشار الإسلام فيها؟

٧. ما واقع الدعوة والثقافة الإسلامية قبل الاحتلال الشيوعي وبعده في أوزبكستان؟

٨. ما أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة والدعاة والثقافة الإسلامية وكيف كانت مقاومة العلماء والدعاة للحفاظ على هويتهم الدينية ومعالمهم الحضارية .؟

٩. مادور المؤسسات الدعوية والحضارية والثقافية في نشر الدعوة قبل الاحتلال الشيوعي وما بعده؟

١٠. ما هو دور العلماء والدعاة والمثقفين في نشر الإسلام والمقاومة ضد الاحتلال الشيوعي؟

١١. ما هي أنواع الجهود والآثار الدعوية للعلماء والدعاة في بلاد وسط آسيا و أوزبكستان ؟

١٢. ما هي أنواع الآثار العلمية والدعوية والخيرية للعلماء والدعاة في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان نموذجا؟

منهج البحث:

تنتهج الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي وذلك من خلال جمع المعلومات والروايات التاريخية المتنوعة من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها بما يخدم موضوع البحث وإنجازها بشكل علمي وموضوعي, ولم يقتصر الباحث على المنهج التاريخي فقط بل أستخدم معه النهج التحليلي الاستنتاجي المتملثل في تنظيم المعلومات المتوافرة في قالب دعوي.

خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة،وتمهيد وثلاثة أبواب، وفي كل باب فصول وكل فصل يشتمل على مباحث، والخاتمة: أهم النتائج، الخلاصة، والتوصيات، الفهارس.

المقدمة:

تتضمن مايلي:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره،أهداف البحث،الدراسات السابقة،مشكلة البحث تساؤلات الدراسة.

تفاصيل الخطة

التمهيد:

الشيوعية نشأتها معتقداتها وموقفها من الإسلام

المبحث الأول:

تعريف الشيوعية ونشأتها.

المبحث الثاني:

معتقدات الشيوعية وأهدافها ووسائلها.

المبحث الثالث:

موقف الشيوعية عن الإسلام وموقف الإسلام عن الشيوعية

الباب الأول:

أحوال بلاد وسط آسيا جغرافيا ودينيا واقتصاديا واجتماعيا

الفصل الأول:

العرض الجغرافي لأوزبكستان و أهم الأقاليمها وأشهر مدنها

المبحث الأول:

العرض الجغرافي لأوزبكستان

المبحث الثاني:

أهم الأقاليم والمدن في أوزبكستان

الفصل الثاني:

أحوال بلاد وسط آسيا دينيا وإجتماعيا وإقتصاديا

المبحث الأول:

العقائد القديمة في وسط آسيا وأوزبكستان قبل الحكم الإسلامي

المبحث الثاني:

الحالة الاقتصادية والاجتماعية في أوزبكستان

الباب الثاني

الحكم الإسلامي وتأثيره على ازدهار العلم والدعوة والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا عامة وفي مدن أوزبكستان خاصة

الفصل الأول:

الفتوحات الإسلامية و أبرز الأسر الحاكمة في بلاد وسط آسيا

المبحث الأول:

الفتوحات الإسلامية وقادة الأموية والعباسية في بلاد آسيا الوسطى

المبحث الثاني:

وسط آسيا تحت حكم الدول المستقلة

الفصل الثاني :

ازدهار الحياة العلمية والدعوية والثقافية إبان الحكم الإسلامي في بلاد وسط آسيا عامة ومدن وأوزبكستان خاصة

المبحث الأول:

جهود الفاتحين والخلفاء على نشر الإسلام والعلم والثقافة الإسلامية

المبحث الثاني:

اهتمام الخلفاء والأمراء على ازدهار العلم والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان

المبحث الثالث:

المؤسسات التعلمية والدعوية والثقافية إبان حكم الإسلامي في بلادآسيا الوسطى عامة وفي مدن أوزبكستان خاصة.

الباب الثالث:

أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة الوثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان

الفصل الأول :

الاحتلال الشيوعي ومحاولتهم لطمس هوية المسلمين وثقافتهم في بلاد آسيا الوسطى

المبحث الأول:

مراحل الاحتلال الشيوعي وسيطرته على بلاد آسيا الوسطى

المبحث الثاني:

الجرائم التي قام بها الشيوعيون لطمس هوية المسلمين وثقافتهم الإسلامية في أوزبكستان.

الفصل الثاني:

قيام المسلمين ضد الاحتلال الشيوعي والحفاظ على دينهم وثقافتهم الإسلامية

المبحث الأول:

استخدام الوسائل والأساليب من قبل المسلمين للحفاظ والثبات على دينهم وثقافتهم الإسلامية

المبحث الثاني:

القائمون بالدعوة ونشر العلم في مدن أوزبكستان خلال الاحتلال الشيوعى وبعده

خاتمه: أهم النتاج ,الخلاصة والتوصيات .الفهارس

التمهيد

الشيوعية نشأتها وموقفها من الإسلام .

✸ المبحث الأول تعريف الشيوعية ونشأتها.

✸ المبحث الثاني معتقدات الشيوعية وأهدافها ووسائلها.

✸ موقف الشيوعية عن الإسلام وموقف الإسلام عن الشيوعية

التمهيد :

الشيوعية نشأتها وموقفها من الإسلام .

المبحث الأول :تعريف الشيوعية ونشأتها.

أولا :المدخل.

الشيوعية فكرة قديمة ظهرت في التاريخ أكثر من مرة، فالحضارة اليونانية منذ ألاف السنيين كانت ترتكز على المادية البحتة، وقد شملت ماديتهم العلم والشعر والفن والفلسفة والدين فلم يستطيعوا أن يتصورا صفات الله وقدرته إلا في شكل إله نحتوا لها تماثيل، فللرزق إله،وللرحمة إله، وللحب وللجمال ....وهكذا، فقد دعا أفلاطون ٤٢٧-٣٤٧ق.م، في كتابه الجمهورية حيث أقام فيه نظاما جمهوريا يقوم على المساواة بين الرجال والنساء في طبقة الحكام، وألغى نظام الزواج والأسرة في طبقة الحراس، فلن يختص أحد في هذه الطبقة بزوجة أو ولد، وإنما ستكون جميع النساء والأولاد مشاعا بينهم(١).

كما دعا مزدك مؤسس العقيدة المزدكية التي كانت تؤمن بتناسخ الأرواح، في بلاد فارس عام ٤٨٧م دعا إلى إشتراك الناس في الأموال والأعراض(٢)، كما دعا إلى الشيوعية كثير من أرباب النزعات الأباحية، كالقرامطة (٣)،فإن من المبادئ الهامة التي أنطلق منها القرامطة إفشاء شيوعية المال والنساء بين

(١) حمود الرحيلي، الشيوعية وموقف الإسلام منها، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١،٢٠٠٣م، ص ١٤.

(٢) محمد بيومي مهران، تاريخ إيران القديم، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٨٨م، ص ١٣٩.

(٣) القرامطة، فرقة شيعية من غلاة الشيعة، تنسب إلي حمدان بن قرمط نشأت في العراق، ثم أقامت دول في العراق والبحرين والإحساء والهفوف، أعتدوا سنة ٣١٧هـ/م على الحرم الشريف بقيادة زعيم لهم يسمي أبوسعيد الجنابي، وقتلوا الحجاج في يوم التروية وخلعوا كسوة الكعبة، وسرقوا الحجر الأسود، وأبطلوا الحج مدة طويلة، وكانوا يبيحون النساء والمال، ومازالت بقاياهم في البحرين وشرق السعودية، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبوالفضل غبراهيم، دار المعارف،القاهرة، ١٩٨٠م، ج٤،ص ٥٣٨، عارف تآمر القرامطة، مكتبة الثقافة، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٤٥،محمد عبد الفتاح عليان، قرامطة العراق، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٤٧.

أتباعهم[١]بعد تلك الدعوات وغيرها ظهرت الشيوعية الماركسية على يد كارل ماركس وزميله فردريك إنجلز، وهي مدار حديثنا في هذا المبحث.

الشيوعية (Communis)

الشيوعية لغة :

الشيوعية في اللغة مأخوذة من مادة شيع،وهي تدور حول عدة معان، فتطلق على الظهور، والافتراق،والانتشار،والذيوع، جاء في لسان العرب [٢]"شاع الشيب أي ظهر وتفرق، وشاع الخبر في الناس أي أنتشر وافترق، وتشيعت :تفرقت وظهرت" وقيل مأخوذة من قولهم "شاع اللبن في الماء إذا امتزج واختلط به، وقيل سهم شائع كأنه ممتزج لعدم تميزه ولعدم معرفة راميه[٣].

ومن إطلاقات هذه الكلمة: التفريق، والإنتشار، وتطلق أيضا على العموم يقال: "أشاعكم السلام أي عمكم، وتطلق على الشراكة يقال :هما متشايعان، ومتشاعان في واد وأرض إذا كانا شريكين فيها، وهم شيعاء فيها، وكل واحد منهم شيع لصاحبه، وهذه الدار شيعة بينهم أي مشاعة[٤].

الشيوعية إصطلاحا:

ترجمة عربية لمذهب كارل ماركس، الذي يجعل المال والنساء مباحين على الشيوع لجميع الناس، وعرفت الشيوعية الحديثة بعدة تعريفات،تكاد تكون متقاربة، وما عرفت به ما يلي :

١- حركة فكرية،إقتصادية، إباحية، وضعها كارل ماركس تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، فالناس شركاء في المال والنساء، وسائر الثروات والمكتسبات[٥].

---

(١) عليان، قرامطة العراق، ص ١٨٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب المصرية، ط١،١٩٦٦م، ج٥،ص٤٧٩.

(٣) أحمد الفيومي المقري، المصباح المنير، ط مكتبة لبنان، ٢٠٠١،ص ١٢٦.

(٤) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٣٢٤.

(٥) فتح الله الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي ، مكتبة المعارف، بيروت، ط١،١٩٨٤م، ص ٤٧٤.

٢- تصور شامل للكون والحياة والإنسان، ولقضية الألوهية كذلك، وهي تفسير لذلك كله على أساس مادي، وعن هذا التصور الشامل ينبثق المذهب الإقتصادي، ثم أنها من جهة أخرى مذهب إجتماعي، وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض،إذا هي حركة ذات هيمنة عقدية إلحادية، ولها وسائلها المتباينة التي تسعى من خلالها على تحقيق أهدافها، سواء كان ذلك بالإغراء بالشهوات الإباحية، أو الإستبداد المطلق المقرون بالعنف والإرهاب الدموي(١).

والشيوعية الماركسية حركة يهودية،أسسها كارل ماركس في القرن التاسع عشر الميلادي، وطبقها من جاء بعده من زعماء الشيوعية،وتقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وتنظر إلى الحياة من منظور مادي، وتسعى على تحقيق أهدافها بالحديد والنار، وبكل ما أوتيت من وسائل(٢).

والشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شئ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الإقتصادي، ظهرت في روسيا وتوسعت على حساب الشعوب بالحديد والنار،وقد تضرر منها المسلمون كثيرا، وبسببه تعرضت شعوب للإستأصال والإستبداد والإنقراض(٣).

والشيوعية مذهب مادي يؤمن بالمحسوس فقط، ويفسر حركة التاريخ والفتوحات بأنها كانت لغرض مادي، وكانت في سبيل التملك والتوسع، ثم راحت الشيوعية تهتم بكل محسوس على ظهر الارض وبكل محسوس في الكيان البشري من مأكل ومشرب ومسكن وشهوة، ثم طمست في الإنسان جانب الروح، فأنكرت وجود الله عزوجل، ومحت العقيدة الحقة، ورفضت كل ما يشع منها من مثل وأخلاق، فالشيوعية في حقيقتها حرب على كل القيم الإنسانية(٤). ويمكن تلخيص الفكر الشيوعي في جملة واحدة وهي القضاء على الملكية الفكرية، وهذه فقرة من فقرات الفكر الشيوعي الذي وضعه "كارل ماركس، وأنجلز " وسواء

---

(١) فضلون محمد مصطفي، الشيوعية وموقفها من الأديان، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية، للبنين، أسوان، مصر، العدد الرابع، يونيو ٢٠٢١م، ص١٢٦٩.

(٢) محمد الحمد، رسائل في الأديان والفرق، جدة، ٢٠٠٨م، ص٤٦٨.

(٣) محمد الصوفي، الماركسية، النشأة والفكرة، والتاريخ، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١م/،ص٤٦.

(٤) ايمن أبو الروس، فضائح الشيوعية، مكتبة القرأن ، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٤٨.

كانت الماركسية هي القضاء على الملكية الفردية أم نظام الملكية الإجتماعية، كما يعرفها آخرون، فقد نظر إليها بعض الناس في العصر الحديث بأنها حل لمشكلات الإنسان المعيشية [١].

وهذه النظرية ظهرت تحت أسماء مختلفة مثل الفوضوية [٢]، والنقابية [٣]، والشيوعية الإشتراكية، والإشتراكية النقابية المهنية [٤].

وهذه النظريات الإشتراكية تختلف فيما بينها على أشياء كثيرة ويرفض بعضها البعض الأخر، إلا أن القاسم المشترك بينها هي أن كل هذه النظريات تؤمن بمبدأ الملكية الإجتماعية، وهي تعتنق بشكل أو بأخر تلك الفلسفة التي صاغها كارل ماركس[٥].

والمفكرون الذين نحو نحوه لتأييد نظريته، وهذه ليست جماعات مختلفة بل بعبارة أصح هي فرق مختلفة من بطن حركة واحدة، وكل فرقة أنفصلت عن الحركة الأم بسبب خلافات جزئية أو عملية[٦].

ثانيا :نشأة الشيوعية، وأبرز شخصياتها.

ظهرت الشيوعية في القرن التاسع عشر الميلادي، فقد خرج كارل ماركس ١٨١٨-١٨٨٣م بأرائه التي تعد حجر الزاوية في المبادئ الشيوعية، وقد بسطها في كتابه "رأس المال" وقد شاركه في صياغة أفكاره ونظرياته

(١) وحيد الدين خان، سقوط الماركسية، ترجمة :ظهير الدين خان، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م، ص٢١.

(٢) الفوضوية، نظرية سياسية تقول بأن جميع أشكال السلطة الحكومية غير ضرورية وهي تنادي بإقامة مجتمع قائم علي التعاون التطوعي بين الأفراد والجماعات، فضلون مصطفي، الشيوعية، ص١٢٧٠.

(٣) النقابية : هي نظرية في الحكمتقول بقاعدة التمثيل النقابي العمالي،وسيرة العمال علي الأدارة والحكم بدلا من قاعدة التمثيل الشعبي الإقليمي، فضلون مصطفي، المرجع السابق، ص ١٢٧٠.

(٤) الأشتراكية النقابية المهنية، هي نظرية سياسية طرحت في بريطانيا في أوائل القرن العشرين، وتقول بأن تمتلك الدولة المصانع، وحيد الدين خان، سقوط الماركسية، ص ٢١.

(٥) مصطفي محمود، الماركسية والإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص، ٣٣الرحيلي، الشيوعية، ص ٦٦.

(٦) أبو الروس، فضائح الشيوعية، ص ٦٧.

صديقه الألماني فردريك إنجلز، ثم جاء من بعد ماركس أتباع له يدعون بدعوته، أهمهم وأوضحهم أثرا لينين[١].

وعلى هذا فالماركسية والشيوعية لفظان مترادفان، وقد ميز ماركس بين مرحلتين في الشيوعية، وهما مرحلة الشيوعية الأولى "الإشتراكية " ومرحلة الشيوعية العليا "العالمية"[٢] لكن لينين أسقط هذا التقسيم واستعمل كلمة إشتراكية للدلالة على المرحلة الأولى، وكلمة شيوعية لدلالة على المرحلة الثانية، ومنذ ذلك الحين شاع استعمال لفظ الإشتراكية في جميع الأوساط الشيوعية، فالشيوعي المخلص يرى أن الشيوعية هي شكل المجتمع الذي يلبي الإشتراكية، وهذا الشكل الشيوعي هو الذي سيبلغه الجنس البشري بعد أن يتخلص نهائيا من رواسب البقات والصراع الطبقي، ويحفظ الشيوعيون بالتميز بين الإشتراكية والشيوعية، وسيتحول النظام الإشتراكي في نظرهم بالتدرج إلى النظام الشيوعي الكامل[٣].

أما عن الفرق بين الشيوعية والإشتراكية، الواقع أن الإشتراكية ترمي في النهاية إلى الشيوعية، وإن كان يوجد ثمة فرق من الناحية العلمية، ذلك لأن الشيوعية ترى أن جميع الثروات الإجتماعية هي مجموع يستهلك الفرد منه بقدر ما يسد جميع حاجاته، وليس فقط بقدر ما يناسب خدماته، على أن هذا الحق في الإستهلاك يتوقف عند الشيوعيين على واجب الإنتاج والعمل، فمن لا يعمل لا يأكل على حد قولهم، ذلك ما يعبر عنه من طل طبقا لفايته بكل طبقا لحاجته، أما الإشتراكية فتتفق مع الشيوعية في وجوب إنشاء المجموع العام من الثروات، وتخالفها في طريقة التوزيع، فتسمح لكل فرد من الثروات العامة بما يناسب عمله وجهوده، لا بما يناسب حاجته[٤].

ولذلك فإن مبدأ الإشتراكية على كل فرد أن يؤدي حسب طاقاته، وأن ينال حسب عمله، ولكن إذا لم يصبح العمل بالنسبة للإنسان حاجة طبيعية كحاجته إلى التنفس والمشي، فإن أحسن وسيلة لتشجيع التقدم وتخصيص العمال هي أن ينال كل فرد حسب نوع العمل الذي يؤديه[٥].

---

(١) جميل محمد أبو العلا، الماركسية بين الدين والعلم، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٩٥٤م، ص ٢٣.

(٢) فضلون مصطفي، الشيوعية، ص ١٢٧١.

(٣) الرحيلي، الشيوعية وموقف الإسلام منها، ص ٦٦.

(٤) نفس المرجع، ص ٢٢.

(٥) نفس المرجع ، ص ٢٢ وما بعدها .

ولكن الفرد في الإشتراكية لا يأخذ نتيجة عمله كاملا ذلك لأجل الإحتفاظ بقسط منها لأجل تنمية الإنتاج، وتجديد الألات البالية، أما وسائل الإستهلاك فلابد من الإحتفاظ بقسم منها :لتغطية مصاريف الإدارة والمدارس والمستوصفات، وفي المجتمع الإشتراكي يعطي كل فرد حسب عمله بصورة غير متساوية بين الأفراد بعد أن يؤمن لكل فرد أسباب معيشته[١].

والمساواة بين الأفراد معدومة في الإشتراكية ذلك لأنهم لا يعترفون بأن نزعة المساواة التي تقوم عليها لا يوجد هناك محظون أساس قياس الناس بنفس المقياس مستحيلة إجتماعيا، لأن هناك تفاوتا طبيعيا بين الناس، سببه كفاءتهم البيولوجية والنفسية، أما التفاوت إلى ما يسعى إليه الشيوعيون فهو التفاوت الذي ينشأ من وجود الطبقات والعمل سيد الجميع، والإنسان يأخذ حسب العمل الذي يؤديه، لذلك لا يوجد هناك محظوظون، ولا مستعلون، والإشتراكية في بعض الأحيان في بعض دول العالم التي أمنت بها مثل بعض الدول العربية كالعراق ومصر وغيرها تقوم على الأسس التالية :

١- عدم معاداة الدين مع إبعاده من مجال التطبيق مع الأنظمة السياسية والإجتماعية والاقتصادية .

٢- حق الأفراد في ملكية المال والمساهمة في مشاريع الدولة مع تحديد دخل الفرد، وفرض الضرائب التصاعدية، كما هو الحال في ظل الإشتراكية في أنجلترا .

٣- إمتلاك الدولة لمصادر الطاقة، وسائر مصادر الإنتاج الأساسية .

٤- تجنب العنف والصراعات الطبقية، والإعتماد على أساليب الإقناع والديمقراطية .

٥- إفساح المجال لجميع الطبقات في المجتمع[٢].

وما يسمي بالإشتراكية العربية فهو تلفيق من الشيوعية والماركسية والإشتراكية العربية مع تغليف كل ذلك بما يسئ إلى الأديان والإيمان بالتراث الديني العربي والقومية العربية مع عدم المجاهرة بالعداء للدين، أما الإشتراكية العلمية، فهي تلفيق من الشيوعية الماركسية في التطبيق المرحلي الهادف إلى غاية موحدة، وقد

(١) فضلون مصطفي، الشيوعية، ص ١٢٧٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٧٤.

سموها بهذا الأسم إمعانا في التضليل، وتمسحا بالعلم في محاولة لترويجها، وللتميز بينها وبين الإشتراكيات الطوباوية التي دعا إليها بعض الفلاسفة السابقون في صورة خواطر عقلية، ولكن الإشتراكية العلمية لم تكن في الواقع كذلك، وإنما قامت على أساس من الجهل بحقيقة العوامل المفسرة للتاريخ ومن ثم فلا صلة لها بالعلم الصحيح[١].

إذن فمفهوم الإشتراكية حين يأتينا من المعسكر الشرقي روسيا أو الصين، ودول أوربا الشرقية أو من كوريا الشمالية، أو من بعض دوائره الخاصة في العالم العربي وغيرها، فالمراد منه الشيوعية الماركسية، أما مصطلح الإشتراكية الإسلامية فهو مصطلح مغرض خبيث أبتدعه بعض الكتاب في محاولة للتقريب بين الإسلام وبين الأنظمة الشيوعية، كما وقع بعضهم في نفس الخطأ حين أطلق مصطلح ديمقراطية الإسلام[٢].

ومن ثم فإنه في مرحلة التطبيق الإشتراكي لابد أن تظل الدولة قائمة على التوزيع لتعطي كل إنسان نصيبه من الإنتاج، بحسب كمية الإنتاج الموجودة بالفعل، كما تشرف الدولة على الإنتاج لتضمن قيام كل إنسان بالجهد المطلوب منه، ولكن حيث تتحقق الشيوعية يتحقق ذلك المبدأ، فيقول كل إنسان ما في طاقته من الجهود من تلقاء نفسه، ويأخذ ما يحتاج إليه من الإنتاج مكتفيا من تلقاء نفسه بلا رقيب[٣].

ولكن هذا المبدأ فيه تعسف من الشيوعيين، وإن هذا الأمر غير قابل لتحقيق لكان الناس ملائكة حتى نفترض أنهم يمكن أن يصلوا إلى تلك الصياغة في يوم من الأيام، ومن هنا نقول ليست الشيوعية مذهبا إقتصاديا كما يتبادر إلى ذهن كثير من الناس، حين يسمعون لفظة الشيوعية، وإن كان لها ولا شك مذهب إقتصادي محدد متميز[٤].

---

(١) فضلون مصطفي، الشيوعية، ص ١٢٧٤.

(٢) حمود الرحيلي، الشيوعية، ص ٢٥، وما بعدها .

(٣) محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق نالقاهرة، ط٨، ١٩٩٣م،ص ٤٢١.

(٤) فضلون مصطفي، المرجع السابق، ص ١٢٧٥

أبرز شخصيات الشيوعية .

أولا :كارل ماركس.Karl Marx

كارل هنريك ماركس مؤسس الشيوعية، وكاهنها الأول، العالم يعرفه بأنه أبو الشيوعية، وأنها إليه تنسب بأعتباره صاحب مجموعة الأراء والتعاليم الفلسفية والاقتصادية والإجتماعية التي يتشكل من مجموعها المذهب الشيوعي، ولذلك يقال :الشيوعية الماركسية(١).

ويغالي تلاميذ ماركس في حبه، ويعدونه رجل الثورة والحرية، فهو –حسب زعمهم – ذلك الرجل القرقي الذي يحمل قلبال مليئا بالعطف والحنان، وأنه ذلك الرجل الذي يكره الإستبداد، ويتدسس في مخازن الأغنياء، فيفتح صناديقهم المليئة بحثا عن لقمة عيش يسد بها جوعة فقير أو مسكين، أو يتيم أو شيخ كبير، أو عامل كادح، هذه هي الصورة الخادعة والدعاية البراقة عن كارل ماركس(٢).

بيد أن الحقيقة والوثائق تقول غير ذلك تماما، فتقول:إنه ذلك اليهودي الألماني المولود في ١٥ مايو سنة ١٨١٨م في حي اليهود المسمي غيثو في مدينة :ترير "في بروسيا ألمانيا الحالية من أسرة يهودية، فقد كان أبوه "هيرشل ماركس "الذي كان يعمل بالمحاماة يهوديا، وأمه كذلك تنحدر من أسرة يهودية هولندية، هاجرت في القرن السابع عشر الميلادي، إلى البلد المجرية، فهو يهودي ابن يهودي، وجده هو الحاخام اليهودي الكبير "مردخاي" بل أن أجداده من جهة أمه يهودا، ولقب أسرته الحقيقي "لاوي "، فماركس إذا يهودي الوجه والأصل واللسان واليد والقلب والفكر، وهو مخلص لها أكثر من الذين يتشدقون بذلك، تحول أبوه عن الديانة اليهودية إلى المسيحية، وغير أسمه إلى هنريخ، وكذلك أمه، وكان ذلك في عام ١٨٤٢م، ولم يكن هذا التحول عن إيمان صادق بالمسيحية، بل تمهيدا لفرص العيش، ثم تمهيدا لفرص المستقبل أمام الأبن كارل، هذا التحول من قبل الوالدين من دين إلى دين كان له أثره السلبي الأكبر في حياة الابن الذي أقام مذهبه فيما بعد على المادية الاقتصادية، وكان قوام هذا المذهب :أن الديانات والعقائد إنما هي إنعاكسات

---

(١) سمير عبد العال، أضواء علي التيارات الفكرية المعاصرة، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٤٣.

(٢) وحيد الدين خان، الإسلام يتحدي، ، ص ١٣٦

للضرورات الاقتصادية في المجتمع، ذلك أن التحول عن العقيدة بغية العيش وبغية بالطمع يدل على ضعف الوازع الديني، وعدم الأكتراث بالأديان، والإتجار بالعقيدة، وهذه هي الأسرة التي نشأ فيها كارل ماركس[١].

صفاته وأخلاقه:

عدم النظافة: كانت القروح واثاليل تملأ وجهه وعينيه، وما ظهر من جسمه، الأمر الذي كان يزيده قذارة إلى قذارته، كل ذلك كان بسبب تهافته على الأطعمة التي منعه منها الأطباء، لكونه مريضا بالكبد مرضا مزمنا، إلى جانب إهماله نظافة جسمه، فلا يغسله، ولا يرجل شعره، ولا يعتني بملابسه، ومظهره[٢]

الغرور والكبر والأنانية :

أجمع أساتذة كارل ماركس ومن أبرزهم باكوننين زعيم مذهب الفوضوية، والذي تلقى ماركس أوائل دروسه في المذاهب الإجتماعية، وكذلك تلاميذ ماركس وأصدقاؤه، يشاركهم في ذلك والده على أن الغرور والكبر والأنانية كانت من أبرز صفاته، كان يحب نفسه أضعاف حبه للأخرين، من أصدقائه ومريديه، وما يتورع عن الإنتقام عن مخالفيه بأختلاق التهم عليهم، ولا يتورع عن الإنتقام من أحد يرتفع إلى المكانة العليا في الدعوي الإجتماعية، إن ماركس ينطوي على خلقين ذميمين :الغرور والغيرة، و كان أنانيا مفرطا في أنانيته إلى حد الجنون، وكان يقول "أفكاري آرائي :وينسى أن الأفكار والأراء ليست ملكا لأحد على التخيص[٣].

التكاسل في طلب العلم والأنانية والإتكال على الآخرين :

عاش ماركس طوال حياته عالة على الأخرين، لاسيما أبوه الذي كان ينفق عليه وهو طالب في الجامعة، ولو كان ماركس حريصا على العلم والتعلم لإستغل كل دقيقة كان أبوه يرعاه فيها، إلا أنه لم يبال بهذا، بل كان يتغيب عن الجامعة، وكان يقضي جل وقته في الملاهي وفي النوادي، ولم يكن ماركس حسن السيرة إبان

---

(١) وحيد الدين خان، سقوط الماركسية، ص ١١٦

(٢) السيد عبد الرؤف، الماركسية، فكر وتاريخ، ومأساة، مجلة أكتوبر، العدد ٢٣٢١،السنة ١٩٥٦، ص٩٠،و بعدها

(٣) عباس العقاد، الشيوعية والإسلام،دار الأندلس، بيروت، ١٩٤٦م، ص ٣٣.

دراسته في الجامعة، بل كان على مستوى كبير من الفساد الأخلاقي، وشرب المسكرات، والمخدرات، وكان يسترسل في سهراته مع غواة العربدة واللهو[١].

وكان يترك بلده بون لما كان في جامعتها، ويذهب إلى بلده كولون يبتغي ما فيها من ملاهي السهر مما لم يكن ميسورا له تحت الرقابة الجامعية، ولما كان في برلين ضبط أكثر من مرة وهو سكران، ولم يكن بارا بأبيه حتي بعد موته، وقد دفعه كبرياؤه إلى جمود العاطفة، لدرجة أنه لما نعي إليه أبوه وهو في السنة النهائية من دراسته الجامعية، لم يذهب إلى بلدته ليواسي أمه وأخوته، بل بعث إلى أمه يطلب نصيبه من ميراث أبيه، ثم ظل يرهق أمه بمطالب مادية، غير مبال بحاجة إخواته وضعفهم، بل كان متسولا يطلب المال من الجميع من أخوات زوجته دون حياء ومن صديقه أنجلز[٢].

يهودية ماركس:

ظل الشعور باليهودية يلاحق ماركس في أطوار حياته المختلفة، ذلك أن التحول الذي تحوله والده من اليهودية إلى المسيحية الأرثوزكسية، كان تحولا ظاهريا فقط ولم يكن عن إقتناع، الأمر الذي كان يشعره بالنقص، ولم يكن بمقدوره أن يتناسى أنه يهودي، فقد كان يهوديا في أعماق نفسه، وكانت زمرته من شذاذ اليهود في زمنه، وكان منظره يشبه اليهود في أيامهم التاريخية الأولى، من حيث إطلاق اللحية بشكل مشعث من غير تهذيب لها، وكان يحاول من خلال كتاباته عن اليهود واليهودية أن ينفي عن نفسه نسبه اليهودي، ذلك أن البيئة التي كان يعيش فيها كانت تحتقر اليهود، هذا من جانب ومن جانب آخر، لكي يوجد المبرر والمسوغ لإنكار وجود الله تعالى[٣].

تتلمذ ماركس على اليهودي المشهور "موسي هس " وأخذ عنه مبادئ الإشتراكية العامة، وقد بلغ من إعجاب ماركس وتأثره بأستاذه موسى هس أن كتب فيما بعد يقول " لقد أتخذت هذا العبقري لي مثالا وقدوة، لما يتحلى به من دقة التفكير وأتفاق أرائه مع عقيدتي، وما أؤمن به،إنه رجل نضالي الفكر والسلوك،

(١) محمد شامة، الخطر الشيوعي في بلاد الإسلام، بيروت، ط،١،١٩٧٥م، ص ٨.

(٢) أحمد عبد الغفار عطار، الشيوعية وليدة الصهونية، ،مكتبة العلم الحديث، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٦٩.

(٣) محمد شامة، التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهونية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٨٩.

ولقد أعترف الحاخامى"لويس برونز " بإخلاص ماركس لليهودية أكثر من أولئك الذين يتشدقون بذلك، ومن مؤلفاته :

البيان الشيوعي الذي صدر سنة ١٨٤٨م و رأس المال الذي صدر سنة ١٨٦٨م[١].

ثانيا: فردريك إنجلز Friedrich Engels.

زميل ماركس، وصديقه الحميم،من كبار المؤسسين للمذهب الماركسي الشيوعي، ولد في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٢٠م، في مدينة بارمن بمقاطعة الراين بألمانيا لوالد ثري يشتغل بصناعة نسيج القطن، كان والده نشطا متمسكا بعقيدته المسيحية، وكان يعمل في السياسة، وبدت على ابنه إنجلز علامات التمرد على القيم الدينية،ومن مظاهر تمرده على الدين أنه كان يضيق بجو التزمت والتعصب في المدرسة المصحوب بالإنضباط الشديد، وكان يصف المدارس الألمانية في أيامه بأنها سجون[٢].

أقبل إنجلز على دراسة فلسفة الفليسوف "شتراوس " وأقتنع بما جاء في كتابه "حياة المسيح"، والذي يقرر صلاح فيه أن الإنجيل لم يكتب نتيجة لوحي مقدس، بل إنه مجموعة من القصص التي نشأت، وأنتشرت بين الجماعات المسيحية الأولى،وفي أواخر سنة ١٨٣٩م أهتم إنجلز بدراسة فلسفة هيجل، واعجب بمنهجه الجدلي، غير أنه اخذ يوجه النقد إلى ما يراه من سلبيه في فلسفة هيجل، فأنضم إلى جماعة الهيجليين اليساريين [٣].

ثم أقبل على دراسة مختلف النظريات الإشتراكية في أوربا، وأقتنع بأن الشيوعية وحدها هي التي يمكن أن تقدم حلا للقضية الإجتماعية، سافر إلى إنجلترا في نوفمبر ١٨٤٢م، ومكث فيها عامين أنتقل خلالهما نهائيا إلى الإيمان بالمادية والإلحاد والشيوعية البرولتيارية[٤]

وفي سنة ١٨٤٤م،ألتقى أنجلز في باريس بكارل ماركس، والذي كان يراسله منذ مدة من باريس، وتلاقت أفكارهما وأتفقا على الفلسفة الشيوعية، وفي سنة ١٨٨٤م، أصدرا بيانهما المشهور، والمعروف ببيان الحزب

---

(١)أحمد عبد الغفار عطار، الشيوعية وليدة الصهونية، ،مكتبة العلم الحديث، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٧٢.

(٢) صلاح الدين المنجد، بلشفة الإسلام عند الماركسيينوالإشتراكيين العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ط٤،ص، ١٥٩

(٣) عباس العقاد، الشيوعية، ص ١٦٦

(٤) مناع القطان، موقف الإسلام منالأشتراكية أو نظرية التملك في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٣٠٨.

الشيوعي، والذي يسمى أختصارا "البيان الشيوعي" وهو يلخص تاريخ وأهداف وأفكار الشيوعية، وقد أعتمد كارل ماركس على أنجلز في تأليف كتابه رأس المال حيث تعاونا سويا في المجلد الأول، ثم بعد موت كارل ماركس[١].

مات إنجلز في ٥ أغسطس سنة ١٨٩٥م بعد أن أصيب بسرطان المرئ الذي ظل ملازما له حوالي خمسة أشهر،وربما يتسائل البعض :إذا كان لإنجلز كل هذا الدور في النظرية الماركسية، فلماذا إذن نسبت إلى كارل ماركس فقط ؟ الإجابة على هذا السؤال تكمن في أن ماركس هو واضع المبادئ الرئيسة الأساسية وخاصة في عالم الإقتصاد[٢].

ثالثا: لينين Vladimir Lenin

هذا اسم مستعار،وليس اسما أولقبا حقيقيا للرجل الذي فرض النظام الماركسي، وأنشأ الحزب الشيوعي في روسيا، وهو قائد الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧م، ودكتاتور الموهوب، وهو قاسي القلب، مستبد الرأي، حاقد على البشرية، له كتب كثيرة وخطب ومنشورات ونشرات،أهمها ما جمع فيما يسمى المؤلفات الكبرى، أما اسمه الحقيقي فهو "فلاديمير إليتش بوليانوف " ولد سنة ١٨٧٠ م في قرية صغيرة على نهر الفولجا،والتي تسمى الأن "بوليا نوفسل " كان والده معلما ثم مفتشا من الطبقة الوسطى، ويقال أنه من سلالة التتار الذين وفدوا على روسيا من قبل،وقيل أنه يهودي الأصل، وكان يحمل اسما يهوديا ، ثم تسمى باسمه الروسي السابق، ويقال أن أمه من سلالة يهودية،وهو منذ طفولته مجبول على القسوة والعنف والشذوذ، طرد من جامعة قازان لنشاطه الثوري فأتجه إلى جامعة بطرس برج فتخرج منها محاميا[٣]. لم يطلع لينين على المذهب الماركسي إلا وهو في سن العشرين، وقاد ثورة أكتوبر ١٩١٧م، وقبض على زمامها لصالح الحزب البلشفي، وهكذا تبوأ منصب الرئاسة، فنفذ ما كان يريد لا ما كانت الثورة تريد[٤].

---

(١) أبراهيم الحمد، الشيوعية، ص ٥٥.

(٢) المرجع نفسه .

(٣) ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ١٣.

(٤) المنوفي، الإمكانيات، ص ١٤٧.

رابعا :ستالين Joseph Stalin.

هو يوسف ستالين فيسار يونوفيتس ولد سنة ١٨٦٨م وتوفي سنة ١٩٥٣م، اثائر الجورجي والقائد الثاني للإتحاد السوفيتي،حكم من منتصف عشرينات القرن العشرين حتى وفاته،وهو من أثنية جورجية، شغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي من ١٩٢٢- ١٩٥٢م ومنصب رئيس الدولة من ١٩٤١-١٩٥٣م، وهو دكتاتور حكم بالحديد والنار،قتل الملايين وهجر ملايين المسلمين [١]

(١) محمد صبحي عبد الحكيم، الجمهوريات الإسلامية عبر الحاضر والمستقبل، مجلة شمس الإسلام، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٦٦.

المبحث الثاني :

معتقدات الشيوعية وأهدافها ووسائلها

الشيوعية عقيدة جبرية مادية إلحادية، استبدادية شاملة،تحت ستار مصلحة المجتمع، أنانية استئثارية بامتلاك كل شئ، فهي جبرية مادية، لأنها تتصور أن حركة المادة حركة ذات حتمية، وذات نتائج حتمية، وهي إلحادية لأنها لاتؤمن بالله سبحانه وتعالى، وإن كانت تؤمن بطواغيت كثيرة، وهي إستبدادية شاملة، تحت ستار مصلحة المجتمع، لأنها تنظيم هرمي عنيف، لا حرية فيه لما دون قمة الهرم، ولا خيار في أي أمر تقول قمة الهرم فيه كلمتها، وهي أنانية أستئثارية بأمتلاك كل شئ، لأنها تسيطر على كل الممتلكات البشرية وغير البشرية، ويكون لزعماءالحزب الشيوعي حق التصرف فيها دون أن يكون فوقهم رقيب أو حسيب[١].

وعلى ذلك فالماركسية والشيوعية أسمان لمسمى واحد،وقد ميز ماركس بين مرحلتين في الشيوعية، الأولى "الأشتراكية"والثانية مرحلة "الشيوعية العليا العالمية "أو "الشيوعية الثانية "، لكن لينين أسقط هذه التقسمية للشيوعية، وأستعمل كلمة إشتراكية للدلالة على المرحلة الأولى،بمعنى أن الشيوعية هي شكل المجتمع الذي يلي الشكل الإشتراكي، والشكل الشيوعي هو الذي سيبلغه الجنس البشري بعد أن يتخلص نهائيا من رواسب الطبقات والصراع الطبقي، ويمكن القول أن الشيوعية هي الترجمة العملية لمجموعة الأراء والأفكار المنسوبة إلى كارل ماركس، في حالة التطبيق لأنه يزعم أنه مذهبه ينتهي إلى أن تتجه إليه اباحة كل شئ على الشيوع، فهي إذن تعبير عن المرحلة النهائية التي يبلغها المجتمع في نهاية تطوره، وهي كما يذكر الماركسيون –مرحلة تاريخية تتجه إليها حركة التاريخ إتجاها حتميا مثل ضرورة أتجاه الطفل شطر سن الرشد والبلوغ إنها مرحلة —حسب زعمهم–يتم معها زوال الطبقات وزوال الدولة، وتتحق الشيوعية حيث يستطيع أن يعلن " من كل حسب طاقته، ولكل حسب حاجته "[٢].وكانت الشيوعية مازالت نظرية مازالت في الكتب، ولم يتم التطرق إلى أسس التنظيم بشكل مباشر للإحزاب الشيوعية، والتدابير الثورية التي وضعها

---

(١) عطار، الشيوعية، ص ٢٣٣.

(٢) أبراهيم الحمد، الشيوعية، ص ٢٠٣.

كارل ماركس وفردريك أنجلز كانت عاجزة عن أن تكون أممية، فمثلا كان أحد التدابير الثورية هي أن على الشيوعيين عند الإستيلاء على السلطة البدء بتأميم المصارف، وهذا التدبير لا ينطبق على الدول التي لايوجد فيها مصارف خاصة، لذلك نوه أنجلز لاحقا على أن التدابير الثورية تكون حسب ظروف الدول(١).

مما تقدم يتبين لنا أن الشيوعية صورة من صور الغزو الفكري الخطيرة جدا، لا لأنها مذهبا فكريا، بمعنى الكلمة، أو أنها في ذاتها تقدميا أو علميا أو إنسانيا، كما أنها ليست مذهبا إقتصاديا بحتا كما يتبادر إلى أذهان كثير من الناس حين يسمعون لفظة "الشيوعية "، وإن كان لها ولا شك مذهبا إقتصاديا محددا، وهي من جهة أخري مذهب إجتماعي وثان سياسي، وثالث فكري، إنها إذا تصور شامل للكون والحياة والإنسان ولقضية الألوهية كذلك، لكنه تصور ضحل متهافت، عنه تنبثق مذاهبها المترابطة المتشابكة، وإنما تكمن خطورتها في أنها تتخذ شتي الوسائل، وتتلون بكل لون كي تحقق غرضها المتمثل في العالمين العربي والإسلامي، تمهيدا للقضاء على الإسلام، وكان مما قله العالم السياسي الإنجليزي "ونستون تشرشل" قبل خمسة وأربعين عاما(٢).

والشيوعية ليست مذهبا، أنها خطة لحملة عسكرية، والشيوعية ليس هو الذي يحمل بعض الأراء المعينة، إنما هو ذلك المدرب صاحب المهارة العالية، في الوسائل المدروسة لتنفيذ أرائه والعمل بها، فإذا أصبح الوقت مواتيا لتنفيذ المخطط يجب أن تستخدم كل صورة من صور العنف القاتل من إنقلابات وإغتيالات في غير تحديد وفي غير وخز للضمير، فالحصن يجب أن يقتحم تحت شعار الحرية والديمقراطية ليست إلا وسيلة ثم تحطم بعد ذلك، والحرية ليست إلا أمرا عاطفيا عديم القيمة، ولكي نحذر مقدما من هذا الخطر يجب أن نكون سابقين في التسليح، هذا الذي قاله تشرشل(٣).

---

(١)مناع القطان، موقف الإسلام منالأشتراكية أو نظرية التملك في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٧م، ص ١٣٨.

(٢) الحمد، الشيوعية، ص ٢٨٤.

(٣) العقاد، الشيوعية، ص ١٤٦.

أهداف الشيوعية :

تتمثل أهداف الشيوعية فيما يلي :

١- تحقيق جانب من المخطط اليهودي العالمي الرامي إلى تدمير الأمم والشعوب والأديان، وكل قيم المجتمع البشري، تمهيدا لإقامة الدولة اليهودية العالمية، كل ذلك لكي يصل اليهود إلى كذبتهم التي كذبوها، ثم صدقوا أنفسهم، والمتمثلة –حسب زعمهم – في أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، والتي كشف القرآن الكريم زيفهم فيها من خلال قول الله سبحانه وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير(١).

٢- القضاء على جميع الأديان لاسيما الإسلام، والبقاء على اليهودية .

٣- القضاء على نظام الأسرة فالأسرة في عرف الشيوعية تقليد برجوازي، وكان ماركس يقول :أصل الأسرة ليست شيئا حقيقيا أي أن الأسرة خلقها وأوجدها العامل الزراعي فقط، أي عندما كان في العصر الزراعي كان الرجل يزرع والمرأة تزرع معه، وهو يجني الثمار وهي تطبخ، فمن هنا وجد ما يسمي الأسرة فقط، لكن في عصر الصناعات والألات فالرجل يصنع قطعة، والمرأة تصنع قطعة ويضعونها في الجهاز، ويشتغل، هذا يعمل من ناحية وهذه تعمل من ناحية أخرى، ما الضرورة لوجود الأسرة، فألغى ماركس الأسرة تماما(٢).وهنا يفتح الباب في المجتمع الشيوعي على مصراعيه للتحلل والإباحية والبغاء وإطلاق الرغبات الجنسية بلا قيود، وهذا هو الذي يدعو إليه الفيلسوف الشيوعي في نشوة وافتخار، إذ يواصل كلامه قائلا " فإن المجتمع سيعني بالقدر ذاته بجميع الأطفال سواء كانوا شرعيين أم غير شرعيين، وبفضل هذا يزول هم العواقب الذي يشكل لافي الوقت الحاضر أكبر سبب إجتماعي، أخلاقي وإقتصادي يمنع الفتاة من الإستسلام بلا تحفظ للرجل الذي تحبه، لكي يقوم تدريجيا بمزيد من الحرية في العلاقات الجنسية، ولكي يتكون بالتالي رأيا عاما

---

(١) سورة المائدة، الأية ١٨ .

(٢) العقاد، الشيوعية والإسلام، ص ١٦٦.

أكثر تساهلا حيال شرف العذراي وحشمة النساء، وبمثل هذا الكلام تحدث سائر المفكرين والزعماء الشيوعيين ومن لف لفهم وأعتنق فكرهم في الأوطان العربية والإسلامية"[١].

أما أسباب العداء الشيوعي للأسرة فيكمن في الأتي :

-قيام الأسرة يحد بشكل كبير من الفوضي الجنسية، وهذا يناقض رغبات وأهواء الشيوعية .

-وجود الأسرة يعني الإبقاء على الملكية الفردية، يتوارث من خلاله الأبناء ما كان يملكه الأباء، وهو ما تحاربه الشيوعية بكل ضرواة .

- الولاء في النظام الشيوعي للدولة والزعيم والوطن، وليس وراء ذلك ولاء لأحد بينما نظام الأسرة يشكل ارتباطا آخر غير الإرتباط يحد من إستعباد الدولة للشعب، والنظام الشيوعي يريد أن يكون الشعب كله في طاعة عمياء للحزب .

- القضاء على الأسرة من الضمانات التي يعتمد عليها النظام الشيوعي في تربية الأولاد منذ نعومة أظفارهم على الإيمان بالفلسفة الإلحادية[٢]

٤-هدم القيم والأخلاق والفضائل، ومن ثم نشر الإلحاد والفساد والإباحية، حيث لم يعرف الإلحاد بإنكار الخالق عزوجل بين أجناس البشر قاطبة إلا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وبخاصة عندما ظهر المذهب الشيوعي الماركسي "اللينيني " المدمر، والتي أنصيغت به أوربا الشرقية والصين وكوريا الشمالية وروسيا وكثير من دول العالم، فالشيوعية تقوم فكرتها أصلا على أساس مادي صرف، فالعالم موجود عن طريق التطور المادي، وليس هناك إله موجود أوجده، ويقوم على حفظه،فالمادية أو الإلحاد، وإنكار وجود الله عزوجل، وإنكار الرسل والكتب المنزلة والملائكة، وإنكار كل القيم المستمدة من الإيمان بالله تعالى، ذلك كله هو الأساس الأول أو الحجر الأساسي في بناء الشيوعية، فلا تجتمع الشيوعية مع الإيمان بالله أو الإله عند من يعددون الإله، لأن فكرة وجود قوة غير قوة المادة فكرة مرفوضة في نظر الشيوعية، فهي ضد

---

(١) محمد شامة، الخطر الشيوعي، ص ١٦٩.

(٢) صلاح البليهي، عقيدة المسلم والرد علي الملحدين والمبتدعين، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٠١.

كل فكرة تتحدث عن الألوهية، وتؤمن بها، فلا الإسلام ولا المسيحية ولا اليهودية ولا الهندوسية، ولا أي دين أخر يؤمن بفكرة إله يمكن أن تتلاقى معه الشيوعية،وأقوال مؤسس المذهب وأساتذته وكبار تلاميذته توضح لنا ذلك يقول: هوبز أستاذ كارل ماركس " أن الأشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا، فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئا عن وجود الله، إن وجودي الخاص بي هو وحده الأمر المؤكد، أما ماعدا ذلك فمحال لا أصدقه، ويقول كارل ماركس "لا إله والحياة مادة " وكتب لينين إلى الأديب "سكيم جوركي " الكاتب الروسي الشهير قال "أن البحث عن الله لا فائدة منه، ومن العبث البحث عن شئ لم يخبأ بعد، فالإلهة لا يبحث عنها ولكنها توضع"[١].

وهذه الأقوال قليل من كثير من تعاليم أساتذة الشيوعية، وهي تعطينا فكرة قوية عن موقف الشيوعية من الألوهية والإلحاد، فما دامت تنكر في أصولها وجود الإله فأنها تتعارض مع كل دين وكل فكرة تعترف بوجود الإله[٢].

فهؤلاء طمس الله على قلوبهم، وجعل على أبصارهم غشاوة، فابتعدوا عن طريق الحق والصراط المستقيم، وأنتهجوا طريق الظلام فضلوا وأضلوا، فكانت نهايتهم الهلاك والخسران المبين قال الله تعإلى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كا لأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون[٣].

٥- بث الأحقاد والفرقة والعداوة، ومن ثم إيقاد نار الحرب بين الطبقات"الفقراء والأغنياء" بإفهام الفقراء أن أصحاب العمل والأغنياء ظلموهم، وأخذوا كدهم وأنه تجب الثورة عليهم .

٦- إلغاء الملكية الفردية، إلا على رؤسائهم وتمليك الدولة كل المرافق العامة تتعهدها،وتستغلها، وتستعمل فيها العمال وتوزع عليهم الإنتاج .

---

(١) أيمن أبو الروس، فضائح الشيوعية، ص ١٣٣.

(٢) عبد المنعم النمر، الماركسية بين النظرية والتطبيق، ص ٦٢.

(٣) سورة الأعراف، الأية رقم ١٧٩.

٧- إلغاء الحرية الشخصية، فلا يعمل الأفراد إلا ما تمليه عليهم الدولة .

٨- جعل الولاء محصورا على السلطة الحاكمة[١].

وسائل الشيوعية من أجل الوصول إلى أهدافها:

يمكن تلخيص الوسائل التي أعتمدتها الشيوعية لبلوغ أهدافها فيما يلي :

١- إقامة الأحزاب الشيوعية الخاضعة لرؤسائها خضوعا تاما في مختلف بلادان العالم، وأستدراج الناس إليها من خلال إرضاء الشهوات دون حدود أو قيود وشراء الضمائر .

٢- قلب أنظمة الحكم للأستيلاء عليه من خلال إعتماد وسيلة الثورات الدموية العنيفة، فإذا لم تكن لديها القدرة بالقيام بها بنفسها، إستغلت عناصر غير شيوعية تدفعها للقيام بالثورة ضد نظام الحكم القائم، وبوسائل المكر يسرقون الثورة شيئا فشيئا، حتي أذا أمسوا قادرين على الإستئثار أخذوا بإبعاد العناصر غير الشيوعية أولا، ثم المعارضين من جماهير الشعب.

٣- تصفية كل العناصر المضادة ثم العناصر غير ذات الولاء التام، ثم العناصر التي يمكن أن تكون منافسة أو مضادة في المستقبل بحكم ديكتاتوري صارم لا يعرف الرحمة الإنسانية .

٤- محاربة جميع الأديان لاسيما الإسلام، وذلك بنفي رجاله أو قتلهم أو حبسهم، أما اليهود فهم مستثنون من ذلك .

٥- القضاء على المساجد والمعابد والمدارس الإسلامية قضاء كليا، إلا قليلا منها بغرض الدعاية الخارجية فقط،وللتغطية السياسية، وفي الأتحاد السوفيتي تم بالفعل هدم المساجد والمعابد والمدارس الإسلامية، وتحويلها إلى دور فسق ودعارة[٢] سوف نتحدث عنها بالتفصيل في الأبواب القادمة إن شاء الله.

٦- القضاء التام على الأخلاق الفاضلة ، من خلال :

أ- إشاعة الإباحية الجنسية .

---

(١) فضلون مصطفي، الشيوعية، ص ١٢٧٦.

(٢) فضلون مصطفي، الشيوعية، ص ١٢٧٦.

ب- دفع المرأة إلى التحلل الكامل من ضوابط العفة، ومبادئ الشرف .

ج- نزع النخوة والغيرة من رؤوس الرجال .

٧- الإستيلاء على التعليم،فلا يسمح بتعليم ما،أيا كان شأنه، إلا أن يكون عن طريقهم، وضمن خططهم ومناهجهم، وبذلك يقضي الحكم الشيوعي على المدارس الإسلامية، ويمنع كل صور التعليم الديني حتي في الكتاتيب والبيوت، أما اليهودية فهي مستثناة من هذه الحروب .

٨- فرض الضرائب الباهظة على أفراد الشعب لإرهاقه ماديا، إرهاقا شديدا يصل إلى مستوى من الضرورة تجعله يقبل الشيوعية لأن ضرورات العيش مرتبطة بالحكم، فمن لم يقبل نظامه، فليس له وسيلة رزق عنده.

٩- القضاء على الملكية الفردية للأراضي الزراعية، وجعل الزراعة كلها تحت إدارة لحكومة الشيوعية، وأمتلاك المصانع على أختلافها، والأستيلاء على التجارة إستيلاء كامل، وجعل كل ذلك تحت سيطرة الحكم الشيوعي والتصرف به وفق أهواءهم(١).

١٠ تقسيم الشعوب إلى طبقتين :-

الأولى: طبقة السادة وهم الشيوعيون، ومعهم الخاضعون لهم والذين قبلوا نظام حكمهم، وعملوا على تدعيمه، وتمكينه وخدمته .

الثانية: طبقة المنبوذين، وهم الذين لم ينخرطوا في الحزب الشيوعي ولم يقبلوا نظام حكمه.

١٢- إقامة شبكة تجسس واسعة على كل أفراد الشعب، وتكليف كل فرد قانونيا بأن يبلغ عن كل ما يراه مخالفا لسياسة الدولة، حتى لو كان المخالف أباه أو أبنه أو أمه أو أخاه، وإلا كان مجرما بجرم السكوت، أو التستر يستحق العقاب عليه بالسجن فما فوقه، وقد يكون بمثابة شريك في الجرم حتي بلغ الأمر في بعض الأنظمة الشيوعية حدا صار يخاف فيها كل فرد من الآخر، إذ يخشى أن يكون جاسوسا للدولة يبلغ عنه ما يقوله أو ما يعمله(٢).

---

(١) أيمن أبو الروس، فضائح الشيوعية، ص ١٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٨.

المبحث الثالث :

موقف الشيوعية عن الإسلام وموقف الإسلام عن الشيوعية

تعد الشيوعية من أخطر المذاهب محاربة للإسلام، وأحرصها على تدميره، ولذلك حاولت بكل الوسائل والطرق إبعاد الإسلام عن أهله، وإبعادهم عنه، فقتلت الملايين من المسلمين، ونهبت أموالهم، وقضت على حريتهم في تعليم الإسلام، ونكلت بكل متدين، وضربت بيد من حديد على كل متمسك بالدين مسيحيا كان أو مسلما(١).

ولذلك كان من أهم ما يشغل بال زعماء الماركسية ومفكريها هو القضاء على الإسلام على وجه الخصوص، وخير دليل على ذلك المؤتمر الروسي للعلوم والأبحاث النظرية عام ١٩٦٠م والذي عقد في مدينة مجشكالة الروسية تحت عنوان "مخلفات الدين الإسلامي ووسائل التغلب عليها" فقد جاء في التقرير الذي قدمه الدكتور "إيلي كارلي " اليهودي الأصل إلى المؤتمر ما ملخصه أن مخلفات الدين الإسلامي لاتزال باقية في بعض الجهات،ويتمثل بصورة رئيسية في تقييد إشتراك النساء في الحياة الإجتماعية والسياسية، وفي تعدد الزوجات، وفي مهر العروس، وهي تقاليد تتناقض مع مذهبنا الإشتراكي وقوانينا الشيوعية، ولهذا فإن من الضروري أن نخوض كفاحا مجردا من كل رحمة أو تسامح ضد جميع هذه المخلفات ليس فقط عن طريق توقيع العقوبات الصارمة وفقا للقانون بل والقيام في كل مناسبة من مناسبات لخلق رأس عام ساخط، تبدو بأولئك الذين يتمسكون بهذه العادات والتقاليد الضارة(٢).

أما الخط العملي فهو ما تصوره تلك المأساة الإنسانية التي حدثت في روسيا ومن الشيوعيين ضد الأديان وأرباب الدينات،وخاصة المسلمين، وهي أبشع صور عرفتها البشرية في ماضيها وحاضرها، إنتهكت فيها حرية الإنسان، وأهدرت كرامته، وأبيح دمه، فبعد أن أستولت روسيا الشيوعية بدافع أحقادها ورغبة منها في الإستيلاء والتملك على بلاد المسلمين في الأورال والقفقاز و جمهوريات آسيا الوسطى، أستنزفت الشيوعية كل ما في هذه البلاد الإسلامية من خيرات كما مارست مع أهلها حرب التجويع والإبادة، إذ كانوا يحرقون المحاصيل، وينقلون الأقوات بل وكانوا ينقلون المواطنيين المسلمين من موطنهم الأصلي إلى ولايات أخرى

---

(١) فضلون مصطفي، الشيوعية، ١٢٩٣.

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم، التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة، ص ١٤٩.

إمعانا في ذلهم وعزلهم عن أوطانهم، بل وبلغت بهم الوحشية والبطش والتنكيل والقتل في المسلمين في هذه البلاد ما لم تشهد به جرائم التاريخ من قبل[١].

ونشرت صحيفة "بن بات باو" في هونج كونج في عددها الصادر في الأول من أكتوبر ١٩٦٥م منشورا وجهه الحزب الأحمر في الصين للمسلمين جاء فيه "يا رجال الحرس الأحمر المقاتلين إنكم تقومون بعمل حسن واصلوا عملكم، وأنتم مكافحون ضد البراجوزية والإقطاعيين الذين مصوا دماءنا وأكلوا لحومنا، وعظمنا، الآن جاء دورنا لأمتصاص دمهم وأكل لحومهم، يارجال الحرس الأحمر لا يمكن أن تدع عدوا من أعدائنا يهرب وعلينا من الآن فصاعدا أن نهاجم أكثر الأعداء –المسلمين – الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينين تحت قناع الدين المزعوم من الآن فصاعدا لن نسمح لكم بأن تطعموا قناعنكم الديني على وجووهكم سنصدكم، وندمركم، ومن اليوم فصاعدا لن نسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار، لأن الأبقار تخدم الشعب، يجب أن تأكلوا لحم الخنزير، ولا يمكنكم من الآن فصاعدا أن تضيعوا وقتكم في الصلاة، يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية، ولن نسمح لكم أن تقرءوا ما يسمي بالكتاب المقدس "القرأن ".

واستطردت الصحيفة أسمعوا أيها المسلمون دمروا جوامعكم، حلوا المنظمات الإنسانية، أحرقوا القرآن، غالعنوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك، كفوا عن الصلاة، ألغوا الختان، أغرسوا أفكار الشيوعية، وإذا لم تفعلوا سنطردكم وندمركم، فيجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم، فليحيا الشيوعية وليحيا "ماو"[٢].

وتزعم الشيوعية أن الدين هو إنعكاس وهمي نشأ في أذهان البشر منذ ما قبل التاريخ، ولما جاءت حاربت الإسلام بقوة، بأعتباره السد المنيع الذي يحول دون أنتشارها، ويحول بين الناس وبين أعتناقها، وأطلقت على منهجه الشائعات الباطلة، والأقوال الضالة المضلة، واتهمت دعاته ومتبعيه بالرجعية والتخلف،بأعتباره أفيون الشعوب حسب زعمها، قال ماركس "لا إله والحياة مادة "وقال عن الدين :" إنه نفثة المخلوق المضطهد وشعوره بالدنيا التي لاقلب لها، أنه أفيون الشعوب"[٣].

---

(١) جميل أبو العلا، الماركسية، ص ٨٥.

(٢) محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، دار الشروق، القاهرة، ط١٩٩١،٦م، ص ٣١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٥.

وأما لينين فقد قال " ليس صحيحا أن الله هو الذي ينظم الأكوان، إنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية – والعياذ بالله – أختلقها الإنسان ليبرر عجزه، وبهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله إنما هو شخص جاهل وعاجز "،أما إنجلز فقد قال " ليس الدين سوى إنعكاس تتخذ فيه قوي العالم شكل قوي فوق الطبيعة "[١].

وقد أعترف مولتوتوف –أتحد زعماء الشيوعية – في أحد خطاباته فقال "لن ننشر الشيوعية في الشرق، إلا إذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز –يقصد الكعبة المشرفة – وإلا إذا قضينا على الإسلام"[٢].من هنا جاء الكيد العظيم والمكر الشديد بالإسلام وأهله من قبل الشيوعية الخبيثة، فوضعت الخطط الرهيبة لإبعاد الإسلام كمنهج وعقيدة وعن مجال التوجيه والإدارة، ليتسنى للشيوعيين تحقيق ما أكبر معوق لهم[٣].

ولم يكتفي الشيوعيون بالقضاء على الدين ومحاربة المسلمين فحسب، بل لجئوا إلى وسائل أخرى جديدة عبروا فيها عن مدى حقدهم على الإسلام ومدى كراهيتهم لأتباعه ومنها السخرية من الأديان السماوية يقول "إنجلز" " أن الدين صورة للحب الجنسي وهو العلاقة العاطفية بين إنسان وإنسان، تلك العلاقة التي ظلت تفتش عن حقيقتها حتى هذا اليوم، فالحب الجنسي هو أرفع الصور جميعا ثم قال "لقد أكفت الأديان الوضعية القائمة بمنح تقديسها الأسمى لتنظيم الدولة للحب الجنسي أعني تشريع الزواج"[٤].

ومن أساليب الشيوعية ضد الإسلام تشويه صورة علماء الدين والدعاة المخلصين، فسخروا منهم وبكل المتدينيين ونهكموا عليهم، وأظهروهم في التمثليات والمسرحيات والإذاعة والتلفاز والسينما والصحافة بمظهر يثير الإستهزاء والتحقير،وعملوا على نقدهم وتلفيق التهم لهم، واختراع تهم لهم حتى يصبحوا – وقد كان– مسخا لاإحترام ولا هيبة لهم[٥].

وكان من أهم معاداة الشيوعية للإسلام هو القضاء على الأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية التي جاء بها

---

(١) الغزالي، الإسلام، ص ٤٣.

(٢) المرجع نفسه .

(٣) عبد الحليم محمود، الإسلام والشيوعية، ص ٥٠ .

(٤) نفس المرجع .

(٥) فضلون مصطفي، الشيوعية، ص ١٣٠٠.

الإسلام للبشرية جمعاء، فإذا كانت الشيوعية لا تعترف بإله ولا دين ولا نبي ولا رسول فهل تنتظر منها بعد ذلك أن تعترف بخلق أو تؤمن بفضيلة، فالشيوعية لا يوجد في برنامجها شئ عن القيم الدينية أو الإخلاقية على الإطلاق[١].

لذا يقول لينين "أننا ننكر بشدة جميع الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الإنسانية والتي لا تتفق مع أفكارنا، وتؤكد أن هذا مكر لخداع وستار على عقول الفلاحين والعمال لمصالح الإستعمار والإقطاع،فالأخلاق ليست حقيقة موضوعية ولا قيمة ذاتية،إنما هي نتيجة التفاعلات الاقتصادية في المجتمع، فإذا تغيرت علاقات الإنتاج تغيرت معها القيم الأخلاقية، وليس هناك مقياس ثابت تقاس عليه الأمور "[٢].

ويقول لينين "أن مبادئ الأخلاق هي أوامر من عند الله، ونحن لا نؤمن بالله، ونعلم تمام العلم بأن القساوسة والملاك والبرجوازيين نسبوا الأمور إلى هذا الإسم "الله" لتحقيق مأربهم الإستغلالية، ونحن ننكر كل أخلاق لا يكون مصدرها المدارك الإنسانية، وتجاهر بأنها جميع مجرد غش وخداع وكبت لعقول العمال والفلاحين وأن أخلاقنا تنبع من كفاحنا العمال"[٣]. أما عن موقف الإسلام من الشيوعية : فالإسلام يرفض الشيوعية جملة وتفصيلا، لأنه قائم على الإيمان بالله الواحد الأحد، وبكل ما جاء به الدين عن الحياة الآخرة والأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله عز وجل، ومن احترام الحقوق للناس أجمعين، وحل منازعات الناس عن طريق أحكام الشرع الإسلامي والقضاء والعرف، ومن الإسهام بقوة في النهوض بالمجتمع المسلم من كل نواحيه الاقتصادية والسياسية والفكرية، وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أساس الشورى والتناصح والتعاون، والإحتفاظ بكرامة الإنسان وصيانة حريته في حدود المصلحة العامة[٤].

---

(١) الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، ص ٣٨

(٢) محمد قطب، الإنسان بين المادية والإسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٥،١٩٨٠م، ص٥٨.

(٣) محمد قطب، الإنسان بين المادية والإسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٥،١٩٨٠م، ص ٢٩٧.

(٤) الرحيلي، الشيوعية، ص ١٩١.

فالشيوعية تتناقض مع الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق ونظام الأسرة والمعاملات، وفي المنهج والمبدأ وفي الوسائل والغايات، وفي التفاصيل والجزئيات [١]،وبناء عليه فالشيوعية لا مجال لها مع الإسلام ما لم تخضع تخضع له وتعيش في ظل أحكامه الإلهية[٢].

انهيار الماركسية والشيوعية:

من الأمور المسلم بها أن لله سبحانه و تعالى سن سننا ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ومن هذه السنن بقاء العدل والحق، وإنحدار الظلم والطغيان، وإن طال أمدهما، وهذا ما حدث للنظام الشيوعي، بأعتباره من أظلم وأطغى أنظمة الأرض، وحسبه أن وراءه اليهود، أعد وأشد أعداء الله ورسوله والمؤمنين، قال تعالى:(**لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا**) [٣].

وقد سقطت الشيوعية لتؤكد أن أي نظام لايقوم على الأصول الربانية لابد أن يسقط ويتهاوى، فقد اعتمدت الشيوعية كل النظريات الباطلة المضلة، مما جعلها تتهاوى أمام الإسلام الذي عاداته وحاربته سنوات طويلة.

---

(١) الرحيلي، الشيوعية، ص ٢٦٨.

(٢) النمر، الماركسية، ص ٧٧.

(٣) سورة المائدة، الأية ٨٢.

الباب الأول

أحوال بلاد وسط آسيا

جغرافيا ودينيا واقتصاديا واجتماعيا

- **الفصل الأول :العرض الجغرافي لأوزبكستان وأشهر مدنها**
- **الفصل الثاني أحوال بلاد وسط آسيا دينيا وإجتماعيا وإقتصاديا**

المبحث الأول :

العرض الجغرافي لأوزبكستان .

أوزبكستان:يتكون لفظ أوزبكستان من مقطعين هما :أوزبك وهم شعب الأوزبك، وهو أحد الشعوب والقبائل التركية التي سكنت منطقة التركستان، أو آسيا الوسطى، أو بلاد ما وراء النهر[١]وستان ملحقة بها أي موطن، ومكان باللغة التركية القديمة، فهي تعني موطن الأوزبك ومعنى ذلك أن هذه البلاد نسبت إلى المكون العرقي من الأوزبك الأتراك الذين سكنوا هذه البلاد وعمروها كغيرهم من القبائل التركية سكان هذه البلاد الأصليين [٢]،من الغز والتغزغز[٣]،والطاجيك،والقازاق،والقرقيز،والتركمان وغيرهم[٤]

الإطار الجغرافي:

الموقع والمساحة والتضاريس:تقع أوزبكستان عند الطرف الجنوبي لآسيا الوسطى إلى الغرب مباشرة من جمهورية طاجكستان، وتحدها تركمانستان من الغرب، وقازاقستان من الشمال،وقرغيزيا ومن الشرق، وأفغانستان من الجنوب وتبلغ مساحتها ٤٤٧ألف كم ٢, [٥] وهي في الجزء الشرقي من الإتحاد السوفيتي حيث تتخذ حدودها الإقليمية شكلا طويلا مع إنفراج في شرق البلاد على شكل قوس يحيط بجمورية طاجيكستان [٦]،إذ أنها تحتل موقعا إستراتيجيا فريدا في نوعه في بلاد التركستان الغربية، فهي تلتف حولها كل دول آسياالوسطى،تركمانستان وطاجكستان وقيرغيزيا وقازاقستان، فهي بهذا تحتل موقعا إستراتيجيا

---

(١) بالرتولد ،تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي ،ترجمة ،صلاح الدين هاشم ،الكويت ١٩٨١م،ص١٣.

(٢) بارتولد ،تاريخ الترك في أسيا الوسطي ،ترجمة أحمد السعيد جمال الدين ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ١٩٩٦م،ص ٤٦.

(٣) الغز والتغزغز:أو الأوغوز أمة عظيمة من الترك وهي تعني تسعة باللغة التركية وهوعدد قبائلهم،بارتولد ،تاريخ الترك ،ص ٩٥.

(٤) التركمان من القبائل التركية الغزية وتعني أشباه الترك ،عبد النعيم حسانين ،قاموس الفارسية ،دار الكتاب المصري واللبناني ،القاهرة ،١٩٨٢م ،ص ١٦٩.

(٥) محمد خميس الزوكة ،أسيا دراسة في الجغرافية الإقليمية ،دار المعرفة الجامية ،الأسكندرية ،٢٠٠٦م ،ص ٥٠٦.

(٦) محمد عبد العظيم ابو النصر ،تاريخ المسلمين وحضارتهم في أسيا والقفقاز ،شركة نوابغ الفكر ،القاهرة ،٢٠٠٩م ،ص ٣.

مهما في منطقة آسيا الوسطى، حيث تمثل منطقة القلب منها، وهي أهم دولة في جمهوريات آسيا الوسطى التي استقلت عن الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م[١].

أماآسيا الوسطى التي تمثل أوزبكستان منطقة القلب منها، فهي تشكل شبه منحرف ، تحده من الجنوب جبال الهمالايا، ومن الجنوب الغربي هضبة البامير، ومن الغرب جبال تيان شان، ومن الشمال جبال الألتاي وبابلونوي، وستانوفوي، ومن الشرق جبال كنجان وكوه نور جبال نور[٢].

وتبلغ مساحة آسيا الوسطى المحصورة بين هذه الحدود حوالي ستة ملايين كم٢ هي في مجموعها سلسلة من الجبال والهضاب الجعدة والمنخفضات[٣]،ويسكن آسيا الوسطى عناصر فارسية وتركية ومغولية[٤]،وقد أطلق الجغرافيون العرب على إقليم آسيا الوسطى اسم بلاد ماوراء النهر، وهي المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهر جيحون –أمودوريا، وسيحون –سيردريا[٥]،وكان نهر جيحون القديم يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أي إيران وتوران،فما كان في شماله أي ورائه من أقاليم سماها العرب بلاد ماوراء النهر، كذلك سموها بلاد الهيطل [٦]،كما أطلقوا عليها اسم بلاد التركستان "أي موطن الترك"[٧].

وتنقسم أقاليم آسيا الوسطى أو بلاد ماوراء النهر،أو التركستان الغربية إلى خمسة أقاليم هي :إقليم خوارزم والذي يشتمل على دلتا نهر جيحون، وبحيرة خوارزم التي يصب بها نهر جيحون وأهم مدنه كاثوالجرجانية "أركنج" [٨]،

---

(١) محمود شاكر ،تركستان ،دار المعارف ،القاهرة،١٩٩٨م ،ص ٥٥.

(٢) بارتولد ،تاريخ الترك، ص ٧.

(٣) بارتولد ،تاريخ الترك ،ص ٧.

(٤) بارتولد ،تركستان ،ص ١٤٥.

(٥) المقدسي ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ليدن ،م٣١١م

(٦) التركستان مركبة من لفظين ،الترك ،وستان أي موطن ،فتعني موطن الترك،عبد النعيم حسانيين ،قاموس الفارسية،ص ٢٥٧.

(٧) ابن رسته ،الأعلاق النفيسة ،بيروت ،١٩٨٨م ،ص ٩٠.

(٨) المقدسي ،أحسن القاسيم ،ص ٣١٣.

ثم إقليم الصغد، وهو أهم أقاليم آسيا الوسطى حتى أنها أعتبر أحدى جنان الدنيا [١]،ومن أهم مدنه بخارى وسمرقند ونسف وبيكند ودبوسية،فقد كانت سمرقند مركزه السياسي،وبخارى عاصمته الدينية [٢]،أما أقليم أشروسنة الذي يقع شرقي سمرقند فهو من أقاليم نهر سيحون وأشهر مدنه بومجت وزامين[٣]،ويمثل أقليم فرغانة الأقليم الرابع من أقاليم آسيا الوسطى وهو الذي كان يعرف إلى وقت قريب بخانية خوقند[٤].

ثم إقليم الشاش على ضفة نهر سيحون اليمني وأهم مدنه مدينة تاشكند "طشقند"وإيلاق، وأسبيجاب، مع النواحي التي في الشمال الشرقي الممتدة حتى مصب نهر سيحون في منابع بحر أرال[٥]،ويضاف إلى هذه الأقاليم الخمسة إقليم سادس هو إقليم الختل والصغانيان، ويقع خلف نهر جيحون في القسم الشرقي منه بالقرب من تخوم السند، وتعد مينة هلبك أهم مدنه، بالإضافة إلى هلاورد ولاوكند وأسكندره وفبك[٦].

وقامت في آسيا الوسطى ممالك قديمة منها مملكة طخارستان على جانبي نهر جيحون وعاصمتها مدينة بلخ [٧]،ومملكة صغانيان شمال نهر جيحون وعاصمتها شومان [٨]،ومملكة الصغد والتي كانت تمتد من جيحون إلى سيحون وعاصمتها مدينة سمرقند [٩]،وكذلك مملكة فرغانة على جانبي نهرسيحون، وعاصمتها خجندة، أو كاشان وكان ملكها يلقب بالأخشيد[١٠]

---

(١) ابن حوقل ،صورة الأرض ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،٣٨٤.

(٢) ابن حوقل ،صورة الأرض ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،٣٨٤.

(٣) بوربيوري أحمدوف ،العرب والإسلام في أوزبكستان ،دار الرقي ،بيروت ،١٩٩٦م ،ص ١٢٦.

(٤) ابن جوقل ،صورة الأرض ،ص ٣٩٩.

(٥) كي لسترنج ،بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة بشير فرسس ،وكوركيس عواد ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٥م ،ص ٤٧٧

(٦) ياقوت الحموي ،معجم البلدان،دار صادر ،بيروت ،١٩٨٢م ،ج٣،ص ٣٤٦.

(٧) اليعقوبي ،البلدان ،بيروت ،١٩٨٨م ،ص ٩٨.

(٨) بارتولد ،تركستان ،ص ١٤٨.

(٩) سمرقند :يقال لها بالعربية سمران ،قصبة أقليم الصغد السياسية ،وعاصمة السامانيين وتيمورلنك،ياقوت ،معجم البلدان،ج٣،ص ٦٦

(١٠) كي لسترنج ،بلدان الخلافة ،ص ٥١٢.

ثم مملكة أشروسنه في الشرق من فرغانة، ولقب ملكها بلقب الأخشيد أيضا [١]،ثم مملكة الشاش في شمال نهر سيحون وعاصمتهاطشقند[٢].

ولم تكن هناك حدود ثابتة وغير معرضة للتغيير لهذه الممالك، وإنما كانت البلاد معرضة للهجوم والعدوان، وبخاصة من جانب القبائل التركية أو الأمبراطورية الصينية، وغيرهما من اللقوى المجاورة لهذه الممالك[٣]

وكانت بلاد ماوراء النهر أو آسيا الوسطى تسمى بلاد التركستان الغربية،خلافا لمسمى بلاد التركستان الشرقية التي تتبع الصين الشوعية حاليا وتمثل آسيا الوسطى الآن الجمهوريات الإسلامية التي أنفصلت عن الإتحاد السوفيتي المنحل في السنوات الأخيرة من العام ١٩٩١م، وهذه الجمهوريات هي أوزبكستان و تقع في الجزءالشرقي من الاتحاد السوفيتي سابقا، وتشترك حدودها مع أفغانستان، وجمهورية الطاجيك"طاجيكستان"وغيرها من الغرب والشمال[٤]. ومن الشرق تركستان الشرقية الصينية إقليم سيكيانج، وجمهورية تركمنستان أو تركمانيا وتقع غرب أوزبكستان، وجمهورية قيرغيزيا وتحيط بها جمهورية أوزبكستان، وطاجكستان وتقع شمال أوزبكستان[٥]وهذه الجمهوريات تعد المداخل الطبيعية لسهول سيبريا في الشمال، ومن هنا فأن بلاد التركستان هي مايعرف اليوم بجمهوريات آسيا الوسطى الخمس وهي تجاور سيبيريا والصين وإيران والهند وأفغانستان[٦].

وتقع تلك البلاد في شمال الدولة الفارسية القديمة،وسكانها من العنصر التركي الذي أنحدر إليها من الشرق منذ القرن السادس الميلادي وكونوا لهم عدة ممالك مستقلة فيها[٧]،

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) المقدسي ،أحسن التقاسيم ،ص ٣٢٧.

(٣) عبد الفتاح مقلد الغنيمي ،الإسلام والمسلمون في جمهوريات أسيا الوسطي ،القاهرة،١٩٩٦م،ص ٢٢.

(٤) يسري الجوهري ،أسيا الإسلامية ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٧٨م ،ص ٣٤.

(٥) الجوهري ،أسيا الأسلامية ،ص ٣٤.

(٦) الغنيمي ،الإسلام ،ص٢٢.

(٧) بارتولد ،تاريخ الترك،ص ١٧.

وخلدت أثار أرخون [١]،أقدم ذكر للسان التركي، وقد أكتشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وهم أهم أثار تركية وضعها الترك أنفسهم عن تاريخهم، فأصحاب تلك الآثار سموا أنفسهم لأول مرة في التاريخ بأسم الترك، وقد ظهروا في القرن السادس الميلادي وأستولوا في زمن قصير على مساحات تمتد من حدود الصين إلى حدود إيران وبيزنطة[٢].

و كان الأتحادالسوفيتي قد أنشأ هذه الجمهورية على أنقاض عدد من الدويلات وعددها ثمانية هي أنديجان [٣]وبخاري وفرغانة وخوارزم وسمرقند، وسورخان، ودارنسك،وطشقند وفقا للحدود المستحدثة بعد الاحتلال في دول التركستان الغربية[٤].

وتشتمل أوزبكستان على اكبر قسم من منطقة ماوراء النهر،وتشمل جمهورية قراقالباقستان [٥] التي تتمتع بالحكم الذاتي والتابعة إداريا إلى أوزبكستان الجزء الشمالي الغربي منها وكذلك خيوة القديمة، وخوارزم وتغطي صحراء قزل قول الرمال الحمراء مساحة كبيرة من اوزبكستان، ويعتبر بحر أرال بحر خوارزم الموجود فيها أكبر بحيرة في قارة آسيا، وتقع جنوبها وغربها قراقالباقستان، وشمالها قازقستان،ودلتا نهر جيحون التي تقع جنوب بحر أرال[٦].

وتأخذ جمهورية قازاقستان مكانها على كل شمال أوزبكستان، ويقع غربها تركستان، أما في الجنوب فتقع طاجكستان وأفغانستان والتي كانت تسمى قديما تركستان حيث كان لها حدود قصيرة معها، وفي الجنوب الشرقي توجد جمهورية قيرغيزستان قرغيزيا [٧].

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) بارتولد ،تركستان ،ص ١٤٩.

(٣) أند يجان،أوأنديكان،مدينة من مدن فرغانة ،ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج١،ص ١٣٤

(٤) الغنيمي ،الإسلام ،ص ٢٣.

(٥) يسري الجوهري ،أسيا الاسلامية،ص ٥٠٩.

(٦) الغنيمي ،الإسلام ،ص ٣٢.

(٧) أحمد فؤاد متولي ،الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطي والقفقاز ،مركز الدراسات الشرقية ،القاهرة ،٢٠٠٠م ،ص ٤٧.

المناخ والتضاريس :

مناخ آسيا الوسطى وأوزبكستان حار جاف قاري، وهذا واضح في تلقبات الجو الحادة مابين الحرارة المرتفعة ليلا ونهارا صيفا، بينما يشتد البرد شتاء، وقد تهبط درجة الحرارة فبأيام الشتاء إلى ما بين ٢٥- ٣٠ مئوية، وتتراوح درجات الحرارة صيفا مابين ٤٢-٤٧ درجة مئوية [١]،وهذا الإختلاف أتاح لسكانها زراعة أنواع مختلفة من المحاصيل والخضروات والفواكه، حيث يزرع بها القطن والأرز، فهي من أكثر البلاد زراعة للقطن،حيث تمثل أوزبكستان مكانة رئيسية في الانتاج العالمي للقطن، وقاعدة إقتصادية للبلاد ونظرا لأهميته فقد نقش شكل النبات على علم البلاد[٢].

أما عن تضاريس أوزبكستان فتنقسم إلى ثلاثة أنواع :

-صحاري وأشباه صحاري وتغطي مساحة ثلثي مساحة الجمهورية ويغلب عليها الرمال المتنقلة كما في صحارء قيزيل قوم .

-مناطق قليلة الأرتفاع تتألف من تلال ذوات تربة خصبة وتغطي نحو ١٥% من مساحة البلاد .

المناطق الجبلية وتتخلها بحيرات داخلية وأودية تفصل بين سلاسل جبلية مرتفعة تتفرع نحو الغرب

فضلا عن نطاق مرتفعات تيان شانفي الجنوب التي تتخلها الأودية ومنها منخفض وادي فرغانة وهي اكبر المنخفضات مساحة في آسيا الوسطى وهو كثير الواحات الكثيفة السكان، ثم منخفض قاشقدار وتمتد فيه قنوات الري، ثم السهل الذي تشغل طشقند أحد أجزائه والذي يقع بين مرتفعات تيان شان في الشمال ومرتفعات تركستان إلى الجنوب ويخترقه نهر سرداريا الغني بموارده المائية التي تروي المساحات الزراعية الواسعة[٣].

---

(١) صالح أنعاموف وبختيار أبريسوف ،جمهورية أوزبكستان،جامعة طشقند ،٢٠٠١م ،ص ٥.

(٢) محمد عبد الغني سعودي ،أسيا في شخصية القارة وشخصية الإقليم /دار الأنجلو المصرية ،القاهرة ١٩٨٧م ،ص ٣٦.

(٣) محمد خميس الزوكة،أسيا دراسة في الجغرافية الإقليمية،دار المعرفة الجامعية ،الأسكندرية ،٢٠٠٦م ،ص ٥٠٦.

وتشتهر جمهورية أوزبكستان بوفرة المجاري المائية التي تغذي ملايين الهكتارات المزروعة حيث يبلغ عدد المجاري المائية أكثر من ٦٠٠ مجري مائي أهمهما جميعا نهرا آمودايا وسيرداريا، واللذين ينبعان من مرتفعات أفغانستان وقرغيزيا وطاجكستان أي خارج حدود أوزبكستان، ثم يجريان في أراضي أوزبكستان الصحراوية، ويستفاد من مياه النهرين في ري الأراضي الزراعية(١).

وتشتهر أوزبكستان بالزراعة التي تعتبير الدعامة القومية لإقتصاد البلاد،إذ أن موقع أوزبكستان الجغرافي من أكثر المواقع ملائمة لزراعة مختلف المحاصيل الزراعية، مما يؤمن للسكان موارد غذائية دائمة ويزود مختلف الصناعات بالمواد الخام،مما جعل أوزبكستان مطمعا للغزاة على مر التاريخ والذين كان آخرهم السوفيت الروس الشيوعيين(٢).

وتساهم الزراعة في الإقتصاد الوطني الأوزبكي بنسبة كبيرة ففي الإنتاج الإجمالى المحلي بلغت ٢٨% وتشكل المساحات الزراعية نسبة ٨٧% حيث تزيد الأراضي المزروعة على ٤ملايين هكتار (٣)،كما تمتلك أوزبكستان ثروة حيوانية كبيرة وخاصة تربية الأغنام التي تمتاز بأصوافها الجيدة والتي تتركز تربيته في بخاري(٤).

وتشتهر أوزبكستان منذ القدم كغيرها من بلاد ماوراء النهر بتربية دودة القز على أوراق التوت، والتي بلغت في إنتاج الحرير شأنا كبيرا حيث تنتج أوزبكستان نحو ٣٠ ألف طن من شرانق الحرير سنويا (٥)،وقد صدرت ذلك الحرير على أشهر طريق تجاري في العالم القديم والوسيط والحديث وهو طريق الحرير العظيم،حيث كان الحرير الذي تنتجه آسيا الوسطى أكبر مصدريه بل كان هو السلعة الأساسية عليه، وهو الطريق الذي خطه التجار منذ مايربو على الألفي عام عندما كانوا ينقلون عليه النفائس بين الشرق والغرب، وهو الطريق الذي

---

(١) محمود طه أبو العلا،المسلمون في الأتحاد السوفيتي ،مكتبة الأنجلو ،،القاهرة ،١٩٩٣م ،ص ٦٢.

(٢) صالح أنعاموف ، جمهورية أوزبكستان ،ص ٥.

(٣) المرجع نفسه

(٤) عمر الصادق ،أقتصاديات الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطي،مؤتمر جامعة الأزهر ،القاهرة ١٩٩٣م ،ص ٨٣.

(٥) محمد الزوكة ،أسيا ،ص ٥٠٨.

سارعليه الغزاة والفاتحون، كالأسكندرالأكبر والرومان والفرس وجيوش الفتح الاسلامي،وجحافل جنكيز خان وهولاكو وتيمور لنك، وجيوش الاتحاد السوفيتي، وحمل هذا الطريق الدعاة البوذيين، واليهود والمسحيين والمسلمين،وعليه سار الرحالة العظام أمثال شيان تسونج وأبن بطوطة، وماركو بولو، الذين لولاهم ماعرفنا شيئا عن حال الطريق في العصور التي عاشوا فيها(١).

وكان الحرير يوما ما أهم سلعة تنقل على هذا الطريق، خاصة وأن الصين ظلت زمنا طويلا تحتفظ بسر تربية دودة القز وصناع الحرير، وكان سكان آسيا الوسطي يعرفون الصين بأسم "سيريس "وهي مشتقة من الكلمة التي تعني الحرير بلغة آسيا الوسطي(٢).

ونظرا لأهمية هذا الطريق فقد نصبت خيمة بيضاء عملاقة في صحراء إيران في الثالث عشر من مايو ١٩٩٦م، اجتمعت بداخلها وفود ٤٠ دولة، بينهم رؤساء آسيا الوسطى، تركمانستان، وأوزبكستان وقازاقستان وأذربيجان، وقيرقيزستان، وتركيا وباكستان وأفغانستان وجورجيا وإيران، وكان هدف الاجتماع إعلان يوم "طريق الحرير الجديد " من خلال السكك الحديدية الإيرانية التركمانية الذي يكمل شبكة حديد آسيا الوسطى ويحيي طريق الحرير الذي كان يربط بين الشرق وبلاد البحر المتوسط غربا(٣).

وتمثل الثروة المعدنية والصناعة أهم ثروات أوزبكستان التي تمتلك ثروة ضخمة من خامات المعادن مثل النحاس والزنك والرصاص والذهب والنفط والغاز الطبيعي، واليورانيوم في أغنى دول آسيا الوسطى في إنتاجه، ولهذا كانت أنياب السوفيت عليها، ففي أوزبكستان أهم وأكثر المفاعلات النووية السوفيتية ومازالت بعد الإستقلال عام ١٩٩١م(٤).

---

(١) إيرين فرانك ،وديفيد براونستون،طريق الحرير ،ترجمة أحمد محمود ،المجلس الأعلي للثقافة ،القاهرة١٩٩٧م ،ص٧.

(٢) المرجع نفسه

(٣) إيرين فرانك،طريق الحرير ،ص ٨.

(٤) محمود أبو العلا،المسلمون ،ص ٦٢.

وتحتل أوزبكستان مكانة متقدمة في العالم من حيث إحتياطات الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنك واليورانيوم والغاز الطبيعي، وهي تحتل المرتبة الرابعة في العالم من حيث إحتياطيات الذهب والمرتبة السابعة من حيث أستخراجه، وتقدر أحتياطيات الموارد النفطية والغازية بمبلغ يزيد على ٢ تريليون دولار أمريكي، وقد أكتشفت فيها أكثر من ١٦٠ مصدرا للنفط [١] والذي يستخرج من وادي فرغانة وبخارى التي يوجد فيها حقل كبير للغاز الطبيعي تصل أنابيبه إلى جبال الاورال وحتى منطقة موسكو[٢].

وتشتهر أوزبكستان بصناعة الطائرات والسيارات، والماكينات والنسيج والغاز، والمعادن والأجهزة الكهربائية، والأسلكية والألكترونيات وتكرير النفط، ومعالجة المنتجات الزراعية وتنتج ٧٤% من أحتياطات الغاز المكثف،حيث تحتل أوزبكستان المرتبة الثالثة بين البلدان الأعضاء في رابطة الدول المصدرة للغاز[٣].

ويوجد في أوزبكستان صناعات ثقيلة متعددة أهمها المفاعلات النووية،ومعمل الصلب في مدينة بيجوفات، ومصنع الألات الزراعية في طشقند، ومصانع النسيج في طاشقند ومعامل الأجهزة الصوتية والمكبرات والمصابيح الكهربائية وأخر للمحولات في بخارى [٤]. مما أدى إلى تعرضها إلى ضغوط كبيرة من دول متعددة للأستفادة من ثرواتها الهائلة وأستغلال أراضيها الغنية،وكان أخطر هذه الدول الاتحاد السوفيتي ثم أسرائيل الآن[٥].

سكان أوزبكستان:

تعتبر أوزبكستان ثالث دولة في رابطة الدول المستقلة عن الأتحاد السوفيتي بعد روسيا وأوكرانيا من حيث عدد السكان،وفي نفس الوقت هي أكثر دول آسيا الوسطى سكانا حيث يشكل سكانها ٦٠% من جميع

(١) صالح أنعانوف ،أوزبكستان،ص ١٤،محمد السيد سليم ،أوزبكستان ،الدولة والقائد ،مطابع الشرق ،/القاهرة١٩٩٩م،ص١٨

(٢) أحمد عادل كمال،الجمهوريات الإسلامية بأسيا الوسطي منذ الفتح الإسلامي حتي اليوم ،دار السلام ،البقاهرة،٢٠٠٦م ،ص ٦١.

(٣) المرجع نفسه .

(٤) أحمد فؤاد متولي،هويدا فهمي ،الجمهوريات الإسلامية ،ص ٤٩.

(٥) صالح أنعاموف ،جمهورة إوزبكستان ،ص ١٦.

سكان آسيا الوسطى [١]،ويشكل الأوزبك الغالبية الساحقة من السكان حيث يبلغ عددهم نسبة ٧٢%من السكان،ثم السوفيت، ثم التاجيك،ثم العرب[٢].

ولما قام الحكم القيصري الروسي في هذه البلاد لم يعن كثيرا بالتمييز القبلي أوالاختلافات القومية، بل فضل أن يستخدم اصطلاحات جنسية عامة رغم بعدها التأم عن الحقيقة في بعض الأحيان فيقولون عن الأوزبك والقرغيز القازاق، وعن الأذربيجانيون التتار، كما أنهم أشتقوا التعبير تيوتركي للناس الذين من أصل تركي، ولكنهم ليسوا مواطنيين أتراك،وذلك حتى يظل التعبير التركي مقصورا على المواطنيين الأتراك، أي سكان تركيا نفسها،ثم كانت الإدارة السوفيتية تعني عناية خاصة بأسماء القوميات، وتتجنب الفكرة القومية الغربية وهي أنها ترتبط أصلا بإقليم معين[٣].

وكانت هناك صفة بارزة في سكان آسيا الوسطى قبل مجئ الروس، والثورة البلشفية، وهي إنقسامهم إجتماعيا إلى مجوعتين كبيريتين مجموعة تسكن الأستبس والصحاراء، ومجموعة تسكن الواحات والمدن، أي ينقسمون إلى بدو رحل، وحضر مستقرين، وقد حاول الروس جاهدين إلى توطين الرحل وتغيير وضع السكان الإجتماعي ليمحوا ذاكرة الأجيال اللاحقة أصولهم[٤].

والأوزبك هم السكان الأصليين ثم مجموعات أخرى هجرهم الروس خلال المرحلة السوفيتية ليحثوا نوعا من التمزق العرقي والأثني بين سكان أوزبكستان،وتضم تلك المجموعات الروس،والطاجيك، والقازاك،والتتار، وغيرهم مثل القرغيز والتركمان، والأوكرانيين، والأذربيجانيين، والبيلاروس والأرمن[٥].

---

(١) صالح أنعاموف ،جمهورية أوزبكستان ،ص ١٧.

(٢) المرجع نفسه

(٣) محمد السيد سليم ،أوزبكستان ،ص ١٨.

(٤) صالح أنعاموف ،جمهورية أوزبكستان ،ص ١٩.

(٥) محمد السيد سليم ،أوزبكستان ،ص ٥٠

المبحث الثاني :

أهم الأقاليم والمدن في أوزبكستان .

أهم المدن في أوزبكستان: من أهم المدن الأوزبكية طشقند وهي العاصمة وسمرقند، وأنديجان، ونوخوس، ونمنكان، وفرغانة، وخوقند،وبخارى،وفرغانة،وتعد طشقند العاصمة الأوزبكية والتي يزيد سكانها على اكثر من مليوني نسمة وتزدهر فيها الصناعة والتجارة وهي من مدن آسيا الوسطى، وتقع على نهر جيحون بالقرب من حدود قازاقستان، ولها تاريخ حافل بأمجاد الإسلام واللغة العربية والثقافة الإسلامية وهي الآن ذات مبان شاهقة، وتقع وسط إقليم زراعي وتعد مركزا صناعيا هاما(١).

وكانت طشقند مقرا للصوفية والمتصوفة وخاصة الطريقة النقشبندية،التي قامت بدور مهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية وقاومت الإستعمار الروسي طويلا (٢)،وقد وصفها القزويني (٣) بأنها "من أنزه بلاد الله وأكثرها خيرا، وكانت عامة دورهم يجري فيها الماء وكلها مستترة بالخضرة(٤)،أما بخارى فهي أشهر مدن إقليم الصغد ومن أعظم مدم ماوراء النهر يقول المقدسي "أنه لم ير ولم يسمع في الإسلام عن بلد أحسن مظهرا وظاهرا من بخارى، إذ تحيط بها الخضرة من جميع جوانبها وهي معبر الطريق إلى خراسان" (٥)،وتعتبر بخارى من أقدم المراكز التجارية في آسيا الوسطى فقد كانت سوقا رئيسيا يلتقي فيه تجارة الصين وآسيا الوسطى وأوربا عبر طريق الحرير (٦) فضلا عما كان بها من مصانع كبيرة للحرير والديباج والمنسوجات القطنية(٧)، يقول القزويني (٨)"بخارى مدينة مشهورة بماوراء النهر قديمة طيبة، وهي مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ

---

(١) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤٥.

(٢) محمد بن موسي الشريف، مدن أوزبكستان التاريخية المشهورة، جدة ١٤٠٣هـ، ص ٢٣٢.

(٣) القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٤٩.

(٤) الأصطخري، المسالك والممالك، ليدن، ١٩٠٦م، ص١٢٢.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٨.

(٦) محمد أحمد محمد، بخاري في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م، ص ١٧.

(٧) فامبري، تاريخ بخارى من أقدم العصور حتي العصر الحاضر، ترجمة محمود الساداتي، مصر، ١٩٦٠م، ص ٤٠.

(٨) القزويني، أثار البلاد، ص٥١١.

علوم النظر ولم أر مدينة كان أهلها أشد أحتراما لأهل العلم من بخارى"[١].وهي مدينة العلماء والفقهاء والمحدثين والدعاة التي أهتم بها الحكام والولاة منذ فتحها وحتى الاحتلال السوفيتي الشيوعي .

أما سمرقند فهي عاصمة إقليم الصغد السياسية، ومن أشهر مدن الإسلام قاطبة إليها ينسب الآلاف من العلماء والفقهاء والدعاة تقع أعلى نهر جيحون جنوبي وادي الصغد [٢]يصفها المقدسي[٣] بقوله "بلد سوي جليل عتيق عميق، لها أربعة أبواب،،وبها الكثير من الأسواق والحمامات وكانت أسواقها مجمع التجارات "[٤] زاخرة بالسلع الواردة إليها من جميع الأنحاء،وهي من أجل المدن في آسيا الوسطى وأعظمها قدرا وأكثرها رجالا [٥].

وكانت بخارى تتصل بسمرقند عن طريق يسمى الطريق الملكي أو شاهراه بالفارسية حيث كانت ذا شهرة تجارية كبيرة [٦]،مماسهل حركة التجارة بينهما،ولعبت سمرقند على طول تاريخها دورا بارزا في تجارة آسيا الوسطى مع الصين والهند وأوربا والشام والعراق وكان أشهر ما أشتهرت به الكاغد السمرقندي الذي أستوردته من الصين والذي صدرته إلى كل الأفاق [٧]،وقد وصفها ابن بطوطة بقوله "أنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالا مبنية على شاطئ وادي يعرف بوادي القصارين، وكانت تضم قصورا عظيمة وعمارة تنبئ عن همم أهلها "[٨].

---

(١) القزويني، أثار البلاد، ص٥١١.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٧.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٩.

(٤) كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص٥-٦.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٠.

(٦) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ليدن، ١٩٠٦م، ص ٢٦.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٣.

(٨) ابن بطوطة،الرحلة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م،ص ٤٦٠.

فتحت على يد القائد المسلم العربي قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٣هـ/٧١٢م، وساهمت كغيرها من مدن آسيا الوسطى في أحداث العصرين الأموي و العباسي، ثم ملكها السامانيون وأتخذوها عاصمة لهم، ويرجع سبب الخراب المؤقت الذي حل بسمرقند إلى المغول، فقد خربوها سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م [١]على انها أستعادت مجدها السابق بعد ذلك بقليل خلال القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي بحيث أتخذها تيمورلنك عاصمة له، فجددها وشيد فيها المساجد، وسورها وأقام فيها الأربطة والمدارس،وأقام الصناع وأرباب الحرف، وشيد فيها قصورا جليلة وأثار جميلة [٢].ثم خضعت سمرقند لحكم الشيبانيين لأكثر من قرنيين من الزمان، إلى أن حدث فيها صراع داخلي وغزاها نادر شاه الصفوي، ثم أستولى عليه الروس في القرن التاسع عشر، وصارت المدينة الثانية بعد طشقند في الأهمية، ثم أستولى عيها البلاشفة في القرن العشرين[٣].

أنديجان :وهي من قرى فرغانة،اتخذها كيدوخان،حفيد جغتاي بن جنكيز خان، عاصمة لفرغانة في النصف الأخير من القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، فيه أسواق كثيرة عامرة [٤]،فرغانة إقليم كان يمثل أهم أقاليم بلاد ماوراء النهر من أشهر مدنها خجنده،وأخسكيت، وقبا ونسيا العليا والسفلي، وهي إقليم عريض موضوع على سعة مدنها وقراها وكان يسمى إلى وقت قريب بخانية خوقند، وأعادت إليه الحكومة الروسية أسمه القديم[٥].

وتعتبر فرغانة بمدنها وقراها من أشهر المراكز التجارية في آسيا الوسطى في إنتاج الخيول الفرغانية التي عرفت لدي الصينيين بالخيول السماوية، التي ولدت في الماء وحملت الحكام شبه الأسطوريين إلى السماء، حيث يخلدون حسب الأسطورة، وبسبب تلك الخيول أرسل أباطرة الصين إلى فرغانة جيوشهم لإحضارها بالقوة

---

(١) بارتولد شبولر،العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة، خالد أسعد، دمشق، ١٩٨٢م، ص ١٤٣.

(٢) كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٨.

(٣) محمد موسي الشريف، مدن، ص ٢٣٧.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،ص ١٣٤.

(٥) كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٩.

بعد أن رفض ملك خوقند أو فرغانة إرسالها بالحسنى عبر طريق الحرير العظيم، أومقابل الحرير الذي كان أهم سلعة تنقل على هذا الطريق[١].

ومن أهم المراكز التجارية بفرغانة والتي كانت لها دورها في التجارة مع بلاد الترك المحيطة بآسيا الوسطى من جهة الشرق كل من أوزكند، وأوش، أكبر مدينتين على الثغور التركية فهما متجر باب الأتراك [٢]

وكانت أكثر عصورها أزدهارا في عهد القراخانيين عندما أصبحت المدينة عاصمة لجميع بلاد ما وراء النهر[٣]،وعلى عهد القراخطاي وخانات إلى جغتاي الأول، كانت أوزكند مقرا لخزانة الدولة، مما يدل على أهميتها التجارية [٤]،أما أوش فهي مدينة حسن البقعة على ضفاف نهر يعرف بها ولها ربض كبير، وأسواق جامعة، كانت يأتي إليها الترك الكفار بتجاراتهم في فترات السلم[٥].

وفرغانة أشهر مدن آسيا الوسطى في استخراج معادن الذهب والفضة،ويصدر منها الزئبق والفيروزج والحديد والأنك وبها الحجارة السود التي تحترق كالفحم وتبيض برمادها الثياب، والذي كان يصدر إلى بقية أقاليم آسيا الوسطى وخراسان والصين وأوربا وبلدان الخلافة الإسلامية [٦].

وقد إرتبطت آسيا الوسطى ببلاد التبت والهند إرتباطا وثيقا حيث كان يجتاز أراضيها طريق التجارة المتجه إلى بلاد التبت، أعني المجاري العليا لنهر السند التي كان يقطنها أهل التبت،والتي كان يجلب منها المسك[٧].

---

(١) أرين فرانك،طريق الحرير، ص ٣٤.

(٢) الأصطخري، المسالك، ص ٤٢٠.

(٣) كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥١١.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيرون، ١٩٨٦م، ج١١،ص ٥٣١.

(٥) الأدريسي، نزهة المشتاق في أختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١،ص ٥٦٦.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٢١.

(٧) كي لسترنج، بلدان الخلافة،ص ٥٣٢.

الفصل الثاني

أحوال بلاد وسط آسيا

دينيا واقتصاديا واجتماعيا.

✸ المبحث الأول: العقائد الدينية في وسط آسيا وأوزبكستان قبل الحكم الإسلامي .

✸ المبحث الثاني: الحالة الإجتماعية والاقتصادية في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان

المبحث الأول:

العقائد القديمة في وسط آسيا وأوزبكسان قبل الحكم الإسلامي .

المدخل:

شهدت آسيا الوسطى قبل الإسلام الكثيرمن العقائد والديانات، كغيرها من بلاد العالم أنذاك،وكانت الوثينة هي أول العقائد التي أنتشرت بين سكان آسيا الوسطى قبل الإسلام، فالدين لغة في اللغة العربية يختلف عن العقيدة، فالعقيدة هي ما تعتقده أنت أو أنا في شئ ما أو أنسان ما، والدين لغة له معاني متعددة ومتنوعة، تشمل كثيرا من جوانب الحياة [١] حيث نجد لها عند ابن منظور: في لسان العرب " المعاني التالية: القرض، الجزاء والمكافأة، الحساب، الطاعة والذل والإستعباد، العادة والشأن والحال والملك والسلطان والقهر والورع [٢] فهذه المعاني تمثل وحدة موضوعية متداخلة تؤكد كلها على إيجاد علاقة بين طرفين، يتمتع أولهما بالقوة والسلطان والملك، ويتصف الثاني بالخضوع والطاعة، والدين هو ما يحدد العلاقة بين الطرفين[٣] بينما يري الكثير أن معنى الدين هو الإنقياد للمعبود مهما كان وكلمة دين كلمة أصيلة في لغة العرب على نحو ما ظن وقال به المستشرقون من أنها كلمة دخيلة معربة من العبرية أو الفارسية[٤].

١- الوثنية:

والوثنية في اللغة العربية صفة من الفعل "وثن " ومنه المصدر "الوثن " وهو كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الأدمي، تعمل وتنصب وتعبد[٥] ومن الكلمات المرتبطة بالوثن، لفظة صنم ومعناها جثة متخذة من فضة أو نحاس أو خشب أو غيرها من جواهر الأرض تعبد للتقرب من

---

(١) احمد عبد الرحيم السايح، بحوث في مقارنة الأديان، دار الثقافة، ط١، الدوحة، ١٩٩١م، ص ٢١

(٢)ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٥،ص ٣٣٨-٣٤٠.

(٣)محمد الرحيلي، وظيفة الدين في الحياة، جمعية الدعوة الأسلمية، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٣.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، مادة "دين " دار المعرفة، بيروت، ص ٣٧٦

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥،ص ١٥٣.

الله تعالى[١]-والعياذ بالله الواحد -كما أن عبادة الطبيعة كجبال وكهوف وحيوانات مفترسة وعبادة الأرض والسماء، والإيمان بالأرواح الشريرة، كانت تدل على فكر الأتراك الديني والتي كانت تعطي أنطباعا عن فكرهم الديني الذي لم يرق بعد لمعرفة العقائد المتحضرة[٢].

ومن مفردات الوثنية التي مر بها الأتراك قبل الإسلام كغيرهم :

١- الشرك بالله تعالى أو الإشراك، وهو الإعتقاد بشريك لله، او عبادة غيرالله، ودعاء معبود مع الله تعالى – والعياذ بالله-، ويطلق هذا الإصطلاح على القائلين بتعدد الآلهة أي مذهب الشرك[٣].

٢- وحدة الوجود والحلول:

وهي كلمة تعني أتحاد، وهو مذهب يرى أن الله حل في جميع المخلوقات، وكان تولات التركي أول من أبدع هذا المصطلح في سنة ١٧٠٥ ق.م، ثم أستعمل بعد ذلك على نطاق واسع[٤].

٣- الإحيائية: وهي تعني حياة الحيوان، وفي الإصطلاح فهي تعتقد أن في الطبيعة كلها أرواحا شبيهة بدرجات متفاوتة بروح الإنسان، وقد تم استخدام مصطلح الإحيائية بعد تطور معلومات الغربيين عند الشعوب الأخرى بدل مصطلح وثنية للدلالة على أن تلك الشعوب تعبد من وراء الأشياء المادية قوى روحية شبيهة بروح الإنسان[٥].

٤-الطبيعة: ومدلول مذهب الطبيعة في تاريخ الأديان هوالإعتقاد بأن مظاهر الطبيعة هي التي أنشأت فكرة الدين لدى الإنسان الأول، وبناء عليه تتم عبادة الظواهر الطبيعية المختلفة[٦].

---

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرأن، تحقيق :محمد جليل مدني، دار المعرفة، بيروت، ط١٩٩٨،١م،ص ٥٢٦.

(٢)بارتولد، تاريخ الترك، ص١٤.

(٣) الاصفهاني، المفردات، ص ٢٦٨

(٤) فنشال شالي، موجز تاريخ الأديان، ترجمة :حافظ الجمالي، دار طلاس، ط١،دمشق، ١٩٩١م ص ٣٧

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٢

(٦) خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، ط١،عمان، ١٩٩٧م، ص ٣٥

٥- الطوطمية: وهي كلمة وعبادة قديمة، من الناحية الإصطلاحية مذهب يقوم على تقديس حيوان معين بوصفه جد القبيلة، وتكريمه على هذا الأساس، ويعتبر الطوطم بمثابة الراية عند عدد من القبائل والعشائر في المجتمعات البدوية، كما قد يكون ما يربط القبيلة أو العشيرة من الكائنات المقدسة أشياء أخرى تطلق عليها اسم طوطم[١].

ويتفق أغلب الدارسين للديانات والعقائد القديمة، على أن الشعور الديني عند إنسان هذه المرحلة يظهر في كل المسارات، لعجزه أمام القوي الطبيعية، وعدم قدرته على تحليل ظواهرها المختلفة لذلك أعطي لها طبيعة مقدسة كرد فعل غريزي وفطري، وربما مؤقت وبدون وعي أول أدراك، ومن هذا المنطق يعتقد بعض مؤرخو الأديان أن أصول الديانات كانت خرافية ربما كانت تشكل إجابات لإنسان تلك العصور عن الأسئلة التي كانت تواجهه[٢].وكانت لدي الأتراك سكان وسط آسيا قبل الإسلام طقوسا سحرية دينية كغيرهم من الأقوام البدوية، فقد أحتل السحر والممارسات السحرية الدينية والتي تظهر من خلال الرسوم والنقوش الصخرية والتمائم والوشم والتعويذات، فالسحر كان ملازما لهذه الشعوب[٣].

فكثيرا من الرسومات السحرية التركية القديمة، تظهر مشاهد لرجال ونساء واقفين وجالسين، والأيدي مرفوعة أحيانا، فارغة ومفتوحة، في أحيان أخرى، تمسك أحيانا بأشياء يصعب تحديدها، وهذه الحركة لهؤلاء الأشخاص توحي بفكرة التضرع أو قد يحملون بض العطايا والنذور، مما يدل على أن هناك طقوسا دينية تمارس، كما أن هناك رسوم لرقصات سحرية فردية وجماعية، قد يكون هدفها التوسل إلى القوي الخفية التيبارندي أعتقد الإنسان التركي أنها تتحكم في حياته[٤].

---

(١) خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، ط١،عمان، ١٩٩٧م،ص ٨٤.

(٢) محمد الرحيلي، وظيفة الدين، ص ١١٢.

(٣) جيفري بارندي، المعتقدات الدينية لدي الشعوب، ترجمة عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ، ط٢، القاهلرة، ١٩٩٦م، ص ٥٤.

(٤) بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٢٦

وقد أدى الخوف من المجهول والأخطار التي كانت تهدد الإنسان في بلاد آسيا الوسطى قديما ككل الشعوب في مراحلها الأولى ،إلى اللجوء إلى ارتداء الأقنعة والتعويذات والتمائم، من أجل طرد الأرواح الشريرة، والتقرب من الأرواح الخيرة بحثا عن الإطمنان في الحياة، فأرتدي التركي في وسط آسيا وغيره ممن سكن بها، الأقنعة نوتنكر في شكل حيوانات ضخمة مفترسة بوضع جلودها، والقيام بحركات ورقصات سحرية يلعب فيها الخيال دورا كبيرا[١].

كما استخدم التركي في آسيا الوسطى قديما التمائم والتعويذات والتي كان يصنعها بنفسه لا من مواد معينة كالقواقع والجلد وبقايا بيض النعام، وكان لتلك التمائم أدوار عديدة، يأتي دور الحماية في مقدمتها، فقد كان التركي القديم يؤمن بفاعليتها في إبعاد القوي الخفية الشريرة التي من المحتمل أن تهدد حياته وأمنه[٢]،كما مثلت بعض التمائم عند سكان آسيا الوسطى قديما ظاهرة الخصوبة بهدف تأكيد الصفة من أجل الحفاظ على كيان الإنسان واستمراره [٣]،كمن اعتقد أنها تطرد وتمنع عنه المرض بفضل التميمة، فيضحي بحيوان كالماعز أو الجمل أو بطير كالديك او الدجاجة، ويتم وضع قليل من دم الضحية على جبهة المريض أو قليل من الزيت أو الدم المبارك كما يعتقدون، مقابل بعض المال[٤]،كما أعتقد التركي القديم أنها تطرد عنه الجن[٥].

ومارس سكان آسيا الوسطى طقوسا وثنية لإستدرار المطر من السماء فقد كانوا وقت جفاف المطر وقلة المياه، يأخذون الغبار ويلعقونه، وكانوا يخرجون في جماعات لأداء هذا الطقس في الهواء الطلق، معبرين من خلاله للآلهة عن مدى أحتياجاتهم للغيث بإظهار ضعفهم إعتقادا منهم بأن الجفاف عقاب منها[٦]،كما

---

(١) بارتولد، تركستان، ص ٣٤٢

(٢) كمال محمد جعفر، الأنسان والأديان، دراسة مقارنة، دار الثقافةو، الدوحة، ١٩٨٥م، ص٢٤٥

(٣) محمد عبد الله دراز، بحوث في مقارنة الأديان، دار القلم، الكويت، ١٩٨٢م، ص ٥٧

(٤) سعيد مراد، المدخل في تاريخ الاديان، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية، ط١،ص ٢٠٠٠م، ص ١٥٧.

(٥) بارتولد، تاريخ الترك، ١١٦.

(٦) خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ى،ص ٣٤١.

أستخدموا طقس الإستحمام المقدس حيث تتجمع النسوة حول بحيرة مقدسة ويستحمن فيها في الهواء الطلق وفي الصباح الباكر، ثم يستعطفن الآلهة لإستدار المطر ويطلبن الأخصاب[١]ومنها أيضا الطقوس الجنائزية مثل التعامل مع الأموات وتقديس بعضهم بل وعباداتهم ، على جانب عبدة الأسلاف التي كثرت عند الأتراك في آسيا الوسطى قديما، وكذلك عبادة الملوك والحكام والحيوانات والتي كان لها مكانة كبيرة عند سكان آسيا الوسطى منذ القدم، فقد عبدوا الكثير منها مثل الخيل والجمال والأغنام والبقر والكبش والثور والأسد والثعابين[٢].

كما عبد سكان آسيا الوسطى قديما كغيرهم من الشعوب قوى الطبيعة مثل عبادة الكهوف والمغارات والجبال والمناطق المرتفعة التي مثلت لهم مصدر خوف وقلق ونظروا إليها على أنها مساكن آلهة، أو بسبب أرتفاعها الذي يذكر الإنسان بالسماء مقر كل إله قوي[٣]،كما عبدو وقدسوا الحجارة وهي ظاهرة مارستها مختلف الشعوب منذ أزمان بعيدة فيما قبل التاريخ، وحظيت انواعا منها بالأفضلية والقداسة بسبب كبر حجمها أو أشكالها أو ألوانها أو تكوينها المتميز[٤].

وكانت عبادة الأشجار والنباتات أيضا من العبادات الرائجة عند سكان آسيا الوسطى قبل الإسلام، لأنها في أعتقداهم سكن للمقدس، ومن هذه الأشجار شجر الزيتون والكرمة والعنب والنخل[٥]،وكانت عبادة الشمس والقمر والنجوم من أكثر العبادات شيوعا فيما قبل التاريخ ، إلى جانب الآلهة المحلية مثل تماثيل عرفت بأسم "بلبال " انتشرت في الصين وأسيا الوسطي[٦].

---

(١) سعيد مراد، تاريخ الأديان، ص ١٦٦.

(٢) طه الهاشمي، تاريخ الأديان وفلسفتها، متبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣م،ص ١٤٤.

(٣) الماجدي، أديان، ص ٣٤٢.

(٤) غوران لوروا، أديان ماقبل التاريخ، ترجمة سعيد حرب، المؤسسة الجامعيةللدراسات والنشروالتوزيع، ط٣،بيروت، ٢٠٠٥م، ص ١٩٩.

(٥) بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٦٠

(٦) المرجع نفسه، ص ١٤

٢– الشامانية :

الشامانية عقيدة قديمة أنتشرت في أماكن عديدة في العالم القديم ، خاصة في ممالك الشمالية ودول آسيا الوسطى، وتأثرت بمذاهب آسيوية كبري أمثال الميزوبانية والبوذية واللامية، دون أن تفقد بيئتها الخاصة، وقد أجمع خبراء عالميون أن منطقة مروج هولون بوير شرقي الصين هي المنبع الرئيسي للثقافة الشامانية القديمة في العالم(١).

وتهتم العقيدة الشامانية بمسألة التوازن بين قوى الانسان الذاتية الداخلية والقوى الخارجية الروحية المحيطة به، وتعدى أن ضعف النفس البشرية الناتج من عدم الإهتمام الكافي بتربيتها وتنميتها، يساعد الأرواح والشياطين على الدخول إلى شخصية الفرد والتحكم بمشاعره وأحاسيسه، وقد يبلغ الأمر مرحلة خطيرة هي مرحلة اللبوس، فينطق الإنسان بلسان حال الشياطين ويعبر عنها، فإن وجود الشامان ضروري لعلاج جميع مظاهر الشرور العلاج الذي يعتمد على تنشيط القوي الذاتية لتحقيق التوازن مع القوي الكونية الشاملة، فالمشكلة الرئيسية لا تكمن في الموت بحد ذاته، بل في الموت دون تحقيق هذا التوازن(٢).

الغرض الرئيسي للشامان في أي مكان هو المعالجة، حيث يسيطر الشامان الناجح علبي الأرواح التي تعمل معها، ويستطيع التواصل مع الموتى، ويجب على الشامان معرفة كيفية السيطرة وأستخدام الأمور الشخصية الطقوسية، مثل قرع الطبول أو العربة التي يقودها للسفر، كما يجب حفظ تلك الأشكال والأغاني الطقوسية المهمة بالنسبة إليه(٣).

وأبرز الأساطيل حول أصل الشامانية فكرتين بالغتي الدلالة وهما، أن الآلهة هي التي خلقت الشامان الأول، والثاني ولكنه بسبب تعاسته حددت الآلهة قدراته، وقد أعطيت البشرية حسب معتقدات المغول شامانا

---

(١) طه الهاشمي، تاريخ الأديان، ص٢٦٧.

(٢) خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات، ص ٤٤١

(٣) غوران لورا، أديان، ص،٢٣٥

واحدا لمكافحة الأرواح الشريرة التي تسبب المرض والموت، وقد نتج هذا الشامان الأول من تزواج بين أمرأة بشرية، ونسر ذي رأسين يحمل أسم الكائن الأعلى "أجي الخالق " الذي يتربع فوق شجرة العالم[١].

وسميت الشامانية حسب أعتقاد أتباعها، وهو إله حاكم وهو إله خالق، ويتكاثر أي ما لانهاية، ونفسر اعماله بالتخل الماكر ضد شيطاني الجان والأرواح الشريرة، فالشامان لاهوتي وشيطاني في أن واحد، كما أنه معلم وساحر ومدافع عن الجماعة، وهو في بعض المجتمعات مثقف وشاعر وللشامان قوي وقدرات متعددة ناتجة من تجاربه التلقينية، وهو متألف من أرواح الأحياء والأموات ومع الألهة والشياطين، وهو يعلم الغيب ويمنع الشرور والأمراض والدفاع عن أفراد جماعته وقبيلته، فأحيانا ينزل إلى الجحيم وأحيانا يصعد إلى السماء[٢].

وتوصف الشامانية بأنها ظاهرة دينية وأيديولوجية، وتعرف أيضا تحت مسميات مثل " سانكوما " عند بعض سكان جنوب أفريقيا الذين يعتمدون حتى يومنا هذا على المداوي التقليدي لعلاج الأمراض، فالشامانية فلسفة تقدم تصورا خاصا للإنسان وللعالم يقوم على أساس وجود صلة بين البشر والآلهة، تلك الصلة التي تتمحور حولها الطقوس الشامانية[٣].

تتمحور عقيدة الشامان حول التوازن بين قوي الإنسان الداخلية والقوي الخارجية الروحية المحيطة به، حيث يرى ضعف النفس البشرية، والناتج عن عدم الإهتمام الكافي بتربيتها وتنميتها، يساعد الأرواح والشياطين على الدخول إلى شخصية الفرد والتحكم بمشاعره وأحاسيسه، تلك الحالة التي يمكن أن تصل إلى مرحلة لبس تلك الشياطين والأرواح بجسد الإنسان، فينطق بلسانهم، ويعبر عنهم، وهو ما يتطلب تدخل الشامان لعلاج تلك الشرور وطرد الشياطين والأرواح الشريرة، من هذا الجسد، ذلك العلاج الذي يعتمد على تنشيط القوي الذاتية لتحقيق التوازن مع القوي الكونية لرفع اللعنة[٤].

---

(١) سعيد مراد، تاريخ الأديان، ص ٢٠٦

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١١

(٣) خزعل الماجدي، أديان وعقائد، ص ١٤٣

(٤) طه الهاشمي، تاريخ الأديان، ص،١١٧

وينصب إهتمام الشامان على التواصل بينه وبين الأرواح،ذلك التواصل الذي تعقد طقوسه في جلسات العلاج وفي الجنائز وتشييع الموتي، والتي تبدأ بدعوة أرواح أفراد العائلة بالأغاني، حيث من الضروري تواجد الأرواح السابقة لحظة روح جديدة على العالم الآخر وأنضمامهم إليهم، ثم تبدأ طقوس تحرير الروح المغادرة من جميع ما لديها من مرارة وغضب وأستياء وشرور، لتقوم بعدها نساء الشامان بإعادة الأنسجام على المجتمع، ذلك الأنسجام الذي عكره الموت[١].

وتشبه طقوس الشامانية في عالجة الأمراض طقوس السحر والشعوذة، وما يتصاحبه من مظاهر ومشاهد مثل الرقص والموسيقى والتمائم والأحجبة، وهو ما يؤثر نفسيا على الأشخاص المتلقون للعلاج، فرقصهم كبح للشهوات والرغبات الشخصية والتفكر في الإله والتقرب عن طريق الدوران حول النفس الذي يتشبهون فيه بدوران الكواكب حول الشمس، وتسمى عند الصوفية برقصة الدراويش[٢].

وانتشرت الشامانية في دول كثيرة من العالم حتى بات معتنقوها بالآلاف في أوربا وآسيا، خاصة في الصين وكوريا الجنوبية، وكذلك في أفريقيا وأمريكا الجنوبية نبين ما يتجه الكثيرون حول العالم كنوع من أنواع الطب القديم أملا في أن تجد الأرواح علاجا لما عجزت عنه قدرة البشر[٣].

٣-الزرداشتية:

تعد العقيدة الزرداشية من أوائل العقائد والديانات الوضعية التي ظهرت في تاريخ البشرية، حتى أعتقدى بأن زرادشت هو نبي مرسل من السماء، وعاش " زراتو شترا "مؤسس هذه العقيدة في الربع الأخير من الألف الثاني ق.م، وسادت هذه العقيدة في المملكة الفارسية حولي ألف والخمس مائة عام من القرن ١٦ ق.م[١].

وقد عرفت هذه الديانة بأسم الزرداشتية، وكان الأغريق القدماء قد حولوا أسم مؤسس هذه الديانة من زراتو شترا إلى زرو أسترا، وعدوه حكيما منجما، وهناك من يقول بظهور تلك العقيدة في النصف الأول من

---

(١) المرجع نفسه، ص ١١٩

(٢) الماجدي، المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٣) جيفري برندي، المعتقدات، ص ١١٠.

القرن السادس قبل الميلاد، وقد بر بمعتقد جديد تماما على الثقافة الإيرانية، والتي أصبحت فيما بعد الديانة الرسمية للدولة الساسانية في إيران[٢].

واختلف المؤرخون والمستشرقون في تحديد تاريخ ميلاد زرادشت ومكان ميلاده، منهم من يقول أنه من بلخ شمال أفغانستان،ومنهم من يقول أنه من أترو باتن أذربيجان في أقصى الشمال الغربي من إيران، ويمكن لنا إيجاز حياة زرادشت فيما يلي :

١- زرداشت شخصية تاريخية، وهو ينتمي إلى طائفة ميدية يطلق عليها مغ أو المجوس .

٢-كان يعيش في أواسط القرن السابع قبل الميلاد على وجه التقريب، أي أبان حكم الميديين، وقبل ظهور الهخامنشيين وأزدياد نفوذهم، وقد توفي في حدود عام ٥٨٣ق.م، وهو في السابعة والسبعين من عمره .

٣- مسقط رأسه إيران أو ماد أو أتروباتن، غير أن أول نصر له يستحق الإهتمام بمكان في بلخ حيث أعتنق شاه ويشتاسب دينه وعقيدته.

٤- تعكس" الكاتها"وهي أقدم أقسام الأفستا جوهر مواعظه التي بثها أول الأمر في بلخ في صدق وأمانة.

٥-تسرب دين زاردشت من ولاية بلخ القديمة في أفغانستان في سرعة منتشرا، شمل كل أجزاء إيران، وكتبت له السيطرة التامة في فارسبارس في أواخر حكم الهخامنشبيين، لكن تاريخ دخول الدين في هذه البقعة من إيران، وتاريخ إعتناق شعب فارس وحكامها له،غير معروف على وجه الدقة[٣].

وأتخذت الديانة الزرداشية من كتابها المقدس الأفستا قانونا لتشريعاتها التي تستند عليها كل معتقداتهم وتنظيم حياتهم، حتى لايزلوا من عده، ويتجاوز عمره ثلاثة ألاف سنة، وهي موسوعة الحضارة والثقافة والأخلاق والأنثروبولوجيال للشعوب الآرية، بل أنها تشهد عظمة روح وثقافة الشعوب الآرية، حيث تمثل

---

(١) تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، بغداد دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢م، ص ١٨٦.

(٢) أدوارد بروان، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي، ترجمة، أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٤٤.

(٣) جاكسون بلي، زرادشت نبي إيران القديمة، طبع في نيويورك، ١٨٩٩م، ص ١٢١،١٣٣.

أقدم وثيقة تاريخية، ثقافية دينية وقانونية، مكتوبة تعكس المراسم والطقوس الدينية، الأفكار لا الفلسفية، الاخلاق، الشرائع، الطب، والفلك في المجتمع البدائي الإيراني[١].

واستمرت الديانة الزرداشية ألاف السنين، ودخلت آسيا الوسطى واعتنقها بعض سكانها من خلال الجوار، وذلك بسبب إعطائها للكمال الروحي الأهمية الكبرى حيث أفترض أتباع زرادشت أن نساط الإنسان يستند على الفكرة الخيرة، والكلمة الطيبة والعمل الصالح، أما الوصايا الزرداشية الأساسية فهي، الإلتزام بالنظافة والنظام، وإلى التعاطف مع الناس، والإهتمام بالوالدين وأبناء العائلة وأبناء جلدتهم، كذلك الإلتزام بالواجبات المقدسة تجاه الأطفال، ومساعدة الآخرين من أبناء ملتهم، والعناية والإهتمام بالأرض والمراعي، وأن تحقيق هذه الأهداف السمية هو آثار عزيمتهم وصبرهم وتجاوز المحن التي تعرضوا لها، وأن للإنسان الحرية في الإختيار بين الخير والشر، لذا لم يلاحقوا ولم يضطهدوا معارضيهم، لأن الإنسان حر في إختيار أفعاله سواء كانت في الخير أو الشر، مع ذلك ترى أن قدر الإنسان محدد منذ الأزل[٢].

وقد افادت الزرادشتية كثيرا من الديانات السماوية المعاصرة وخاصة اليهودية، فضلا عن عقائد العالم القديم مثل الحضارة المصرية القديمة وحضارة وادي الرافدين، حيث أقتبست الزرداشيتة الكثير منها مثل الإيمان بحياة ما بعد الموت والخلود والعقاب والثواب بعد الموت وفلسفة الروح وتتقدم فكرة العالم الآخر حيث جمع بين عقائد الهند الكبرى وعقيدة المصريين في محاسبة الروح، وإيمانهم لما بعد الموت، وأمنوا كذلك بالثواب والعقاب في الدار الآخرة، ولكنهم قالوا بقيامة الموتى، ونهاية العالم وبعث الأرواح للحساب في يوم القيامة[٣].

---

(١) خليل عبد الرحمن، افيستا الكتاب المقدس للديانة الزرداشية، ط٢، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ٤٥.

(٢) أحمد عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط١،دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٦٢.

(٣) حامد عبد القادر، زاردشت نبي قدامي الإيرانيين، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٦٩.

وجعلت الزرداشية النور والظلمة من ضمن المبادئ الأساسية للموت، على أساس أن أنتصار الخير على الشر، فما في العالم من منفعة وخير وبركة، فمن أجناس النور، ومافيه من مضرة وشر وفساد، فمن أجناس الظلمة، فمن النور ترتد الحسنات وإلى الظلمة ترجع إلى الشرور والسيئات[١].

وأولت الديانة الزرداشية الوضعية لمسألة الروح وخلودها في جنة أهورامزادا أونزولها إلى جهنم والنيران مع أهريمن وأقر انها مع الشياطين في النار أهتماما كبيرا، إلى جانب أعتقدها بالماء والنار والأرض والهواء وأعتبرتها من العناصر المطهرة، لايجب المساس بها وإلحاقها بالنجاسة، فلابد من أن تبقى طاهرة، وكان من مظاهر ذلك تقديس النار وتحريم تنجيس الماء الجاري وتحريم دفن الموتى في الأرض، ويعدون الجسد نجسا ولذا يجب عدم أختلاطه مع عناصر الحياة الثلاثة النار والماء والأرض حتي لا يلوثها، لذلك مكانت للديانة الزرداشية معتقدات خاصة بدفن الموتى، فيعملون على ترك الجثة تتفسخ قبل دفنها وأن تأكلها الطيور، فالموتى عندهم يجب أن لا يدفنوا أو يحرقوا كمايفعل الهنود واليونان، بل تترك جثثهم للطيور الجارحة فوق المرتفعات حتى تأكل لحمها قبال أن تدفن [٢]

كانت الفكرة الأساسية من ذلك تخليص الجسد من كل ماهو طري، والذي يعتقد بأنه نجاسة، فيتم جمع العظام بعد ذلك ومن ثم دفنها حتي لا تتنجس الأرض، ثم جاءت بعض الفرق الزرداشتية فغيرت هذه الطقوس، فقد أبتكروا طريقة جديدة في دفن موتاهم وهي أن يوضع جثمان الميت في صندوق محكم الإغلاق، ثم يدفن في قبر عادي، حيث توضع الجثة في صناديق مفخورة توضع معه أحتياجات من ألات وأدوات وحلي وفي أعلى الصندوق صورة إمرأة عارية، ويعتقد أنها صورة الألهة أتا هيتا [٣]، فهم بذلك قد ضمنوا عدم تلويث العناصر الحياتية الثلاثة المقدسة[٤].

---

(١) جمشيد يوسفي، الزرداشتية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٣٣.

(٢) موريش، القاموس الموجز للكتاب المقدس، ترجمة وهيب ملك، مكتبة كنيسة الأخوة، ١٩٨٣م، ص ٢٠٥.

(٣) فردريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة، فيلكس فارس، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٢٣.

(٤) جمشيد يوسفي، الزرداشتية، ص ١١٤.

والعقيدة في أسفار الزرداشيين، أنهى في أثناء عزلة نبي الفرس الاقدمين زرداشت في الجبال وتامله في الكون، بدا له العالم كله صراعا بين روحين :سمي الاول أهورامزدا وجعله الأله الخالق الواحد، وسمي الثاني أهريمان وجعله سيدا للشر بل مسببا له، ولم يصنفه في مرتيبة الاله ومن هذا المنطلق بدأت بعقيدة زرداشت [١] .

ويعتقد الزرداشتيون المعاصرون بأن زرداشت نبي –والعياذ بالله– ويؤمنون بالثواب والعقاب في اليوم الآخر كما أنهم يركزون على القيم الخلقية، وبتواجدون بكثرة البوم في إيران وبعض جمهوريات آسيا الوسطى ومنها أوزبكستان[٢].

٤– المانوية :

المانوية تنسب إلى ماني الذي ظهر في زمن شابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور، وهي خليط من الدينات القديمة من الزرداشتية، والبوذية والمسيحية، وهي أقرب إلى المسيحية ظهرت في القرن الثالث الميلادي، حيث جمع ماني بين النصرانية والمجوسية[٣].

والمانوية هم أتباع ماني بن فاتك، كان رجلا نقاشا خفيف اليد ظهر في زمن شابور بن أردشير بن بابك، ولد وتربي في وسط يهودي مسيحي، كان ذا ورع كبير، وأمضى شبابه في بلاد ما بين النهرين، وشرع في سن العشرين من عمره في الدعوة إلى دينه الجديد في محاولة لإظهار دين عالمي مقبول من الجميع وغير محدود بتعليم باطني قائم على التلقين، وحصل ماني على حرية الدخول إي البلط الملكي، وأستمال قادة مؤثرين، ونال حظوة لدي الملك الفارسي سابور الأول ٢٤١–٢٧٢م بن أردشير، وتجددت الحظوة مؤقتا عند بهرام بن سابور ٢٧٣–٢٧٦م[٤].وأدعب ماني النبوة، فقال أن العالم أصلين نورا وظلمة وكلاهما قديمان، فقبل سابور قوله، فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشا بجلده تبنا وعلقه، وقتل

(١) صعب لاديب، الاديان الحية، نشؤوها وتطورها، دار النهار، بيروت، ١٩٩٤م، ص ١١٥

(٢) ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط١٩٨٧،١م، ص ٣٩١

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق :محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٨م، ج١،ص ٢٤٧

(٤) أرثر كرستينس، إأيران في عهد الساسانيين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م نص ٢٨٥

أصحابه إلا من هرب، وألتحق بالصين، ودعوا إلى عقيدة ماني، فقبل منهم اهل الصين، الذين هم على هذه العقيدة للأن [١].

وكان ماني يخلط بين النصرانية والمجوسية، وكان يقول بنوة المسيح عليه السلام، ولا يعترف بنبوة عيسي عليه السلام[٢]، وقال أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره، وكان في الأصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم، ثم نحي المجوسية والمسيحية، وأدعى عقدية بينهما، أدعى فيها أن العالم مصنوع من أصليين قديمين أحدهما نور والأخر ظلمة وهؤلاء ينسبون الخير إلى النور والشر إلى الظلمة، وينسبون خلق السباع والمؤذيات والعقارب والحيات إلى الظلمة[٣].

وأدعى ماني أن العالم .مصنوع مركب من أصليين قديمين نور وظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزولا، وزعم أنهما قويين سميعين بصيرين، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان، وفي الخير والشر متحاذيان تحاذي الشخصين، وان النور فعله الخير والإصلاح وهو مرتفع، والظلمة جوهرها ناقص وفعلها الشر والفساد[٤].

حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرداشتية ولذلك فهو يعتبر كلا من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافا له، وكان قد كتب كتبا من بينها أنجيله الذي أراده أن يكون نظيرا لأنجيل عيسي عليه السلام[٥].

ودخلت المانوية التي عرف اصحابها بأسم الزنادقة، بحكم الجوار ، لان الكتاب الذي زعم زرادشت أنه كتاب مذهبه مسمي بالزند والمنسوب إلى يسمى زندي، ثم عرب قيل زنديق وجمعه الزنادقة، فالزنادقة هم المانوية أعني ماني الذي أدعى النبوة [١].

---

(١) خزعل الماجدي، أديان وعقائد، ص ٣٤٤.

(٢) نعمة الله الموسوي الجزائري، نور البراهين، تحقيق :مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٩٩٩م، ج٢،ص ٢٩.

(٣) محمد باقر المجلي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م ج٣،ص ٢٩.

(٤) الجزائري، المصدر السلبق،ج٢،ص ٣٣.

(٥) خزعل الماجدي، أديان وعقائد، ص ٣١١.

– اليهودية والنصرانية:

عرفت بلاد آسيا الوسطى اليهودية والمسيحية،ولكن نسب أنتشار الديانتين كان قليل في هذه البلاد، والتي تأثرت أكثر بمعتقدات الأتراك والفرس الوثنية قبل الإسلام، إلى جانب ضعف الدعاة اليهود والمسيحيون في هذه البلاد[٢].

(١) الهاشمي، تاريخ الأديان، ص ٢٥٥

(٢) محمد أبو النصر ،تاريخ المسلمين في أسيا الوسطي ،ص ٥٥

المبحث الثاني :

الحالة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان .

أولا الحالة الاقتصادية :

الزراعة .

عرفت بلاد ماوراء النهر أو آسيا الوسطى بالخصب، فعلى الرغم من وجود الجبال والحاري التي تحيط بها، النهري جيحون وسيحون، والأنهار المتفرعة منهما مثل نهر زرفشان ناشر الذهب ونهر بلخ وغيرها من الأنهار كانت العامل الرئيسي وراء خصوبة أراضيها وكانت الزراعة في أطوارها الأولى بدائية تعتمد على نقر الأرض بالفأس ووضع بذور النباتات، ثم تطورت بأستخدام المحراث،فتحسن إنتاج الحبوب، وأصبحت مراكز الإستقرار أطول أجلا وأكثر ثباتا(١).

وكان الري في بدء أستخدامه بدائيا، وعرف منذ الألف الأول قبل الميلاد، فقد حفرت الأرض بالقرب من مجاري الأنهار، لتوجيه المياه من سطح الأرض على الأرض المزروعة المطلوب ريها، كما أستخدمت مياه العيون والآبار، كما أستخدمت السدود أيضا لتجميع المياه(٢)،وقد أفرد النرشخي فصلا كاملا في كتابه "تاريخ بخارى" لأنهار المدينة، وذكر من هذه الأنهار نهر يسمي "شابور كام "(٣) ويختم النرشخي كلامه بعد أن ذكر أثني عشر نهرا في بخارى بقوله" ولكل نهر ذكرناه رساتيق كثيرة، وماء غزير، ويروي أن كل هذه الأنهار حفرها الناس ما عدا نهر " عاو خنفر" فإنه نهر طبيعي حفره ماؤه دون جهد من الأهالي(٤).

ويذكر الأصطخري وابن حوقل(٥)،

---

(١) ابن وحشية، مفتاح الراحة في علم الفلاحة، عالم القلم، الكويت، ١٩٨٥م، ص ١٣.

(٢) مصطفي كسبة، المسلمون في أسيا الوسطي،مؤتمر الأزهر، ١٩٩٣م، ص ٧٤

(٣) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٥٤.

(٤) المصدرنفسه، ص ٥٥.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٦٠ ن٣٦١.

الأنهار التي تتفرع من نهري جيحون وسيحون مما أدى إلى خصوبة التربة، فأقليم ماوراء النهر أو آسيا الوسطى كما وصفه المقدسي[١]" وأقليم ماوراء النهر من أخصب أقاليم الأرض منزلة،وأنزهها وأكثرها خيرا، وأهله يرجعون إلى رغبة في الخير وإستجابة لمن دعاهم، وفي عامة مساكنهم البساتين واحياض، والمياه الجارية، والأشجار الملتفة والرياض المتصلة، ما لا يوجد له نظير في كثير من الأمصار، وليس من الأقاليم إلا ويقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ماوراء النهر، ويضيف" هو الأقاليم تري به رساتيق جليلة وقرى نفيسة وأشجار ملتفة وأنهار جارية زنعما ظاهرة ونواحي واسعة"وكانت بخارى بها أميرا للمياه، يهتم بشؤونها، ويشرف عليها، وعلى نهر الصغد عامل يقيم في سمرقند ومعه جماعة مهمتهم إصلاح وصيانة السدود ومجاري الأنهار [٢].

وكانت الأرض في بلاد ماوراء النهر أي آسيا الوسطى أرض جبلية صخرية في مناطق كثيرة، وهذا كان يجعل العمل فيها شاقا فكان عليهم استخدام طرقا للري مدها فامبري بقوله"وكان هناك أسلوب "هيدروليكي "ينتمي إلى التراث الإسلامي يسمى القنوات [٣] والتي كان حفرها يحتاج إلى مهارة كبيرة، حيث كان على المهندسين المشرفين على الحفر، أن يعالجوا طبيعة الأرض التي يجري بها الماء، كما كان لابد أن يجعلوا أثنء الحفر ميلا في أنحدار القناة بحيث يساعد بالماء على سرعة الجريان عند أزدياده، ولكي تستعمل قوة جريان مائها في إدارة الطواحين[٤].وقد شقت في بخارى عدة قنوات منها قناة رود روز ومعناها النهر الذهبي وقناه فشيديزه وقناة جوبيار وقناة حوغشج وقناة بيكند ونوكندة والطاحونة وكشنه وغيرها[٥].

كما تمتعت سمرقند بمجموعة من القنوات المائية والتي ساعدت على خصوبة أراضيها ومنها :قناة سمرقند، وبرؤش، وبارمش ويشمين قازان حاليا، وقناة أشتيخن وقناة كينجكث، وهي كثيرة لكثرة عدد قرى سمرقند

(١) مسالك الممالك، ص ٢٧٩،صورة الأرض، ص ٣٨٨.

(٢) النرشخي، تاريخبخارى، ص ٥٥.

(٣) فامبري، تاريخ بخارى، ٣٣.

(٤) ابن حوقل، صورة، ص ٣٩٣.

(٥) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ١٦٦.

وتعددها، فربما كان للقرية الواحدة منها نهران وثلاثة، ويكثر في المدينة أنشعاب الأنهار الصغيرة، بحسب عدد الدور والبساتين والقصور(١).

وكان أقليم خوارزم في صدر الإسلام أحد أقاليم في أسيا الوسطي،وهو واحة جميلة يقع في الأرض المنخفضة على نهر جيحون، وهو يتميز بعدة قسمات جذابة، فزراعة الدلتا في خوارزم كانت تتطلب مجهودا كبيرا لشق قنوات تغطي الدلتا (٢) واهم قنوات أقليم خوارزم قناة هزارسب، وقناة كردان وخيوة ومدرا ووداك وقناه بوه وكرد(٣).

ونظرا لقرب أقليم طخارستان من نهر جيحون، فإن القنوات الصناعية كانت قليلة، وأهم قنواته :قناة كري التي تخرج من نهر الصغانيان وتصب في نهر سيحون (٤)وأهم قنوات إقليم فرغانة قناة أوزكند قرا دريا حاليا والتي تخرج من نهبر سيحون من طرف الشرقي، وتمر أمام باب المدينة، وكانت ضحلة بحيث كانت مخاضة للناس لعدم وجود جسر عليها (٥)ومنها قنوات قبا وخرشاب وأورست، وقناة جدغب، وقناة خندة(٦).

أما أقليم اشروسنة ففيه من القنوات سارين وبماجن ورويجن (٧)وقنوات إقليم الشاش هي قناة برك تقع جنوب مدينة الشاش وتخرج من بلاد الترك الخزلجية وتسقي البساتين حتى مدينة بخاكث(٨).

وقد أشار الجغرافيون والرحالة القدامى بذكر المحاصيل الزراعية التي زرعت في بلا آسيا الوسطى، فقد أشتهرت بخارى بالبساتين المليئة بالفواكهه والحبوب منها القمح والشعير والحمص والأرز وسائر الحبوب،

---

(١) محمد أحمد محمد، تاريخ بخارى في صدر الإسلام، متبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩١م، ص ١١.

(٢) بارتولد :تركستان، ص ٢٤٩.

(٣) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٠.

(٤) القزويني، أثار البلاد، ص ٤٠٣.

(٥) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٨٤.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٢.

(٧) الأصطخري، المسالك والمالك، ص١٦٥.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٥.

ومن البقول اللفت والجزر والكرنب والباذنجان والبقوليات والرياحين، ومعظم هذه الأشياء كانت تحمل من بخارى إلى سائر الآفاق(١).

أما سمرقند فقد أنتشرت بها البساتين، فليس في المدنية طريق ولا دار إلا وفيها ماء جار، وقل دار تخلو من بستان، حتى أن الشخص إذا صعد أعلى القلعة لم تبعد المدينة للنظر لأستتارها بالبساتين والأشجار، أمات بورغسر فقد أشتهر بكثرة الكروم والضياع والبساتين، وبسمرقند رساتيق أصح هواء وزراعة وفاكهه، يقول ابن حوقل عن رستاق أبغر أذا زرع هذا الرستاق أذا سلم كفي الصغد بأجمها، (٢) أما المقدسي فيقول "يكفي الصغد كله وبخاري سنتين "(٣).

وأشتهر هذا الإقليم منذ القدم بالبساتين الكثيرة الملتفه، وأشتهرت قرية شكث بأنتاج الجوز الذي ربما بيع ألف منه بألف درهم، ويثني عليه بقوله "نوع عجيب القشر، يتقشر إذا فرك باليد (٤) وتعرف هذه المدينة حاليا كندم، وأشتهرت مدينة زاركان بإنتاج كميات كبيرة من الأرز، وكان على باب جامعها بستان كثير الشجر، وأما مدينة خجندة فقد أشتهرت بكرومها، وبساتينها، ولكثرة سكانها فإذا كانت تستورد القمح من فرغانة وأشروسنة، وأخيرا، أشتهرت المدينة بإنتاج الرمان(٥).

وتجمع المصادر الإسلامية على أن أقليم فرغانة كان يصدر الأعناب والجوز، والفستق والتفاح وسائر الفواكه، هذا بالإضافة إلى الورد والبنفسج، وجميع أنواع الرياحين الأخرى (٦).

أما أشروسنة فتأتي قريبة مرسمندة في مقدمة الإقليم، ويقول عنها ابن حوقل "إن أن زراعة الكروم والبساتين أستحالت فيها، ولكن الأهالي وفقوا في زراعة الحبوب والأزهار(٧) وكانت مدينة بنكث أطرافها تزخر

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤،ص١٩٩.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٨٤.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٥.

(٤) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢،ص ٦٩٦.

(٥) ابن حوقل صورة الأرض، ص ٣٩٢.

(٦) ابن حوقل صورة الأرض، ص ٣٩٢.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٥.

بالبساتين والكروم، كما كان بالمدينة الريحان والورد غريب الألوان، بحيث يكون باطن الأرض الورقة بلون وظاهرها بغيره، مع صفرة ظاهرة بالسواد ومن حمرة تخالطها زرقة[١].

اما إقليم الشاش فتأتي مدينة تونكت عاصمة آلاق في مقدمة أراضي الإقليم المنزرعة، بالغلات والبساتين والكروم، وأمتازت مدينة طراز بكثرة بساتينها، من العنب[٢].

والجدير بالذكر أن بلاد آسيا الوسطى مازالت إلى الآن تشتهر بالتقدم والنمو في مجال الإنتاج الزراعي، فلقد بلغت مساحة الأراضي الزراعية في أوزبكستان التي تشغل معظم بلاد آسيا الوسطى قديما، أكثر من ٧،٥ مليون فدان وهي من أكثر البلاد إنتاجا للقطن في العالم[٣].

وقد أشتهرت بلاد آسيا الوسطى أوزبكستان حاليا منذ القدم بإنتاج الخيول التي مازال لها شهرة عالمية في قارة آسيا، بالإضافة إلى إنتاج الإبل التي تمتاز بسلالتها الجيدة[٤]وأشتهرت بخارى أيضا كذلك بكثرة الأسماك والتي كان مصدرها الأنهار والبحيرات، والتي تعد بحيرة "أوازه بيكند" من أشهرها، وأمتازت بعذوبة ماؤها ووجدت بها كثيرا من الحيوانات المائية والطيور البرية، ويذكر النرشخي أن بخارى كانت تصدر الأسماك إلى خراسان "[٥].

وأشتهرت سمرقند بكثرة ثروتها الحيوانية ومراعيها الخصبة، وكثرة الماشية، من البغال والخيول والإبل والأغنام فأشهر تجاراتها في الأغنام التي كانت تباع في ميدان فسيح[٦] قد أشتهرت بتصدير البغال والخيول الجيدة إلى خراسان[٧].

---

(١) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ١٦٧.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٩.

(٣) محمود أبو العلا، المسلمون في الأتحاد السوفيتي، مؤتمر الأزهر، ١٩٩٣م، ص ٦٢.

(٤) القزويني، أثار البلاد، ص ٥٤٣.

(٥) فامبري، تاريخ بخارى، ص ٣٣.

(٦) بارتولد، تركستان، ص ٢١٨.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٩.

كما أشتهر سكان إقليم خوارزم بالثراء بسبب أقتناء المواشي فكانت الأغنام والماشية تربى على المراعي الطبيعية، وكان يحمل منها كثير من الجين واللبن[١]كما أشتهر الأقليم بإنتاج الخيول والبغال والحمير التي كانت تستخدم كوسيلة للمواصلا ت[٢]، وكان الأقليم ينتج دود القز المصدر الرئيس للحصول على الحرير الطبيعي، وقد أشار القزويني إلى طريقة تربيته، ثم أثنى عليهم بقوله " فإن لهم يدا باسطة في تربيتها "[٣]،كما أشتهر إقليم طخارستان بما يسمى البراذين وهو يطلق عل غير العربي من الخيل والبغال، عظيم الخلقة، غليظ الأعضاء قوي الأرجل [٤]،كما عرفت أقاليم فرغانة وأشروسنة والشاش الكثير من الثروة الحيوانية والتي كانت تكفيها وتصدر للخارج[٥].

وصفوة القول أن بلاد آسيا الوسطى كانت من أخصب الأقاليم الأمر الذي أدى إلى نهضتها الزراعية والحيوانية فقد كان إنتاجها يكفيها ويصدر إلى بعض الأمصار.

الصناعة:

توافرت في بلاد آسيا الوسطى المواد الخام اللازمة للصناعة منذ خلقها الله تعالى، كالحديد والنحاس والمنجنيز والأحجار الكريمة والذهب والفضة و القصدير وغيرها [٦] مما أدى إلى أزدهار الصناعة التي لها أهمية كبرى في اقتصاد الدول وقد أشار القرأن الكريم في أيات كثيرة إلى بعض الصناعات اللازمة للبشرية في مختلف راحلها، ومن ذلك بناء السفن، فقال سبحانه وتعالى مخاطبا نوح عليه السلام (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا)[٧].

---

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ٩٢.

(٢) المقدسي، المصدر السابق، ص ٣٠٣

(٣) القزويني، أثار البلاد، ص ٤٣٥

(٤) القلقشندي، صبح الأعشي، ج١،ص ٥٠

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٧٧.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٠.

(٧) سورة هود، أية ٣٧.

وقد أشتهرت مدن آسيا الوسطى قديما بكثير من الصناعت، ففي بخارى والتي وجد بها الكثير من المعادن، مثل الحديد والنحاس والزنك والزئبق والنفط والنوشادر الخام والفحم الحجري، إلى جانب الذهب والفضةيقول ابن حوقل(١) عنها " وبلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم وينيف، وبها معادن الذهب والفضة والزيبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن، ولم أعلم أن في بلد من بلاد الإسلام النوشادر إلا في بلاد ماوراء النهر".

ويأتي في مقدمة هذه المعادن النحاس الأصفر، الذي كان يستعمل في طلاء المنائر، ويدخل في سك العملات المحلية، وفي تغطية بوابات المدينة، بالإضافة لصناعة الأزواني النحاسية، مثل الغلايات والأباريق، وغيرها من الأوعية المختلفة (٢) كما يدخل في صناعة القصدير والزنك مكوونا سبائك البرنز التي تدخل في صناعة الأدوات الثقيلة والأسلحة(٣).

وأما عن الأحجار الكريمة فقد أشتهرت بخارى وسمرقند بإنتاج نوع جيد من هذه الأحجار يسمى البجادي، عده الجوهريون العرب من أشباه الياقوت لأنه مثله في اللون، وفي بعض الصفات، ومن أنواع البجادي الأحمر وهو أجوده ويسمى الدهن، ومنه الأصفر ويسمى الزردوف، ومنه نوع أقرب من الصفرة يسمى الناريام، وكان البجادي يباع في أسواق بخارى وسمرقند(٤).

وكانت شوارع سمرقند مرصوفة بالحجارة التي حصلوا عليها من جبل كوهك،الذي يقع بالقرب منها، كذلك وجدت بالمدينة بعض المعادن، كالذهب والفضة على قول الأصطخري(٥).

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٨.

(٢) المقريزي، رسالة المقاصد السنية في معرفة الأجسام المعددنية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ج١،ص ٢٢١.

(٣) هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢٤٦.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٢.

(٥) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٩.

كما أشتهر إقليم طخارستان بإنتاج الكثير من المعادن والأحجار الكريمة، فمن مدينة الختل كان يستخرج الذهب والفضة[١]، والحجر المكي، وهو حجر أخضر يشبه الزمرد، وحازت بمدينة بدخشان قصب السبق في إنتاج المعادن، والأحجار الكريمة، فقد أشتهرت منذ القدم بإنتاج معدن البلخش ويسمى اللعل[٢].

وفي إقليم فرغانة كان وجدت معادن كالحديد والزئبق والنحاس والرصاص الأنك والذهب والفضة والنفط والزفت والنوشادر [٣].

وامتاز حديد فرغانة بلونه، فهو قابل للسحب والطرق، لذا فقد كان يستخدم كمادة خام لتصنيع الفولاذ، وربما صنعت منه السيوف والخوذات ورؤوس الرماح، وباقي أدوات القتال[٤].

وقد تأثرت الصناعة في بلاد آسيا الوسطى بصناعات أهل الصين، والذين أشتهروا منذ القدم بمهارة ودقة التصنيع، يقول المسعودي [٥] "أحذق خلق الله كفا بنقش وصنعة، وكل عمل لا يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمم، والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر أن غيره يعجز عنه " ونظرا لقرب آسيا الوسطى من بلاد الصين، فكان من الطبيغي أن يتأثروا بهم، ويأخذوا عنهم بعض الصناعات الدقيقة، ولا غرابة في ذلك، فمازلنا لليوم نستخدم الكثير من الأدوات الصينية ونحاول تقليدها .

وشهدت مدينة بخارى بصناعة النسيج يقول ابن حوقل [٦]"ويرتفع من بخارى ونواحيها ما يحمل إلى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالكرابيسي –ثقال الوزن غليظة السلك مبرمة الغزل – فيرغب العرب فيها، ويقول الاصطخري "ويغلب على زيهم الأقبية والقلانس "[٧].

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٨.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص ٣٤٤.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٣٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص ٣٤٤.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣١٥.

(٧) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٢١.

وأشتهرت سمرقند صناعات متطورة ومنها صناعة المنسوجات حيث أشتهرت بإنتاج الثياب القطنية والتي كانت تصدر على كل من فارس والعراق وسائر البلاد لدقة صناعتها [١] وعرفت باسم المدينة التي كانت تصنع بها الثياب الوذارية ووصفها الإدريسي [٢] بأن لونها يشبه الزعفران، لينة اللمس، يعمر الثوب منها كثيرا ويستخدم لمدة طويلة ".

كما أشتهرت سمرقند بصناعة الملابس الصوفية، وذلك عن طريقة غزل الصوف، كم عمل أهل سمرقند جميل بصناعة صبغ الثياب بالألوان المختلفة، كما أشتهرت سمرقند بصناعة الزجاج، وكان أهلها يحصلون على الرمال الصالحة لصناعة الزجاج من جبل كوهك الواقع شرق المدينة [٣] وكانت تصنع منه الأدوات الزجاجية مثل الكؤوس والأطباق وغيرها، وقد عثر على كميات كبيرة من هذه الصناعات تدل على دقة صناعاتها، وجمال زخرفتها، فضلا عن إتقانها[٤].

كما وجدت بسمرقند صناعة الفخر والصناعات الخشبية والتي تقدمت بصورة كبيرة في سمرقند حيث صنع منها الأثاث المتأنق الصنعة، كذلك الصناعات المعدنية والحديدية وذلك لتوافر معدن الحديد بها، فوجدت صناعة الأقواس والنشاب، وأشهر ما وجد في سمرقند صناعة الورق، والتي نقلته من الصين التي كانت من أوائل الدول التي أستخدمت الورق في الكتابة[٥].

وعرف أقليم خوارزم صناعات كثيرة منها الصناعات الحيوانية ومنها الجلود المدبوغة مثل جلود الماعز والأرنب البري والحمر الوحشية وذلك لحماية الناس من البرد الشديد كما أستخدموا ريش الطيور في صناعة المناديل، إلى جانب صناعات أخرى مثل الصناعات الحديدية وصناعة العطور[٦].

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩٧.

(٢) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢،ص ٣٤٤ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٨٩.

(٣) القزويني، أثار البلاد، ص ٥٢٠.

(٤) ياقوت، معجم البلادان، ج٢،ص ٤٧٧.

(٥) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٧٢.

(٦) الأدريسي، نزهة المشتاق،ج٢،ص ٤٠٥.

التجارة :

لعبت التجارة دورا مهما في حياة سكان آسيا الوسطى منذ القدم، وخاصة بخارى وسمرقند، وأعتمدت التجارة الداخلية في هذه البلاد على الأسواق حيث كانت كل طائفة من التجار تقيم سوقها في مكان معين من هذه الأسواق، ويمكثون فيها ولايعودون لبيوتهم إلا في المساء، وكانت الحوانيت مصفوفة في مكان واحد، وكانت بعض الأسواق تقام يوميا والأخرى أسبوعيا ومنها ما يقام شهريا أو سنويا وكانت هذه الأسواق في غاية الحسن والنظافة حيث بلطت أراضيها، وظللت سقوفها، لتقى الناس حرارة الشمس صيفا والرد شتاء، كما كان عليها دروب تغلق كل ليلة بأقفال، حتى لا تتعرض للسرقة [١].

وتعتبر بخارى من أقدم المراكز التجارية في آسيا الوسطى، فقد كانت سوقا رئيسا يلتقي فيه تجار الصين وآسيا الوسطى وأوربا عبر طريق الحرير[٢] فضلا عما كان بها من مصانع كبيرة للحرير والديباج والمنسوجات القطنية، وأجود أنواع الأبسطة والمصنوعات القطنية والذهبية [٣]، كذلك كانت مركزا مهما للصيرفة يستبدل سكان آسيا الوسطى سكتهم وعملاتهم بواسطة أهلها حتى لتسمع هناك إلى اليوم المثل القديم "أشد يقظة من سمسار بخارى[٤] وهذا المثل يعبر عن مدى دقة وتمرس أهل بخارى وحرصهم ويقظتهم في أستبدال النقود وقدرتهم وتفوقهم في الإشتغال بصناعة المال،وكان لموقع بخارى، وتحصينها الممتاز، واهتمام حكامها بها خاصة السامانيين أثر في أن تتبوأ مكانة تجارية كبيرة، وتصبح مركزا تجاريا هاما، فكانت من أنسب المدن

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٩،أدم متز، الحضار الأسلامية ج٢،ص ٢٨٦، جمال الدين سرور، الحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٤٢.

(٢) طريق الحرير :أشهر الطرق التجارية في العالم القديم،والذي خطه التجار منذ ما يربو بعلي الألفي عام، عندما كانوا ينقلون النفائس بين الشرق والغرب، وهو الطريق الذي سلكه الغزاة والفاتحون والتجار والقادة والرحالة، والذي كان يمتد من بكين في الصين حتي بغداد وكن الحرير أهم سلعة تنقل عليه فعرف بها أرين فرانكديفيد برانستون، طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩٧.

(٤) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٥٩.

التي تقوم بها التجارات، وكانت أقرب مدن ماوراء النهر إلى خراسان، فمن كان بها فخراسان أمامه، وماوراء النهر ظهره، وهو بلد واسع فيه أخلاط من الناس من العرب والعجم والترك والصينين[١].

وساعدت الأنهار على أزدهار التجارة الداخلية في بخارى وبذلك لم تكن بخارى مركزا تجاريا داخل آسيا الوسطى فقط، وساعدت الطرق التجارية التي وفر لها الحكام الأمان الكامل على طول التاريخ، على أزدهار حركة التجارة في بخارى، فإلى جانب طريق الحرير العظيم، كانت هناك طرق تجارية تخرج من بخارى إلى أمل، ثم تعبر نهر جيحون بالسفن إلى مرو وسرخس ثم إلى خراسان[٢].

وكان يقام ببخارى قبل الإسلام سوقان للرعي والصور، فقد كان أهلها يعبدون الأوثان، فقد كانوا يشترون أوثانهم من هذه الأسواق [٣]وأشهر ما صدرته بخارى كمركز تجاري كبير إلى خراسان والصين والشام والعراق وأوربا كان المسك، والزعفران، وثياب عرفت بالبخارية ثقال الأوزان، غليظة السلك، مبرمة الغزل، فيرغب الناس فيها [٤]،كما صدرت الثياب القطنية المصنوعة في بخارى إلى سائر الأفاق، والتي كانت تستحسن في كافة المناطق والأقاليم [٥].

وكان يرتفع منها بطيخ فائق يحمل إلى الآفاق، وثياب الفرش كانت تفرش في حجرات الضيوف، وكان ينسج في مصانعها حزم الخيول، وتدبغ فيها جلود الضأن، ويرتفع منها الشحم ودهن الرأس الذي يحمل إلى الآفاق[٦].

وكانت بخارى غنية بالمراعي والسفوح الجبلية التي ترعى فيها أعداد كبيرة من الدواب والأغنام والماشية، ولذلك فاضت ثروتها الحيوانية عن حاجة أهلها، فصدرتها، هذا إلى جانب الرقيق الذي نقل إلى سائر

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩٧.

(٢) ابن خرداذبه، ص ٣٨.

(٣) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٢٨.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١،ص ٤٧٧.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض،ص ٣٦٢.

(٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٧.

البقاع، خاصة أقاليم الشام وخراسان،، فخير الرقيق ماوراء النهر، فهي بلاد جيدة الجواري والغلمان، يقول المقدسي "مصر بهي رشيق كثير الرقيق"[١].

أما عن الواردات التي كانت تأتي لبخارى، فمعظمها كانت من خراسان، وذلك بحكم قربها منها، إذ لا يفصلهما سوى نهر جيحون، فكانت تجلب إليها الجلود المدبوعة المستوردة من الجوزجان أحد كور خراسان، والأرز وبعض المنسوجات القطنية والصوفية، والبطيخ الذي كان يحمل هدايا وبعض الألات والأثاث من طبرستان والري[٢].

واستوردت بخارى كمركز تجاري، والأبنوس من الهند، والورق من الصين، وكذلك الحرير، وظلت بخارى محافظة علىمكانتها الرفيعة في أوائل الشطر الأول من العصور الوسطي،ولكن حدث سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، أن أدركها الغزو المغولي فدمرت ونهبت عن أخرها،ولم تعد بخارى إلى سابق عهدها إلا في ختام القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي في عهد تيمورلنك، الذي أتخذها من سمرقند مقرا له[٣].

أما سمرقند والتي وصفها المقدسي[٤] "بأنها بلد سوي جليل عتيق، ومصر بهي رشيق، رضي كثير الرقيق، وماء غزير بنهر عتيق، تحمل إليها المتاع من كل فج عميق "لها أربعة أبواب باب الصين، وباب بخارى، وباب كش، وباب بمنهار".

وتقع سمرقند أعلى نهر جيحون، جنوبي وادي الصغد، تكثر بها الأسواق والتي كانت مجمع التجارات[٥] زاخرة بالسلع الواردة إليها من سائر الأنحاء [٦]،وكانت سمرقند فرضة تجارية عظيمة لبلاد آسيا الوسطى [٧]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٨٧.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٤.

(٣) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٢٤.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧٩.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٠٥.

(٦) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ٣٩٥.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٦.

ففيها كباراالأسواق والمدن العظام المليئة بالأسواق والخانات والمساكن، تتصل بها الأسواق والمسك والمحال،وصنوف التجار وأسواقها مفروشة بالحجارة [١].

ومعظم أسواق سمرقند مثل سوق الصيارفة والصفارين، وكثير من الخانات نزلها التجار للبيع والشراء والأيواء وتخزين السلع [٢] فمعطم جهاز بلاد آسيا الوسطى التجاري يقع بسمرقند، ثم يتفرق إلى سائر الكور[٣] فكانت سمرقند مدينة القوافل التجارية منذ القدم، وظلت من حيث الرقعة وعدد السكان أولى مدن آسيا الوسطى قاطبة، وهذه المكانة التي نالتها سمرقند ترجع قبل كل شئ إلى موقعها الجغرافي الفريد عند ملتقي الطرق التجارية الكبري القادمة من الهند ومن إيران وأراضي الترك [٤]وكانت سمرقند تتصل ببخارى قديما عن طريق يسمى الطريق الملكي أو "شاه راه "بالفارسية حيث كان ذا شهرة تجارية كبيرة، مما سهل حركة التجارة بينهما[٥].

وقد لعبت سمرقند دورا بارزا في تجارة آسيا الوسطى مع الصين والهند وأوربا وبلاد الشام والعراق واليمن القديم، ففي إحدى ضواحي سمرقند المعروفة واز كانت تقوم صناعة الأنسجة القطنية التي تمتعت بسمعة واسعة، وأشتد الطلب عليها في العراق [٦] وغيرها، وأشهر ما أشتهرت به الكاغذ السمرقندي الذي صدرته إلى الأفاق [٧]، وكان يصدر منها ثياب حمر وديباج وقز[٨] وكان الصفارون يصنعون القدور العظيمة من النحاس، وغيرهم يعملون الركب والسيور وأحزمة السرج، ويحمل منها اللوز والبندق والمناديل [٩] .

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٩.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٧.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٧.

(٤) النرشخي، تاريخ بخارى، ص١٧٩.

(٥) بارتولد، التركستان، ص ١٧٠.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٣.

(٧) كي لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٨.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٤.

(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣،ص ١٣٧.

وسمرقند مجمع رقيق ما وراء النهر، وخير الرقيق في بلاد آسيا الوسطى كان يربى في سمرقند، وهي جيدة الجواري والغلمان، فكما قال المقدسي[١] "مصر بهي رشيق كثير الرقيق "، وقد لعبت سمرقند دورا تجاريا مهما كغيره لذلك الرقيق الخارج منها أو الأتي إليها من بلاد الترك إلى خراسان، وباقي المدن الإسلامية، كذلك كان بسمرقند صناع معهرة في صناعة المعادن حتى اصبح الدرع السمرقندي، مشهورا في كافة أنحاء أسيا ولشهرته وصل الصين، وأصبح المحاربون في الصين لا يستخدمون إلا هذه الدروع[٢].

وإلى جانب بخارى وسمرقند ساهمت مدينة كش كمركز تجاري هام في حركة التجارة في آسيا الوسطى قبل الإسلام،وكذلك مدينة نسف التي تعد مجمع طريق سمرقند التجاري [٣]، وتعرف الآن بأسم قرشي [٤] كثيرة الأسواق جيدة الأعناب والمزارع الطيبة، وقد ربطتها الطرق البرية الرئيسية التي ربطت نسف بأقليم الصغد الرئيسية كبخارى وسمرقند[٥].وكانت مدن أقاليم خوارزم وأشروسنة والشاش وفرغانة لا تقل أهمية عن بخارى وسمرقند، مثل مدينة الطراز إحدى مدن الشاش متجر المسلمين الأتراك الخزلجية، لوقوعها على حدود بلاد الترك[٦].

الحالة الاجتماعية :

كان مجتمع آسيا الوسطى قبل الإسلام مجتمعا طبقيا بإمتياز، فقد كانت توجد به الطبقة العليا من الحكام وأولادهم وأسرهم وقوادهم والوزراء والكهنة، وكبار الجند، وطبقة الدهاقين من ملاك الأراضي الزراعية، والطبقة الوسطى من التجار والصناع والقضاة، والطبقة الدنيا من العبيد والرقيق والتي كانت تمثل الغالبية من السكان والتي كانت لاتملك حتى حريتها، وعليها كل الواجبات حتى دفع الضرائب[٧].

---

(١) أحسن التقاسيم، ٢٧٨.

(٢) أيرين فرانك، طريق الحرير، ص ٣٥٦.

(٣) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٤٨٠.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٤٨٠.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٥.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧٢.

(٧) بارتولد، تركستان، ٣٦٣.

و تشكل مجتمع آسيا الوسطى من عدد من العناصر السكانية التي شكلت البيئة الإجتماعية له ومنها :

الترك: وهم سكان البلاد الأصليين، فقد دخل الأتراك أقليم ماوراء النهر واستقروا فيه منذ القرن السادس الميلادي [١]،ولذلك شكل الترك غالبية السكان حيث تواجدوا ومارسوا حياتهم الطبيعية، وعملوا بالتجارة ولعل النمو التجاري والصناعي في هذه البلاد قد أدى إلى زيادة أعدادهم[٢].

الفرس: سكن الفرس آسيا الوسطى منذ زمن بعيد في عهد كسرى أنوشروان ٥٣١-٥٧٩م قبل الفتح الإسلامي لهذه البلاد، حيث أنتقل عدد من الفرس مع عائلاتهم وسكنوا هناك وأندمجوا مع الترك،ثم تتابعت هجرات الفرس بعد ذلك [٣].

الأوزبك :وهم من أشهر الأجناس البشرية التي سكنت آسيا الوسطى، والذين حكموها لفترات طويلة من الزمان،وكان يطلق على الجماعات التركية التي هاجرت إلى هذه البلاد منذ عصور القديمة وأستوطنتها وإليهم نسب أسم الدولة أوزبكستان حديثا[٤].

وعلى هذا يمكن القول أن مجتمع آسيا الوسطى قبل الإسلام قد أتصف بعدة مواصفات منها أنه كان مجتمعا طبقيا وكان هذا هو السائد بينهم حيث كان يحمه رأس المال، فمن كان من أصحاب الأملاك والثروة، فهو يعيش في رغد وبذخ، ثم تتدرج مستويات المعيشة كل بقدر ما لديه من أموال وفي النهاية يأتي أصحاب الطبقة التي كانت تباع وتشتري وهم العبيد [٥]، وكانت العادات والتقاليد التركية هي السائدة بين السكان والذي كان أغلبهم يعمل بالزراعة والصناعة والتجارة[٦].

ولم يقتصر المنتمون إلى الطبقة الأراستقراطية العليا على عنصر معين أو فئة معينة، بل كان ينتمي إليها كل من لديه المواصفات لذلك، وهي إما أن يكون من أصحاب المناصب الرفيعة أو الثروة الكبيرة، مثل الحاكم

---

(١) طارق أحمد سشمس، التصوف في أسيا الوسطي، دار الفارابي، بيروت، ص ٤٧.

(٢) نزار عبد المحسن داغر، ملامح الحياة الأجتماعية في ماوراء النهر حتي عهد الدولة السامانية، مركز دراسالت الكوفة، ٢٠٠٩م، ص ١٠٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠٧.

(٤) محمد أبو النصر، الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطي وحضارتها، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٢١م، ص ٣٤.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١،ص ١٦٤.

(٦) بارتولد :تركستان، ص ٤٦٥.

وكبارة القادة والمرازبةحكام الأطراف [١]وأصحاب الإقطاعيات الكبيرة مثل الدهاقينملاك الأراضي الزراعية وكبار التجار والصناع[٢].

ولأفراد هذه الطبقة مكانة مرموقة في المجتمع فهم على سلم الهرم الإجتماعي، ويعيشون في رغد وبذخ، فكانوا يسكنون في القصور التي تتسم بتعدد الطوابق والحجرات بها السجاجيد والفرش والأدوات الذهبية والفضية والخزفية [٣]ويأكلون أفضل الطعام ويلبسون أفخم اللباس[٤].

ومثلت طبقة العامة معظم سكان آسيا الوسطى وهي الطبقة الكادحة في المجتمع، فينتمي غليها المزارعون والحرفيون والبائعون وهم يعيشون في منازل بسيطة قليلة الحجرات متواضعة الأثاث والأدوات، يسدون إحتياجاتهم بالكاد[٥] وكانت أكثر الفئات تدهورا هم المزارعون الذين كانوا يعانون كثيرا للبوفاء بالضرائب المفروضة عليهم ولكنهم كانوا أكثر حالا من العبيد[٦].

فقد مثل العبيد معظم سكان آسيا الوسطى وكانوا أدنى طبقة في المجتمع، وأفرادها من الرقيق يتنقلون من مكان لأخر حسب بيعه في الأسواق [٧] وكان لهم سوقا في سمرقند يعرف بأسمهم يجمعون فيه من كل حد وصوب، وكان عددهم كبيرا ويعملون في مختلف المهن من زراعة وصناعة وخدمة للسادة وزجواري في قصورهم[٨].وهكذا كانت العقائد في آسيا الوسطى قبل الإسلام متعددة أغلبها وثنية، كما كانت أحوال البلاد الاقتصادية والإجتماعية فقد كان مجتمعا طبقيا، سادت فية الطبقة الأراستقراطية على كل الطبقات الأخرى، ليأتي الإسلام دين الله الخالد ليقضي على هذه العقائد والطبقية، ويدخل سكان آسيا الوسطى في دين الله أفواجا وهذا موضوع الباب القادم.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤،ص ٤٨٠ .

(٢) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٢٣.

(٣) أدم متز، الحضار ة، ج٢،ص ٣٤٤.

(٤) المقدسي أاحسن التقاسيم، ص ٣٢٧.

(٥) المسعودي نموج الذهب، ج٤،ص ٥٢.

(٦) الأصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٨.

(٧) ابن حوقل نصورة الأرض، ص ٤٦٥.

(٨) المقدسي، أحسن القاسيم، ص ٢٧٩.

الباب الثاني:

الحكم الإسلامي وتأثيره على ازدهار العلم والدعوة والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا عامة ومدن أوزبكستان خاصة

- الفصل الأول الفتوحات الإسلامية و أبرز الأسرة الحاكمة في بلاد وسط آسيا
- الفصل الثاني ازدهار الحياة العلمية والدعوية والثقافية إبان الحكم الإسلامي في بلاد وسط آسيا عامة ومدن وأوزبكستان خاصة

الفصل الأول

الفتوحات الإسلامية و أبرز الأسر الحاكمة في بلاد وسط آسيا

- **المبحث الأول: الفتوحات الإسلامية وقادة الأموية والعباسية في بلاد آسيا الوسطى**
- **المبحث الثاني: آسيا الوسطى تحت حكم الدول المستقلة**

المبحث الأول:

الفتوحات الإسلامية وقادة الأموية والعباسية في بلاد آسيا الوسطى

ولم تكن فتوح تلك البلاد بالأمر الهين, وبمجرد قراءة فتح بلاد مارواء النهر وحدها، نجد مثالا حيا يوضح ما عاناه المسلمون في الفتح واستعادة الفتح، فقد لاقى المسلمون مقاومة عنيفة جدا، ولم يحققوا النصر إلابالتضحيات الجسام، لقد قاومت البلاد المفتوحة بضرواة وعنف شديد، فقد كان على المسلمين كي يصلوا إليها أن يعبروا على ميراث الدولة الساسانية في إيران ولم تكن فارس قبل الإسلام دولة ذات حدود ثابتة [١]، إنما كانت حدودها تتسع في عصور الملوك الأقوياء أحيانا, ولكنها كانت تنقبض في عصور الضعفاء.

بدأت الجيوش الإسلامية عام ٦٣٣م تحركها شرقا إلى فلسطين، سوريا، العراق و إيران الساسانية، وفي ذلك العام تمكن المسلمون من اخضاع فلسطين، وفي عام ٦٣٤م- ٦٣٥م فتحوا سوريا، وبعد عدة اخفاقات وهزائم، تمكن المسلمون من التغلب على مقاومة الساسانيين في فارس،وفي الأول من يونيو عام ٦٣٧م استطاعوا توجيه ضربة انتقامية للجيوش الفارسية في القادسية، ثم في معركة نهاوند مني الفارسيون بهزيمة ساحقة، وتم القضاء على أسرة الساسانيين،وهرب آخر ملوكهم يزدجرد الثالث إلى الشرق، وقتل في مرو[٢].

وصل الإسلام إلى بلاد وسط آسيا وأوزبكستان بعد أن فتح المسلمون خراسان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة الأحنف بن قيس الذي وصل إلى مدينة هراة ثم مرو، وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عاود الأحنف الفتح في عام ٣٠هـ، حتى وصل إلى أعلى نهر جيحون.[٣]

وفي عام ٦٧٤م، اجتاحت الجيوش الإسلامية آسيا الوسطى بقيادة عبيدالله بن زياد، ونهبوا بيكند[٤] وبخارى، واستنجدت الملكة تاخشادا بملوك كيش ونسف وسغد، وقاومت المسلمين، ولكن في ميدان المعركة

---

[١] أطلس تاريخ الإسلام ٤٩.

[٢] العرب والإسلام في أوزبكستان، ص ٨٠.

[٣] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٥٠-٥٥٣، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٤/١٣١-٣٣٤.

[٤] مدينة قديمة تقع على بعد ١٤ كليومتر، جنوب شرق بخارى.

خان السغديون البخاريين وانسحبوا من ميدان المعركة، واضطرت تاخشادا لعقد اتفاقية صلح مع عبيدالله بن زياد كلفتها أتاوة باهظة جدا قدرها مليار درهم نقدا و أخذ المسلمون معهم ٤٠٠٠ أسير، من بينهم ٨٠ من سلالة الأسر الحاكمة وكبار المسؤولين، وبعد ذلك شنت الجيوش الإسلامية عدة حملات لفتح مدن آسيا الوسطى ولكنهم لم يستطيعوا ترسيخ أقدامهم فيها، إلا بعد تعيين قتيبة بن مسلم واليا على خراسان عام ٧٠٥م، وبعد تعيين قتيبة بن مسلم واليا على خراسان مباشرة توغل المسلمون في آسياالوسطى، واتجهوا لفتح آخارون وشومان، القريتين الاقطاعيتين على نهر سورخان وكفرنيخون ولكنهم فشلوا، هذا الأمر أثار سخط الحجاج بن يوسف،وبعد انقضاء عام ٧٠٦ جهز قتيبة حيشا كبيرا وعبر مرو وآمول[1] وتوجه مرة أخرى إلى مدينة بيكند، التي سميت بالمدينة النحاسية لجمالها وثرائها ولنجدة بيكند جاءت فصائل من سغد كيش ونسف , ومن انحاء أخرى من آسيا الوسطى، ومع ذلك لم يتجرأ حاكم بيكند على مواجهة جيش قتيبة بن مسلم وعرض عليه عقد الصلح، الأمر الذي وافق عليه المسلمون ولكن مقابل إتاوة كبيرة التي كانت عبارة عن مصنوعات من الذهب والفضة وكمية كبيرة من الأسلحة ويقول الطبري ولما وزنوها بلغ وزنها ١٥٠٠٠٠ مثقال، وبعد ذلك خرجوا من بلاد مارواء النهر، وأبقوا في بيكند حامية على رأسها أحد أقرباء قتيبة ولكن ما إن وصل جيش المسلمين إلى منتصف الطريف المؤدي إلى آمودريا، حتى بلغهم خبر نقض العهد في بيكند وبعد حصار دام شهرا كاملا استولى على المدينة وعمل فيها ما استطاع إلى ذلك سبيلا جزاء لما فعلوا من نقض العهد مع المسلمين،وفي عام ٧٠٧م، عاد قتيبة لإجتياح آسيا الوسطى مجددا واحتل راميتان التي تعد واحدة من أقدم مدن بخارى إلا أنه لم يستطع مواصلة الزحف واضطر للتقهقر وهنا طلب منه الحجاج بن يوسف اتخاذ اجراءات حاسمة وفي عام ٧٠٨م جهز قتيبة جيشا جرارا واجتاز آمودريا مرة أخرى، وسار به إلى بخارى وسمرقند وهكذا في الفترة من عام ٩٠-٩٣الهجرية استطاع قتيبة أن يرفع راية الإسلام في حوض نهر جيحون ثم قام بتوجيه الحملات إلى ولايات سيحون ودانت له منطقة أوزبكستان في

[1] تشار جوي حاليا.

الفترة من ٩٤-٩٦هـ ونجح في الدعوة الإسلامية هناك وثبت دعائم الإسلام وبنى أول مسجد في بخارى عام ٩٤هـ[١].

كان قتيبة بن مسلم والحجاج الثقفي، قد دعما سعي الوليد ابن عبد الملك إلى نزع ولاية العهد من أخيه سليمان وجعلها في ولده عبد العزيز، ومع موت الوليد ٩٦هـ/ ٧١٤م، وتولي سليمان الخلافة ٩٦ – ٩٨ هـ/ ٧١٥ – ٧١٧م، خشي قتيبة انتقام الخليفة الجديد ومن خلعه عن ولاية خراسان وساءت العلاقة بينه وبين سليمان فبعث إلى الخليفة برسول يحمل ثلاثة رسائل، أحدها يهنئه فيه بالخلافة، والآخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته، وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وفي الرسالة الثالثة ورد: لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعتك ولأملأنها عليك رجالا وخيلا إلا أن الجند ممن كان مع قتيبة كرهوا خلع سليمان فأجمعوا على خلع قتيبة، فتآمروا عليه وقتلوه[٢].

بعد مقتل قتيبة بن مسلم تراجع النفوذ المسلمين في بلاد آسيا الوسطى، خصوصا أن الأمويين كانوا قد أبقوا على الأمراء الأتراك على إماراتهم لقاء ولائهم للخلافة الإسلامية، وفق معاهدات عسكرية [٣].

فاستغل هؤلاء الأتراك ضعف الدولة الأموية والصراعات التي دارت في أواخر أيامها، فقامت الثورات على العمال الأمويين، وكان أبرزها:

١- ثورة أمير فرغانة، بعد مقتل قتيبة[٤].

٢- ثورات بخارى وسمرقند[٥].

---

[١] المرجع السابق، ص ١٦٤-١٦٥.

[٢] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٣٤-٢٣٦.

[٣] أرمينوس فامبري، تاريخ بخارى، المرجع السابق، ص ٧٣.

[٤] المرجع نفسه، ص٧٥.

[٥] المرجع نفسه، ص٧٥.

وقد واجهت الدولة الأموية هذه الثورات، واستطاع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ٩٩ – ١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م اتخاذ سلسلة من الإجراءات ساعدت على دخول الأتراك في الإسلام، ليتحولوا شيئا فشيئا إلى قوة مدافعة عن الإسلام مقابل غزوات الأتراك الشرقيين وغاراتهم على بلاد ما وراء النهر[١].

وأبرز القادة الأمويين الذين واجهوا غزوات الأتراك الشرقيين هما: أسد بن عبدالله القسري ١١٧-١٢١هـ/ ٧٣٥-٧٣٨م، ونصر ابن سيار ١٢١- ١٢٩ هـ/ ٧٣٨- ٧٤٦م[٢].

والجدير بالذكر، أن سليمان بن عبد الملك ولى يزيد بن المهلب ٩٧هـ/ ٧١٥م على خراسان، بعد مقتل قتيبة[٣] ومع تسلمه أعمال خراسان، قاد عدة فتوحات، كان أبرزها: فتح جرجان وطبرستان[٤].

بلاد وسط آسيا في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

مع تسلم عمر بن عبد العزيز الخلافة ٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م، استطاع من خلال السياسة التي اتبعها أن يدخل العديد من السكان في بلاد آسيا الوسطى في الإسلام من دون قتال وكره،حتى أطلق على عهده العهد الذهبي لآسيا الوسطى يقول المؤرخ بوري باي أحمدوف: "لقد اهتم الخلفاء بنشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، فكانوا يلجؤون إلى الطرق السلمية ومنها الإعفاء من دفع الخراج والجزية، وهي سياسة اتبعها ولاة المسلمين في خراسان وما وراء النهر منذ عهد عمر بن عبد العزيز"[٥].

لقد قام عمر بن عبد العزيز بإلغاء الجزية التي كانت مفروضة على سكان بلا وسط آسيا منذ زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وبرد المال الذي أخذ من أصحابه، يورد الطبري أن عمر بن عبد العزيز كلف موظفة رد هذا المال إلى أصحابه، حيث قصد بلاد ما وراء النهر كلها قصبة قصبة[٦].

---

[١] هدى درويش، دور التصوف، المرجع السابق، ص ٤٥.

[٢] فامري، تاريخ بخارى، المرجع السابق، ص٧٥-٧٦.

[٣] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٢.

[٤] المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٦.

[٥] بوريبوي أحمدوف، العرب والإسلام في أوزبكستان، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، ١٩٩٩م، ص ٨٣.

[٦] الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص٨٩.

كما ألغي الكثير من القرارات التي كانت مفروضة زمن أسلافه من الخلفاء الأمويين، فألغى جمع الخراج من الفلاحين الذين دخلوا في الإسلام وأرفق ذلك بتعزيز ونجاح الدعوة إلى الدين الإسلامي[١].

ومن سلسلة التغيرات التي أجراها عمر بن عبد العزيز على تلك البلاد، عزل يزيد بن المهلب عن خراسان، و ولاها الجراح بن عبدالله الحكمي[٢] وأرسل إليه كتابا يطالبه فيه باستخدام العدل والحق مع أهل خراسان[٣] ليعزله فيما بعد ويعين مكانه عبد الرحمن بن نعيم القشيري[٤].

كما رصد عمر بن عبد العزيز رحمه الله مبلغ مائة دينار من بيت المال لكل داعية، و هو ما ساهم في زيادة الدعاة من ناحية، وفي دخول أهالي بلاد وسط آسيا في الإسلام بشكل جماعي، بعد أن كان فردية في السابق [٥].

إلا أن هذه السياسة المعتدلة الناجحة في كسب ود وولاء سكان بلاد ما وراء النهر سرعان ما تغيرت مع وفاة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، حيث عادت الفتن والثورات في بلاد ما وراء النهر مع عودة الولاة إلى فرض الضرائب وجمع الثروات[٦].

وسط آسيا في عهد هشام بن عبد الملك

مع وصول هشام بن عبد الملك إلى الخلافة ١٠٥-١٢٥ هـ/ ٧٢٤- ٧٤٣م، «عين نصر بن سيار واليا على خراسان، وقد عرفت هذه الفترة من تاريخ بلاد آسيا الوسطى ظهور أسماء لامعة لعبت دورة علمية بارزة في التاريخ الإسلامي، من أمثال: الإمام البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والبيهقي من أئمة الحديث.

---

[١] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٤٩.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص ٨٧.

[٣] المصدر نفسه، ج٨، ص ٩١.

[٤] المصدر نفسه، ج٩، ص ٨٩.

[٥] ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٧م، ج٩، ص ١٥٢.

[٦] الطبري، ج٨، ص ١٤٣-١٤٤.

والطبري المؤرخ المشهور الذي عاش في بخارى، كما ظهر الخوارزمي المؤرخ والشاعر، وابن سينا الطبيب والفيلسوف، و الإمام الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين، والزمخشري من أئمة التفسير وغيرهم[١].

إن ظهور هؤلاء الرجال الذين لمعوا في مختلف العلوم المعروفة في ذلك الزمان، و في بلاد ما وراء النهر تحديدا، إنما هو دليل على تعمق كبار رجال الفكر والثقافة في حواضر ما وراء النهر بالدين الإسلامي، وتحولهم من متلق للإسلام إلى مساهم أساسي وفعلي في تفسير الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، ليس في مناطقهم وعند شعوبهم فحسب، بل ولسائر العالم الإسلامي وشعوبه حينذاك، وهذا وبالتالي تطور فكري سينقل العالم الإسلامي إلى عصر جديد، هو عصر النهضة الإسلامية، كما يمكننا أن نطلق عليه.

ومع العام ١٠٦ هـ/٧٢٤م، عمد والي خراسان من قبل هشام بن عبد الملك، مسلم بن سعيد، إلى غزو بلاد الترك لإخضاع الخارجين على دولة الخلافة الأموية، وأثناء غزواته بلغه عزله عن خراسان بخالد ابن عبدالله القسري، الذي ضمت إليه بالإضافة إلى ولاية خراسان، كل من العراق والمشرق[٢].

وقد جعل خالد أخاه أسد بن عبدالله على خراسان من قبله[٣] واستطاع هذا الأخير غزو بلاد الغرجستان، التي تقع بعد جبال الطالقان، فصالحه ملكها وأسلم على يديه[٤] كما وغزا الغور في جبال هراة[٥].

وقد عرفت خلافة هشام بن عبد الملك تغييرة دائمة للولاة الأمويين على خراسان وبلاد ما وراء النهر، وقد يعود ذلك إلى سوء إدارة هؤلاء الولاة، أو إلى عدم السماح لهولاء الولاة بالتوسع في علاقاتهم وتوسعة نفوذهم على حساب الدولة، أو إلى صراع القادة للوصول إلى ولاية خراسان وبلاد ماوراء النهر لعظم قدرها ونسبة الأموال التي تجبي منها لغناها.

---

[١] هدى درويش، دور التصوف، المرجع السابق، ص ٥٠.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص ١٤٣-١٤٤.

[٣] المصدر نفسه، ج٨، ص ١٤٨.

[٤] المصدر نفسه، ج٨، ص ١٤٨.

[٥] هراة: مدينة هظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٦.

وهؤلاء الولاة هم:

– الحكم بن عوانة الكلبي، عام ١٠٩هـ/ ٧٢٧م، بعد أن عزل خالد أخاه أسدة، والسبب في ذلك كما يورد الطبري تعصب أسد وأفسد الناس بالعصبية[١].

–الجنيد بن عبد الرحمن، عام ١١١ هـ/ ٧٢٩م، ويورد الطبري سبب توليه خراسان وعزل أشرس عنها: وكان سبب استعماله إياه أنه أهدي لأم حكيم بنت يحيى بن الحكم، امرأة هشام قلادة فيها جوهر، فأعجبت هشام، فأهدى لهشام قلادة أخرى، فاستعمله على خراسان[٢].

–أشرس بن عبدالله السلمي، الذي تسلمها بعد الحكم في العام نفسه وكان أشرس فاضة خيرة، وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم فسار إلى خراسان فلما قدمها فرحوا بقدومه[٣].

– نصر بن سيار، عام ١٢٠هـ/ ٧٣٧م[٤] وذلك بعد أن عزل عنها خالد بن عبدالله، وسبب ذلك كما يورد الطبري هو أن خالد كان قد حصل الأموال الكثيرة من خلال ولايته حتى أن ولده يزيد كان من كبار الأغنياء، "كان خالد يقول لابنه يزيد: ما أنت بدون مسلمة بن هشام، فإنك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحد: سكرت دجلة ولم يتكلف ذلك أحد، ولي سقاية مكة ولي ولاية العراق"[٥].

– عاصم بن عبدالله، عام ١١٥ هـ/ ٧٣٣م، بعد وفاة الجنيد[٦].

– خالد بن عبدالله من جديد، بعد أن عزل عاصم عنها، فولى خالد أخاه أسد بن عبدالله مرة ثانية، عام ١١٧هـ/ ٧٣٥م[٧].

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ج٨، ١٥٢–١٥٣.

[٢] المصدر نفسه ج٨، ص ١٦٤.

[٣] المصدر نفسه ج٨، ص ١٥٥.

[٤] المصدر نفسه ج٨، ص ٢١٩.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص ٢١١–٢١٢.

[٦] المصدر نفسه ج٨، ص ١٧٩.

[٧] المصدر نفسه ج٨، ص ١٨٣.

وقد ثبت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٢-٧٤٣م نصر بن سيار على خراسان واستمر عليها حتى سقوط الخلافة الأموية[١].

بلاد وسط آسيا في الخلافة العباسية:

استمرت سياسة الدولة العباسية في علاقتها ببلاد آسيا الوسطى على ما كانت عليه خلال فترة حكم الدولة الأموية، كما واجه العباسيون الأطماع الصينية الساعية إلى التدخل في بلاد آسيا الوسطى والسيطرة على طرق التجارة التي تمر في أراضيها، فكانت الصين ملاذا للخارجين على الولاة العباسيين، كما كانت تتدخل في الصراعات التي تقوم بين حكام بلاد ما وراء النهر لكسب ود وولاء بعض الأمراء إلى جانبها، ومن ذلك عندما وقع الخلاف بين إخشيد فرغانة وملك الشاش عام ١٣٣ هـ/ ٧٥٠م حيث استمد الإخشيد الدعم من الصين التي أمدته بمائة ألف مقاتل حاصروا ملك الشاش حتى اضطر إلى الرضوخ لملك الصين، إلا أن أبا مسلم الخراساني وجه إلى حربهم زياد بن صالح، فأنزل بهم الهزيمة وقتل منهم وأسر، وفر الباقي إلى الصين [٢].

أما أول والي عباسي على بلاد ما وراء النهر و خراسان، فهو أبو مسلم الخراساني ت١٣٧ هـ/ ٧٥٤م[٣] وبعد مقتله تولاها عدد من الولاة العباسيين حتى بداية العصر العباسي الثاني، ولكل عصر رجاله.

فقد قسم المؤرخون عصر الدولة العباسية إلى ثلاثة عصور، يذكرها الثعالبي ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م قائلا: "إن لبني العباس فاتحة وواسطة وخاتمة، فالفاتحة المنصور والواسطة المأمون والخاتمة المعتضد"[٤].

كما يقسمها شوقي ضيف إلى: عصر النفوذ الفارسي، وعصر النفوذ التركي، ومن ثم عصر الانحطاط [٥].

---

[١] ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص ٣٩٧.

[٢] ابن الأثير، المصدر السابق، ج٣، ص ٥١٤.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص ١٢٤.

[٤] الثعالبي، لطائف المعارف، نشردي يونغ، ليدن ١٨٦٧م، ص ٧١.

[٥] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، القاهرة: دار المعارف، ط١٢، ص ٥٥.

وقد شهد العصر العباسي الثاني تحولا في مقاليد الحكم، من نفوذ فارسي طغى على العصر العباسي الأول، إلى نفوذ تركي في العصر العباسي الثاني [١].

فقد عرف العصر العباسي الأول عناصر فارسية وصلت إلى أعلى المراتب داخل الدولة، فكان الوزراء والقادة من الفرس، إلا أن العباسيين أزالوهم عن السلطة، فكانت على سبيل المثال:نكبة البرامكة، ونكبة بني سهل، والتي أتت بعد تخوف الخلفاء العرب من قوة النفوذ الفارسي وطغيانه مما يهدد كرسي الخليفة العربي نفسه، فكان صراع بين عرب يسعون إلى استعادة نفوذهم داخل الدولة وفرس يسعون إلى إعادة أمجاد دولتهم[٢].

ومع قيام الثورات على الخلافة العباسية، وكان أبرزها ثورة بابك الرمي في أذربيجان، التي دامت حوالي عشرين عاما، وهو من الفرس المجوس[٣]، إلى أن قضى عليه المعتصم العباسي٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م [٤].

أخذ المعتصم يسعى إلى الحصول على قوة جديدة غير فارسية تكون داعمة لحكومته وللخلافة العباسية يستقري بها على العاصين والمخالفين، فلم يجد أفضل من الأتراك، الذين كانوا يفدون على بغداد ومناطق العراق من بلاد وسط آسيا، فعمد المعتصم إلى شراء الرقيق التركي بكثرة من سمرقند وأشروسنة وفرغانة، إلى أن بلغ عددهم حوالي عشرين ألفا[٥].

ونظرة إلى طباع الأتراك الغليظة وأسلوب تعاملهم مع السكان العرب، بنى لهم المعتصم مدينة سامراء حيث انتقل معهم إليها[٦].

---

[١] المرجع نفسه، ص ٥٠.

[٢] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ٩.

[٣] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٤، ص ١٦٣.

[٤] المصدر نفسه، ج٤، ص ٢٤٥.

[٥] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م، ج٢، ص٢٣٣.

[٦] المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٣.

هذه النقلة النوعية، من عنصر فارسي مثقف متعلم ساعد على إيجاد نهضة داخل الدولة العباسية، إلى عنصر تركي بدوي، لا يعرفون الصناعة ولا الزراعة ولا التجارة ولا الفنون ولا الآداب ولا قواعد الملك والسياسة، وإنما هم سكان صحار وقفار وحرب وجلاد وبأس ومراس[١].

وهم من أصبحت بيدهم السلطة من إدارية وعسكرية وتولوا مناطق واسعة من الدولة[٢]، مما ساعد على انحطاط الدولة العباسية، حتى أصبح الخلفاء من بعد المعتصم، مسخرين لهم، حيث طغت أسماؤهم على اسم الخليفة نفسه فظهر على سبيل المثال القائد التركي «أشناس» الذي تولى مصر وكانت بيده تولية الولاة عليها، كما دعي له على منابرها[٣].

ومع وصول الواثق العباسي ٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤٢-٨٤٧متوسع نفوذ أشناس التركي، فأصبح هو الآمر والناهي على أنحاء الدولة العباسية[٤] ومع موت أشناس، تولى تركي آخر هو إيتاخ كور دجلة و خراسان والسند[٥] وتوسع نفوذه ليحل مكان أشناس كأقوى شخصية عسكرية وسياسية داخل الدولة العباسية"[٦].

اتخذ النفوذ التركي أبعادا أوسع مع عدم قيام الواثق باتخاذ ولي للعهد من بعده، ما فسح في المجال أمام القادة الأتراك الأقوياء: إيتاخ ووصيف وبغا الكبير، على حمل كبار الأسرة العباسية على مبايعة المتوكل ٢٣٢-٢٩٧هـ /٨٩١-٨٩٧ م، بعد موت الواثق عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م[٧].

---

[١] شوقي ضيف، تاريخ الأداب العربي في العصر العباسي الثاني، المرجع السابق، ص ١٠.

[٢] المرجع نفسه، ص ١١.

[٣] القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م، ج٢، ص ٢٣٢.

[٤] اليعقوبي، تاريخ البعقوبي، بيروت: دار صادر، د.ت، ج٢، ص ٤٧٩.

[٥] المصدر نفسه، ج٢، ص٤٨١.

[٦] المصدر نفسه، ج٢، ص٤٨١.

[٧] الطبري، المصدر السابق، ج١١، ص ١٤٥.

وقد ساهم ذلك في رفع شأن القادة الأتراك الذين أصبحوا، إلى جانب نفوذهم العسكري والسياسي، هم من يولون الخليفة، ليتحولوا بالتالي إلى الحكام الفعليين داخل الدولة، ينصبون، ويقيلون، ويقتلون الخليفة متى شاؤوا، ويعينون الولاة والموظفين والقادة[١].

وقد حاول الخلفاء العباسيون وضع حد للنفوذ التركي المتنامي هذا عبر الإيقاع بين القادة الأتراك، كما جرى مع إيتاخ، حين عين المتوكل «وصيفة» التركي مكانه، بعد أن أرسل إيتاخ إلى مكة، ومع عودة هذا الأخير تولى وصيف الإيقاع به وسجنه ليتوفى في السجن بعدها عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م[٢].

ثم حاول المتوكل مرة ثانية الإيقاع بين وصيف وبغا الكبير، وأرفق ذلك بنقل كرسي الخلافة من سامراء نحو دمشق عام ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م[٣]، ثم إلى الماحوزة التي تقع إلى الشمال من سامراء، كما شكل قوة من الجند العرب لحمايته بلغت اثني عشر ألفا[٤].

إلا أن القادة الأتراك انتبهوا إلى نيات المتوكل فاتفقوا مع ولده وولي عهده المنتصر ٢٤٧-٢٤٨هـ/ ٨٦١-٨٦٢م، على قتل المتوكل، وهو ما جدر، حيث قتلوه مع وزيره الفتح بن خاقان عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م[٥].

يصور المؤرخ ابن الطقطقي الواقع الذي آلت إليه الخلافة العباسية حينئذ بقوله:"استولى الأتراك منذ قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاؤوا أبقوه، وإن شاؤوا خلعوه، وإن شاؤوا قتلوه"[٦].

---

[١] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص ١٢.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ج١١، ص ١٥٣.

[٣] الطبري، المصدر السابق، ج١١، ص ١٧٧.

[٤] الطبري، المصدر السابق، ج١١، ص ١٧٨.

[٥] المسعودي، مروج الذهب، تحقيق سعيد اللحام، بيروت : دار الفكر، ط١، ٢٠٠٠م، ج٤، ص ١٢٤.

[٦] ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، ص ٢٣٢.

ومع موت المنتصر ٨٦١/ ٨٦٢م بعد ستة أشهر من خلافته[١] اتفق القادة الأتراك: بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش ابن أخت بغا الكبير، واختاروا أحمد بن محمد بن المعتصم ولقب بالمستعين ٢٤٨-٢٥٢/ ٨٦٢-٨٦٩م[٢].

ومع محاولة المستعين الانتقال من سامراء نحو بغداد للتخلص من النفوذ التركي عمدوا إلى خلعه، وعينوا المعتز بالله ولي عهد المتوكل بعد المنتصر ٢٥٢ - ٢٥٥ هـ/ ٨٦٦-٨٦٩م[٣].

فظهر خليفتان، واحد في بغداد مخلوع، وآخر في سامراء معين، التدور الحرب بينهما ويضطر المستعين إلى ترك بغداد بعد أن حوصر فيها، ويقتل فيما بعد في واسطه[٤].

ومن جانبه حاول المعتز التخلص من الأتراك، عبر كسب ود الفراغنة والمغاربة عليهم، واستطاع أن يقتل وصيفا وبغا الشرابي الصغير، وفي ذلك يقول المسعودي: «ولما رأى الأتراك إقدام المعتز على قتل رؤسائهم وإعماله الحيلة في فنائهم وأنه قد اصطنع المغاربة والفراغنة صاروا إليه بأجمعهم»[٥].

ومع وقوف القادة الأتراك صفة واحدة، طلبوا من المعتز أن يخلع نفسه، ففعل، وبايعوا محمد بن الواثق ولقب بالمهتدي ٢٥٥-٢٥٦هـ/ ٨٦٩-٨٧٠م، ومن ثم قتلوا المعتز"[٦].

ومع محاولة الواثق التخلص من القادة الأتراك، قتلوه أيضا عام ٢٥٦هـ/ ٩٦٨م[٧]، بعد مرور عام واحد على تسلمه الخلافة.

ثم بايعوا المعتمد أحمد بن المتوكل ٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٠-٨٩٢.

---

[١] ينقل المسعودي أن الأتراك قتلوه بعد أن أدركوا غايته من الفتك بهم، المسعودي، مروج الذهب ج٤، ص١٣٦.

[٢] الطبري، المصدر السابق، ج١١، ص ٢٠٤.

[٣] المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج٤، ص ١٦٣.

[٤] المصدر نفسه، ج٤، ص ١٦٥-١٦٦.

[٥] المسعودي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٧٩.

[٦] المصدر نفسه، ج٤، ص ١٨٠.

[٧] المصدر نفسه، ج٤، ص ١٨٦-١٨٨.

إلا أن عوامل عدة ساهمت في تراجع النفوذ التركي موقتا، مما ساهم في استعادة الخليفة لبعض نفوذه وفي ضعف الأتراك وانشغالهم عما يحصل داخل قصر بغداد، ومن هذه العوامل «ثورة الزنج»، وبروز الموفق أخو المعتمد، وكان شخصية قوية، قاد الجيش في قتال «الزنج» وانتصر عليهم عام ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م[١].

بانتصار الموفق عادت السلطة الفعلية إلى المعتمد وأخيه الموفق، وضعف شأن القادة الأتراك وكانوا حينئذ يارجوخ وكينعلخ وبكتمرين و طاشتمر[٢].

لقد تحول الموفق إلى الشخصية الأقوى في الدولة العباسية، حتى أن قادة الجند، وبعد موت الموفق عام ٢٧٨هـ/٨٩١ م، بايعوا ولده من بعده، حيث اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد، ولقب بالمعتضد بالله، وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى ما كان أبوه يتولاه[٣].

وهذا ما دفع الخليفة المعتمد وتحت ضغط قادة الجيش إلى أن يخلع ولده المفوض ويجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق [٤].

وبعد عام واحد توفي المعتمد، وتسلم المعتضد ابن الموفق الخلافة ٢٧٩- ٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م، فخضع له قادة الترك، واستطاع المعتضد القبض على كبير قادة الترك بكتمر بن طاشتمر عام ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، فسجنه وصادر أمواله وأملاكه[٥].

واستمر الأتراك يخضعون من بعده لولده الخليفة المكتفي ٢٨٩- ٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م[٦].

---

[١] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٣١.

[٢] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص ١٥.

[٣] ابن الأثير، المصدر السابق، الكامل ج٤، ص٥٥٩.

[٤] المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٦٤.

[٥] الطبري، المصدر السابق، ج١٢، ص ٢١٨.

[٦] فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، عمان: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٣م، ج٢، ص ٥٧.

ومع موت هذا الأخير، وصل إلى الخلافة شقيقه المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ /٩٠٨-٩٢٣ م، وكان لا يزال في الثالثة عشرة من عمره، فعمد داود بن الجراح، وهو أحد الفقهاء إلى أخذ البيعة العبدالله بن المعتز وتقلد ابن الجراح الوزارة، إلا أن القادة الأتراك سرعان ما ثاروا وعلى رأسهم مؤنس، فقتلوا الخليفة المعين ووزيره ابن الجراح، وأعيدت الخلافة إلى المقتدر[١].

بذلك يستعيد الأتراك النفوذ الذي كان لهم من قبل، فيعزل مؤنس المقتدر بعد خلاف معه، ويولي أخاه محمد القاهر بالله ٣٢٢-٣٢٢هـ/ ٩٣٢ - ٩٣٤م ومن ثم يقتل المقتدر[٢].

إلا أن القاهر استطاع قتل مؤنس وبعض القادة الأتراك [٣]، لكن عمله هذا لم ينجه من غضب باقي الأتراك الذين سرعان ما خلعوه عام ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م وسملوا عينيه[٤].

ونصب الأتراك من بعده الراضي بالله أحمد بن المقتدر ٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٤ - ٩٤٠م وفي عهده عادت السلطة إلى القادة الأتراك وكان للخليفة الاسم فقط[٥].

ومع موت الراضي بالله، خلفه أخوه المتقي بالله ٣٢٩-٣٣٣هـ ٩٤٠-٩٤٤

م، ولكن القادة الأتراك سرعان ما سملوا عينيه وقتلوه[٦].

وسبب ذلك، هو مكاتبته الإخشيد محمد بن طغج، حاكم الدولة الإخشيدية في مصر، «يشكو حاله ويستقدمه إليه، لمساعدته على القائد التركى –توزون–، إلا أن هذا الأخير سرعان ما قضي عليه بعد أن علم عن طريق عيونه التي كانت تحيط بالمتقي بمخطط الخليفة[٧]، وولاها من بعده المستكفي بالله بن

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ج١٢، ص ٢٧٩-٢٨٠.

[٢] المصدر نفسه، ج١٣، ص ١٠٢ -١٠٦.

[٣] المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج٤، ص ٣١٢.

[٤] المصدر نفسه، ج٤، ص٣١٢.

[٥] فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، المرجع السابق، ج٢، ص٦١-٦٢.

[٦] ابن الطقطقي، الفخري، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

[٧] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٥، ص٢٥٠.

المكتفي ٣٢٩-٣٣٤/ ٩٤٤-٩٤٥م، الذي أعطى لقب إمرة الأمراء إلى معز الدولة البويهي ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م، ليبدأ العصر البويهي، ويزول النفوذ التركي عن كاهل الدولة العباسية[١].

بلاد وسط آسيا في العصر العباسي الثاني:

مع نهاية العصر العباسي الثاني ومع الضعف الذي أصاب الخلافة العباسية، عمد بعض حكام الولايات إلى الاستقلال عن بغداد، فظهرت الدويلات على الشكل الآتي:

- بنو بويه في فارس والري وأصبهان والجبل.
- السامانيون في خراسان.
- الديلم وضعوا أيديهم على طبرستان و مرجان.
- محمد بن إلياس، وقد تفرد في حكم كرمان.

أما بقية أنحاء الدولة العباسية فقد توزعت بين بني حمدان والبريدي، والقرامطة، والإخشيد، والفاطميين، والأمويين في الأندلس[٢].

والجدير ذكره، أن بلاد آسيا الوسطى كانت طوال الحكم الإسلامي العربي تخضع لخراسان وعاصمتها «مرو»، فكان الوالي عليها في مرو مندوبا من خليفة دمشق ومن ثم بغداد[٣].

وكان لبعد المسافة بين هذه الولاية وعاصمة الخلافة، أن أطمع الولاة عليها بالاستقلال، وخصوصا أن بلاد ما وراء النهر كانت معروفة بوجود المحاربين الأشداء الذين كانوا يسارعون إلى دعم المرتدين على الخلافة[٤].

ولم تعرف ولاية خراسان وما وراء النهر ولاة أقوياء، كنصر بن سيار زمن الأمويين، وأبي مسلم الخراساني زمن العباسيين، حتى أن هذا الأخير اعتبر شخصية أسطورية رفعت من قدر الأتراك ودخل في تاريخ تلك البلاد وقيلت عنه القصص.

---

[١] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص ٢٧٠-٢٧١.

[٢] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، المرجع السابق، ص ٢٦.

[٣] فامبري، تاريخ بخارى، المرجع السابق، ص ٧٣.

[٤] المرجع نفسه، ص ٧٤.

يقول فاليري حول العلاقة التي ربطت الأتراك ببلاد ما وراء النهر بأبي مسلم الخراساني أن انضواء أتراك ما وراء النهر وأتراك خوارزم في يسر تحت راية العباسيين السوداء، وتحمسهم كذلك الدعوتهم إنما يستبين في إجلالهم البالغ لذكرى أبي مسلم الخراساني في أن يكسب إلى صفه وفي وقت قصير، أتراك بلاد ما وراء النهر، حتى أن هؤلاء نسجوا القصص عن أبي مسلم تقرنه بالخليفة علي ابن أبي طالب[1].

[1] فامبري، تاريخ بخارى، المرجع السابق، ص٧٨.

المبحث الثاني :

وسط آسيا تحت حكم الدول المستقلة

الدولة الطاهرية: ٢٠٧- ٢٥٩هـ/٨٢٢-٨٧٢م

مع دخول المأمون العباسي في بغداد من العام ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، وخروجه من خراسان، أعلن الخوارج الثورة فيها، فبعث المأمون إليهم بقائده طاهر بن الحسين ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م، الذي استطاع إنهاء ثورة الخوارج، واستقل بخراسان وبلاد آسيا الوسطى عام ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م، لتظهر الدولة الطاهرية التي تتالي عليها أبناء طاهر بن الحسين وأحفاده طوال قرن من الزمان[١].

واتخذ الطاهريون من نيسابور عاصمة لهم، وفي عهدهم ظهرت المدارس في بخارى وسمرقند، كما شجعوا الحركة العلمية، واعتمدوا اللغة العربية في الكتابة والأدب والشعر[٢]واستمرت صلة الدولة الطاهرية بالخلافة العباسية جيدة، واستمروا في إرسال الضرائب إليها، وحتى بعد نهاية حكمهم الخراسان وما وراء النهر ظهر منهم قادة تولوا شرطة بغداد[٣]، لتسقط هذه الدولة على يد يعقوب بن الليث الصفار ت ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م، الذي أقام الإمارة الصفارية إلى الشرق من إيران، ووصلت في حدودها إلى كرمان وأفغانستان والسند [٤].

الدولة السامانية ٢٦٦-٣٨٩هـ / ٨٧٤-٩٩٩م

كانت بلاد آسيا الوسطى بالنسبة للسامانيين كخراسان عند الطاهريين، وقد لعب السامانيون دور العمال لدى الطاهريين في بلاد ما وراء النهر، ومع انتهاء الدولة الطاهرية، ولى الخليفة المعتمد السامانيين ما وراء النهر، لتصبح آسيا الوسطى في عهدهم مركز للإشعاع الفكري والروحي للبلاد المحيطة بها[٥].

---

[١] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

[٢] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م، ص ١٠٤.

[٣] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص ٢٥.

[٤] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢١٦-٢١٩.

[٥] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص٢٦٢.

وتعود الأسرة السامانية إلى أسرة فارسية وقد تقرب أبناؤها من الخليفة المأمون العباسي فولاهم بلاد ما وراء النهر، وكان سامان جدهم على الديانة الزرادشتية، فارتد عنها إلى الإسلام، على يد أسد بن عبدالله القسري والي خراسان في العهد الأموي فسمى ولده أسدة تيمنا به، كما تولى أولاد أسد بن سامان نواحي من بلاد بلاد ما وراء النهر في عهد المأمون العباسي، فكان نوح بن أسد على سمرقند عام ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، وأحمد بن أسد على فرغانة، ويحيى بن أسد على الشاش وأشروسنة، ومع وصول طاهر بن الحسين إلى خراسان وما وراء النهر أقرهم على ما في أيديهم[١].

واشتهر من السامانيين إسماعيل بن أحمد بن أسد ت ٢٩٥هـ/٩٠٧م، وأخوه نصر ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، الذي تولى سمرقند بعد والده، وثبته الخليفة المعتمد العباسي على بلاد ما وراء النهر عام ٢٦١هـ/ ٨٧٤م لتظهر الدولة السامانية، إلا أن خلافا قام بين الأخوين: إسماعيل ونصر، ونجح إسماعيل في بسط نفوذه على أملاك أخيه ليتفرد في الحكم، وفي عهد هذا الأخير ظهرت الدولة السامانية التي أزالت الدولة الصفارية، واستقلت في حكم بلاد ما وراء النهر"[٢].

يصف ابن الأثير إسماعيل الساماني مظهرا ميزاته " إنه كان خيرا يحب أهل العلم والدين، ويكرمهم[٣].

ومع وفاة إسماعيل، ثبت الخليفة المكتفي ولده أبا نصر أحمد ابن إسماعيل ت ٣٠١هـ/ ٩١٣م، على ما كان في يد والده وفي عهد هذا الأخير سقطت الدولة الصفارية وسيطر السامانيون على سجستان[٤].

ثم تولى من بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد الساماني ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م، وفي عهده وصل نفوذ الدولة السامانية إلى كرمان، وجرجان، وأبهر، وقزوين، وقم، وهمذان، ونهاوند[٥].

---

[١] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، بيروت: دار الجيل، ط١٤، ١٩٩٦م، ج٣، ص ٨٠.

[٢] المرجع نفسه، ج٣، ص ٨٠.

[٣] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٥٨.

[٤] النرشخي، تاريخ بخارى، المصدر السابق، ص١٣٣.

[٥] المصدر نفسه، ص ١٣٧.

ومع تسلم نوح بن نصر الساماني ٣٣١- ٣٤٣هـ/ ٩٤٢-٩٥٤م، استعاد بلاد الري والجبل من ركن الدولة ابن بويه الذي كان قد دخلها من قبل[١].

وتتالى من بعده عدد من أفراد العائلة السامانية وهم:

عبد الملك بن نوح عام ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م، ثم أخوه منصور بن نوح عام ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، ونوح الثاني بن منصور ٣٦٦هـ/ ٩٧٩م، وفي عهد هذا الأخير زالت الدولة السامانية بعد ثورة قامت في وجههم من قبل بعض الأمراء عام ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م[٢].

مع ضعف السامانيين وجد محمود الغزنوي ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م، الفرصة مناسبة ليستولي على نيسابور وبخارى ويزيل نفوذ السامانيين [٣].

وامتازت هذه الفترة بدخول الصوفية إلى بلاد ما وراء النهر، ليتحول رجالها إلى إحدى القوى المؤثرة في حياة تلك البلاد، وتعاظم دور الفقهاء في توجيه أمور رجال السلطة، وتم التوفيق بين الفقهاء والصوفية[٤].

الدولة الغزنوية ٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م

تعود الأسرة الغزنوية إلى سبكتكين ٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٦-٩٩٧م وكان من غلمان أبي إسحاق بن البتكين، صاحب غزنة من قبل السامانيين، ومع موت هذا الأخير استقل سبكتكين بغزنة وأخذ يتوسع منها بانية دولته[٥].

بعد وفاة سبكتكين تسلم الإمارة ولده إسماعيل ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، إلا أن أخاه محمودة أبعده بعد قتال ليستولي على الإمارة.

وبوصول محمود الغزنوي ٣٨٧-٤٢١ هـ/ ٩٩٧-١٠٣٠م. بدأت الدولة الغزنوية فعليا[١].

---

[١] حسن إبراهيم حسن، تراريخ الإسلام، المرجع السابق، ج٣، ص٨٤.

[٢] النرشخي، تاريخ بخارى، المصدر السابق، ص١٣٩، ١٤٠، ١٤٢.

[٣] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج٣، ص ٨٨.

[٤] هدى درويش، دور التصوف، المرجع السابق، ص ٥٤.

[٥] الصرفي، تاريخ دول الإسلام، المرجع السابق، ج٢، ص ١.

ينقل حسن إبراهيم حسن عن المؤرخ براون قوله: إن قوة محمود الغزنوي التي لا تحد قد ظهرت فجأة، وإنه بدأ عهده بوضع يده على مملكته الصغيرة التي ورثها عن أبيه سبكتكين، ولكنه لم يلبث أن غزا الهند اثنتي عشرة مرة، وضم إلى مملكته بلاد البنجاب، وأخضع بلاد الغور، وبلاد ما وراء النهر، ووالى لبني بويه ضرباته التي انتهت باستيلائه على أصبهان[٢].

ومع ضعف الأسرة السامانية، هاجمهم وهزم جيش السامانيين في مرو عام ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م، ودخل خراسان، ليتخذ من نيسابور عاصمة له وخطب للخليفة القادر العباسي[٣].

إلا أن قادة عبد الرشيد ثاروا وقتلوا طغرل وأعادوا السلطة إلى فروخ شاه من جديد[٤].

ومع وفاة هذا الأخير تولى مكانه أخوه إبراهيم بن مسعود٤٢٩-٤٥١هـ/ ١٠٥٩-١٠٩٨م ومن بعده ولده مسعود بن إبراهيم ٤٩٢ - ٥٠٨هـ/ ١٠٩٨-١١١٤م[٥].

الدولة الإليكية ٣٨٣-٦٩٤هـ/٩٩٣-١١٠٢ م

لا يعرف تاريخ محدد لقيام هذه الدولة، إلا أن ملكها عبد الكريم أعلن إسلامه وتسمى بعبد الملك واتبع بني سامان، وكان حاكما على مناطق في تركستان وعاصمته كاشغر، ومع ضعف الدولة السامانية، كان على الدولة الإيليكية شهاب الدولة هارون بن سليمان، الملقب بقراخان، الذي عمد إلى السيطرة على أملاك بني سامان ودخل بخارى وضمها إلى إمارته فترة من الزمن[٦].

---

[١] المرجع نفسه، ج٢، ص ٤.

[٢] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج٣، ص ٩٤.

[٣] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٥، ص٥٣٦.

[٤] المرجع نفسه، ج٣، ص ١٠٨.

[٥] الصرفي، تاريخ دول الإسلام، المرجع السابق، ج٢، ص١٦.

[٦] الصرفي، تاريخ دول الإسلام، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧.

مع موت قراخان، تولى أخوه إيلك خان ٣٨٣-٤٠٣هـ/ ٩٩٣ - ١٠١٢م، الذي يعتبر الأقوى في تاريخ هذه الدولة، وقد استطاع دخول بخارى عام ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م، وإنهاء حكم الدولة السامانية تماما، وسيطر على بلاد ما وراء النهر [١].

تولى من بعد إيليك خان عدة أمراء من الأسرة الإيلكية، أبرزهم:

- طغان خان ٤٠٣-٤٠٨/ ١٠١٢-١٠١٧م[٢].

- أرسلان خان وقدرخان ٤٠٨-٤٢٣هـ/ ١٠١٧-١٠٣١م[٣].

- بقراخان بن قدرخان ٤٢٣-٤٣٩هـ/ ١٠٣١-١٠٤٧م.

- طغرل خان بن قدر خان ٤٣٩ - ٤٥٥هـ/ ١٠٤٧-١٠٦٣م[٤].

- طغرل تكين بن طغرل خان ٤٥٥-٤٩٦ هـ/ ١٠٩٣-١١٠٢م[٥].

وفي عهد هذا الأخير، هاجم السلاجقة وعلى رأسهم سنجر السلجوقي أملاكهم واستولى على تركستان ليضمها إلى دولته، ومع موت طغرل تكين انتهت الدولة الإيليكية[٦].

الدولة السلجوقية و بلاد وسط آسيا

مع ازدياد النفوذ التركي داخل الدولة العباسية، سعى بعض الأتراك إلى الاستقلال ضمن الولايات، فعرفت الدولة العباسية ظهور الدويلات التي دامت ما بين الأعوام ٢٥٤-٥٨٢هـ/ ٨٦٨-١١٨٦م.

ومن بين هذه الدويلات، الدولة السلجوقية، وهي تعود إلى سلجوق بن يكاك، وهو أمير تركي كان يخدم بعض أمراء تركستان بلاد وسط آسيا ومنهم السامانيون.

---

[١] الصرفي، تاريخ دول الإسلام، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧.

[٢] المرجع نفسه، ج٢، ص٣٩.

[٣] المرجع نفسه، ج٢، ص٤٠.

[٤] الصرفي، المرجع السابق، ج٢، ص٤١.

[٥] المرجع نفسه، ج٢، ص٤٢.

[٦] المرجع نفسه، ج٢، ص٤٢.

أعلن سلجوق إسلامه ولحق به سائر أبناء قبيلته، وسار من بلاد ما وراء النهر مع ما معه من جند وأتباع باتجاه بغداد، وقطعوا نهر جيحون وبدأوا بالتوسع غربا حتى دخلوا العاصمة العباسية، ليمتد نفوذهم من أفغانستان إلى البحر الأبيض المتوسط[١].

يقول بروكلمان: " أظهر البويهيون عجزهم عن قمع الفوضى المنتشرة في قلب الإمبراطورية، فلم يلبث الفرس، هنا أيضا، أن طردوا على يد الأتراك، ذلك أن عشيرة جديدة نجمت بين الدولة الإيليك – خانية بتركستان وسلاطين غزنة، ثم تعاظمت قوتها حتى لقد انتهت إلى السيطرة على الشرق الأدنى بكامله"[٢].

ويعود السلاجقة إلى قبائل الغز، الذين عرفوا بالتركمان بعد دخولهم في الإسلام، واستطاعوا عبر حملات وغزوات متتالية من الوصول إلى أذربيجان والعراق، وتمكن حفيد سلجوق طغرل باك وشقيقه جغري بك داوود، من السيطرة على خراسان، ومن ثم على خوارزم وطبرستان، ثم تقدموا باتجاه عراق العجم وأنهوا الدولة البويهية في فارس، وأثناء تقدمهم باتجاه العراق اتخذوا من الري عاصمة لهم، ومن بعدها أصفهان[٣].

في الواقع، فإن الخلافة العباسية في تلك المرحلة، كانت ضعيفة جدة، ودولتها ممزقة بين الأمويين في الأندلس، والفاطميين في مصر وشمال أفريقيا، والزعماء العرب في شمالي سوريا والعراق، والدويلات في فارس وما وراء النهر، وتفاقم الخلاف بين السنة الشيعة[٤].

ومع تقدم السلاجقة ووصول طغرل بك ٤٢٨ – ٤٥٥هـ/ ١٠٣٦-١٠٦٣م إلى الغرب من بغداد ودخلوها عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م لينتهي عهد بني بويه، ويبدأ عهد سلاطين بني سلجوق، واستقبل الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٣-٤٦٨هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م طغرل، «وولاه جميع ما ولاه الله من بلاده وخاطبه بملك المشرق والمغرب»[٥].

---

[١] أرمينوس فامبري، تاريخ بخارى، المرجع السابق، ص ١٢٧-١٢٩.

[٢] بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص ٢٧١.

[٣] بروكلمن، المرجع نفسه، ص٢٧٢.

[٤] فيليب حتي، تاريخ العرب، المرجع السابق، ص ٥٤٩-٥٥٠.

[٥] فيليب حتي، المرجع السابق، ص٥٥٠.

يقول فيليب حتي: "وكان عهد طغرل بك، وابن خيه ألب إرسلان من بعده، وملكشاه بن ألب أرسلان من بعدهما، من ألمع الحقب في تاريخ السيادة السلجوقية على الشرق الإسلامي، وقد عظم جيشهم بما انضم إليه من قبائل الترك النشيطة، فوسع السلاجقة ملكهم في جميع النواحي حتى غدت آسيا الغربية مرة ثانية مملكة إسلامية موحدة، وأخذ جيش الإسلام يسترجع ماضي مجده"[١].

مع وصول ملكشاه بن ألب أرسلان ٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢ - ١٠٩٢م، توسعت مملكة السلاجقة من كاشغر شرقا إلى القدس غربا، ومن القسطنطينية إلى بلاد الخزر، وتميز عهده بالتقدم العمراني والحضاري[٢]، وفي ذلك ينقل ابن خلكان، عن عهد ملكشاه قائلا: إن السبل في أيامه كانت ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل بماوراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب»[٣].

ومع موت ملكشاه قامت الحروب بين أبنائه ما أدى إلى إنهاء ملكهم، وكان نظام الإقطاعيات الوراثي قد خلف دويلات متصارعة، سارعت في سقوطهم[٤].

ينقل فيليب حتي عن فترة حكم السلاجقة أنها «الناحية الوحيدة التي ترك فيها السلاجقة والترك العثمانيون في حياة الإسلام الدينية تنحصر في الصوفية، كما تزدهر في طرق الدراويش المزدهرة في بلاد الترك»[٥].

يعتبر عصر ملكشاه من أبرز العصور التاريخية في الإسلام، من ناحية انتعاش الحضارة «ويدين العلم والشعر والصناعة والعمارة بازدهارها جميعا في إيران، إلى هذا الأمير العظيم، أكثر مما تدين إلى أي واحد من خلفائه»[٦].

---

[١] فيليب حتي، تاريخ العرب، المرجع السابق، ص ٥٥٠.

[٢] المرجع نفسه، ص ٥٥٣.

[٣] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م،ج٥، ص٢٨٥.

[٤] فيليب حتي، تاريخ العرب، المرجع السابق، ص ٥٥٥.

[٥] المرجع نفسه، ص ٥٥٥.

[٦] فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٣٨.

وقبل وفاة ملكشاه قسم الدولة على أبنائه وأقاربه، فكانت خراسان وبلاد ما وراء النهر لولده سنجر[١].

وعن هذا الأخير يقول فامبري: «إن السلطان سنجر ت ٥٥٢هـ/ ١٠٦٠م، كان آخر سلاطين السلاجقة الذي اهتم بأحوال بلاد ما وراء النهر، وأن هؤلاء السلاطين الأتراك عجزوا عن أن يحتفظوا بكيان دولتهم في «وطنهم القديم فيما وراء جيحون، وهم الذين بلغوا إلى تمكين نفوذهم في كل أنحاء الشرق الإسلامي»[٢].

فنفوذ السلاجقة في بلاد وسط آسيا أخذ يتراجع مع دخولهم إلى إيران والمشرق العربي، وبقي للسلاجقة السلطان الاسمي في بخارى وسمرقند و فرغانة، وكانت السلطنة الفعلية في تلك النواحي بأيدي أمراء محليين من الأويغور ممن حكم تركستان الشرقية[٣] وكانت المحاولة الوحيدة لبسط النفوذ على بلاد ما وراء النهر، من قبل ألب أرسلان، الذي صاهر سليمان، خان سمرقند، في محاولة الضم تلك البلاد سلما، إلا أن ذلك لم يجير نفعا، وينقل أن ألب أرسلان قام بحملة على ما وراء النهر انتهت بموته، وأن ملكشاه استطاع أن يمد نفوذه حتى فرغانة، إلا أنه يذكر أن حاكم تركستان في عهده كان خضر خان، وكان يضاهيه قوة[٤].

وبالتالي فإن بخارى والجزء الغربي مما وراء النهر اعترفا بالسلاجقة إلا أن القسم الشرقي من وراء النهر لم يعترف بهم، فعمد السلطان سنجر إلى حرب سمرقند عام ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م فدخلت في طاعته، وكانت هذه أول وآخر حرب لسنجر في بلاد ما وراء النهر [٥].

حيث إن سمرقند عادت فثارت من جديد عام ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م، واضطرت سنجر والسلاجقة إلى الانكفاء عن بلاد ما وراء النهر بالكامل[٦].

---

[١] ا فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٣٩.

[٢] فامبيري، المرجع السابق نفسه.

[٣] المرجع نفسه، ص ١٤٠.

[٤] المرجع نفسه، ص ١٤١.

[٥] فامبيري، المرجع السابق، ص ١٤٢.

[٦] المرجع نفسه.

أما الأويغور حكام ماوراء النهر في ذلك الوقت، فكان يحكمهم أمير يدعى كورخان[١] انطلق من الصين الشمالية، عام ٥٣٦هـ/ ١١٤١م وتقدم مسيطرة حتى فرغانة وبلاد ما وراء النهر، فواجهة السلطان سنجر الذي هزم وابتعد عن تلك البلاد، لينتهي نفوذ السلاجقة في بلاد ما وراء النهر نهائيا[٢].

ومع انتهاء حكم أول أسرة تركية في بلاد ما وراء النهر، تعامل السلاجقة مع تلك البلاد بلا مبالاة فيما بعد[٣].

ومع وفاة السلطان سنجر ت ٥٥٤هـ/ ١١٥٧م ضعف أمر السلاجقة في خراسان، واستفرد الخوارزميون في حكمها[٤].

ومع صول إيل أرسلان على رأس الدولة الخوارزمية، شن أول حرب من نوعها على الخطا أصحاب بلاد ما وراء النهر، الذين عبروا نهر جيحون باتجاه خوارزم، وكانت أول هزيمة للخوارزمين أمام الخطا، الذين لم يكملوا هجومهم وتراجعوا إلى ما وراء نهر جيحون[٥].

وفي عهد السلطان الخوارزمي شاه محمود بن إيل أرسلان ٥٦٨هـ /١١٧٢م، ثار عليه أخوه علاء الدين تكش ٥٦٨-٥٩٦ هـ/ ١١٧٢-١١٩٩م، وقد اعتمد هذا الأخير على دعم الخطا، وهاجموا خوارزم ليتملكها علاء الدين الذي أجرى اتفاقا معهم يضمن فيه عدم اعتداء أي طرف على الآخر[٦].

والجدير ذكره أن عهد علاء الدين تكش، شهد توسعة نحو الغرب، كما عمد الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥ - ٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م إلى توليه على ما كان في يد السلاجقة من أملاك [٧] ليتمكن

---

[١] الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمة محمد التونجي، دمشق: دار إعلام، ط١، ١٧٨٥م، ج١، ص ٨٦.

[٢] فامبري، تاريخ بخارى، المرجع السابق، ص ١٤٣.

[٣] المرجع نفسه، ص ١٤٤-١٤٥.

[٤] حافظ أحمد حميدي، الدولة الخوارمية والمغول، بيروت: دار النهضة، د.ت، ص ٢٨.

[٥] الصرفي، تاريخ دول الإسلام، المرجع السابقن ج٢، ص٢٠٢.

[٦] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٠٣.

[٧] حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، المرجع السابق، ص ٢٩.

الخوارزميون أخيرة من الانتصار على السلاجقة وقتل طغرل بك الثالث بالقرب من الري عام ٥٩٠ هـ/ ١١٩٣م[١].

أما العلاقة مع الخطا، فقد عرفت بعض التوترات فيما بعد، حيث حارب علاء الدين الخطا واستولى على مدينة بخارى عام٥٩٤هـ/ ١١٩٧م[٢] وهو أول تقدم باتجاه بلاد ما وراء النهر من قبل الخوارزميين.

الدولة الخوارزمية وبلاد آسيا الوسطى: ٥٣٣-٦٢٨هـ/ ١١٣٨-١٢٣١م

مع نهاية السلاجقة، عرفت بلاد ما وراء النهر صراعا بين قوى جديدة سعت إلى بسط نفوذها وسيطرتها على تلك البلاد، وبالتحديد بين كورخان الحاكم الأويغوري من جهة، والخوارزميين من جهة أخرى[٣].

والخوارزميون يعودون إلى خوارزم، التي أقطعها ملكشاه السلجوقي لأحد قادته ويدعي أنو شتكين، وقد خلف هذا الأخير من بعده ولده قطب الدين عام ٤٩١ هـ/ ١٠٩٧م.

واشتهر هذا الأخير بالعلم والأدب، فعمد الأمير السلجوقي حبشي»، إلى توليته على خوارزم وأطلق عليه لقب خوارزمشاه[٤] .

انقلب خوارزمشاه على السلطان سنجر السلجوقي ٤٧٩ - ٥٥٢هـ/ ١٠٨٦-١١٥٧م، وتحالف ولده من بعده، إتسز بن محمد ابن أنوشتكين ٥٣٣-٥٥١هـ/ ١١٣٨ - ١١٠٦م مع دولة الخطا القراخطائيين[٥]،

---

[١] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق،ج٧، ص ٤١١.

[٢] ابن الأثير، المصدر السابق، ج٧، ص٤٣١.

[٣] فامبري، تاريخ بخارى، المرجع السابق، ص ١٤٧.

[٤] الصرفي، المرجع السابق، ج٢، ص٢٠٠.

[٥] فبائل الخطا: كانت تسكن في شمال الصين، نزحت عنها في النصف الأول من القرن السادس الهجرية إلى غرب إقليم تركستان، حيث كونوا دولة عرفت باسم القراخطائيين كان ملوكها يلقبون بلقب كورخان ويدينون بالبوذية، فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، بيروت، دار النهضة، د.ت، ص ٦٥.

التي تقع إلى الغرب من إقليم تركستان، وأنزلوا الهزيمة بالسلطان سنجر عام ٥٣٦هـ/ ١١٤١م، واستولوا على بلاد ما وراء النهر فترة من الزمن [١].

إلا أن إتسز أعاد الولاء للسلاجقة خوفا من بطشهم، واستمر على ولائهم إلى حين وفاته[٢].

بعد إنسز، تسلم ولده إيل إرسلان ٥٥١-٥٩٨هـ/ ١١٥٦-١١٧٢م.

وفي عهد هذا الأخير توفي السلطان سنجر ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م وبوفاته ضعف أمر السلاجقة في خراسان وفي بلاد ماوراء النهر، فاستفرد الخوارزميون بحكمها[٣].

فنلاحظ أنه استطاع أن يستولي على مدينة بخارى عام ٥٩٤ هـ/ ١٩٩٧ م، من يد الخطا[٤] وهو أول تقدم باتجاه بلاد ما وراء النهر من قبل الخوارزميين، إلا أن ذلك بقي مجرد مناوشات كانت تنتهي بالاتفاق السريع.

ومع وصول ولده علاء الدين محمد بن تكش ٥٩٦ - ٦١٧هـ/ ١١٩٩-١٢٢٠م عرفت الدولة الخوارزمية توسعا، فهو تخلص من خطر الدولة الغورية عن بلاده واقتطع منها بلخ و هراة عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥ م[٥]، ثم تحول نحو الخطا، فعبر نهر جيحون عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، وذلك بعد أن وصل إليه كتاب من سلطان سمرقند وبخارى فيه:إن الله عز وجل قد أوجب عليك بما أعطاك من سلطة الملك وكثرة الجنود أن تستنقذ المسلمين وبلادهم من أيدي الكفار وتخلصهم مما يجري عليهم من التحكم في الأموال والأبشار، ونحن نتفق معك على محاربة الخطا ونحمل إليك ما تحمله إليهم ونذكر اسمك في الخطبة وعلى السكة»، كما بعث

---

[١] حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، المرجع السابق، ص ٢٦.

[٢] المرجع نفسه، ص ٢٧.

[٣] المرجع نفسه، ص ٢٨.

[٤] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٧، ص ٤٣١.

[٥] ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج٧، ص٤٨٧.

سلطان سمرقند و بخارى إلى علاء الدين محمد وجوه أهل بخارى وسمرقند[١]، عندها توجه معهم فعبر نهر جيحون وحارب الخطا وأنزل بهم الهزيمة عام ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م، وسيطر على بلاد ما وراء النهر [٢].

هذا التوسع الكبير للدولة الخوارزمية الذي وصل إلى كرمان و مكران والسند وباميان وغزنة، توقف كله وسقط أمام جحافل المغول بقيادة جنكيز خان عام ٦١٧هـ/١٢١٩م[٣]، حيث اجتاحوا بلاد ماوراء النهر وأملاك الخوارزميين، لينتهي ذلك بقرار علاء الدين محمد من أمام المغول وليتوفي في العام نفسه[٤].

القراخطائيون في بلاد ما وراء النهر ٥٣٦-٦٠٦هـ/١١٤١-١٢٠٩م

كان الموطن الأصلي لقبائل الخطا في شمال الصين، إلا أنهم نزحوا عنها بسبب الحروب الداخلية، ونزلوا في تركستان الغربية حيث أقاموا دولة في كاشغر وختن، عرفت باسم القراخطائيين.

وتوسعت مملكة الخطا لتمتد من حدود صحراء غوبي في الصين إلى نهر سيحون، ومن هضبة التبت إلى سيبيريا وقد تلقب ملوكها بلقب «كورخان» أي ملك الملوك[٥].

توسعت مملكة الخطا باتجاه بلاد ما وراء النهر بعد أن أنزلوا الهزيمة بالسلطان السلجوقي سنجر في موقعة قطوان بالقرب من سمرقند عام ٥٣٦هـ/ ١١٤١م، لتستقر دولتهم في بلاد ما وراء النهر مدة ٩٩ عاما، بعد أن أخضعوا دولة الإيليك – خانية[٦].

---

[١] الصرفي، المرجع السابق، ج٢، ص ٢٠٧.

[٢] حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، المرجع السابق، ص٣٤.

[٣] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص ٣٨.

[٤] الصرفي، تاريخ دول الإسلام، المرجع السابق، ج٢، ص٢١١.

[٥] فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، المرجع السابق، ص٦٥.

[٦] بارتولد، تركستان، المرجع السابق، ص ٤٧٦.

كما فرضوا على السلطان أتسز خوارزمشاه الجزية، ومع وصول علاء الدين محمد خوارزمشاه على رأس الدولة الخوارزمية، وبعد حض صاحب سمرقند على إخضاع القراخطائين البوذيين عمد هذا الأخير إلى القضاء على دولتهم عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م[١].

والجدير ذكره أن الخطا اتبعوا في بلاد ما وراء النهر سياسة كسبوا خلالها ود السكان المحليين المسلمين، حيث قربوا إليهم كبار رجال الدين واستعانوا بهم على الحكم، ومن هؤلاء أحمد بن عبد العزيز إمام مدينة بخارى، حيث عينه الخطا إمامة وحاكمة سياسية على المدينة، فاستطاعوا عبره حكم البلاد[٢].

بلاد وسط آسيا والمغول

المغول بشكل عام، عبارة عن مجموعة من القبائل التي كانت تنتقل في بيئة صعبة بحثا عن الماء والكلاء شمال صحراء غربي في الصين، وكانوا يعملون في الصيد وتربية الماشية[٣].

وكانوا يعيشون في ضيق شديد، بعيدا عن أي تحضر إنساني، إلى أن جاء جنكيز خان ٥٩٩ – ٦٢٤هـ/١٢٠٣–١٢٢٧م فاهتم بأمرهم وحسن من أحوالهم، ثم عمل على توحيدهم تحت إمرته[٤].

وبعد توحيد القبائل المغولية عام ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، واجه جنكيز خان أسرة كين الصينية وأنزل بها الهزيمة عام ٦١٢هـ/ ١٢١٥م[٥] ثم توسع من بعدها باتجاه مناطق القراخطائيين وسيطر على أملاكهم عام ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م، لتظهر عندها دولة جديدة على حدود العالم الإسلامي والدولة الخوارزمية في بلاد ما وراء النهر[٦].

---

[١] فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، المرجع السابق، ص ٦٧.

[٢] حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، المرجع السابق، ص ٦٥.

[٣] ستانلي بول، طبقات سلاطين الإسلام، القاهرة: الدار العالمية، ١٩٨٦م، ص ١٨٦٠–١٨٧.

[٤] السيد الباز العريني، المغول، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٦، ص ٣٩–٤٠.

[٥] الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ترجمة فؤاد الصياد، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م، ص ٥٣.

[٦] فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، المرجع السابق، ص ٥٦.

وقد بدأ الخلاف بين الدولتين، نتيجة التعرض لقافلة مغولية في مدينة أترار غربي نهر سيحون، من قبل ينال خان ابن خال السلطان علاء الدين محمده[١].

ومع وصول الأخبار إلى جنكيز خان، طلب من السلطان علاء الدين محمد تسليم ينال خان لينال جزاءه، إلا أن علاء الدين رفض وقتل أحد سفراء جنكيز خان عام ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، لتقع الحرب بينهما٦١٦هـ/١٢١٩ م[٢].

وتقدم جنكيز خان باتجاه بلاد ما وراء النهر، ودخلها ولاحق الخوارزميين، فسيطر على بخارى[٣] وسمرقند[٤] واستمرت القوات المغولية بالتقدم حتى نهر جيحون، ثم قطعوه ملاحقين السلطان الخوارزمي[٥]،إلا أن جنكيز خان سرعان ما تراجع بجيشه بعد أن جعل من ولده الثاني جغتاي حاكما على إقليم ما وراء النهر، وأضاف إليه كاشغر، وبلخ، وغزنة[٦].

فظهرت خانية جغتاى، التي ضمت كل مناطق الأويغور، واستمر حكم جغتاي وأبنائه وأحفاده من بعده على بلاد ما وراء النهر إلى أن ظهر تيمورلنك وسيطر على تلك البلاد.

وكان حرص المغول على الشريعة الإسلامية حرصا شديدا ليس في مجال العبادة فقط وإنما طبقوا الشريعة في كافة مجالات حياتهم فكان السلاطين لا يتخذون أكثر من أربع زوجات ولم يقربوا الخمور أو لحم الخنزير وكان التقاضى يتم بينهم أمام قضاة المسلمن على المذاهب الفقيه، وكان في كل مدينة قاض، وكانوا يحرصون على أداء الفرائض والسنن والزكاة والجهاد في سبيل الله وكان انتشار المساجد في عندهم كبيرا وظهر في عهدهم علماء والملصحون مثل الصوفي السيد على ال الهمداني[٧].

---

[١] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٨م، ج٥، ص٢٣٧.

[٢] حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، المرجع السابق، ص ٨٨.

[٣] ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص ٣٦٥.

[٤] المصدر نفسه، ج١٢، ص٣٦٧-٣٦٨.

[٥] المصدر نفسه، ج١٢، ص٣٧٠.

[٦] فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، المرجع السابق، ص ١٦٥.

[٧] ،المرجع السابق، ص ١٦٥.

ومما سبق يتضح لنا أن الإسلام قد انتشر في تلك المناطق انتشارا كبيرا وتمكن من سكان هذه المناطق لدرجة أنه تفوق على مختلف الديانات التي كانوا يدينون بها، وكان الفضل في هذا يرجع إلى رجال الدعوة من العلماء وغيرهم من الذين كانوا يجوبون الصحاري لنشر الإسلام وثقافة الإسلامية[1].

[1] بارتولد، تركستان، المرجع السابق، ص ٨٧-٨٩.

الفصل الثاني:

ازدهار الحياة العلمية والدعوية والثقافية خلال الحكم الإسلامي في بلاد وسط آسيا عامة ومدن وأوزبكستان خاصة

- المبحث الأول: جهود الفاتحين والخلفاء على نشر الإسلام والعلم والثقافة الإسلامية
- المبحث الثاني:اهتمام الخلفاء والأمراء على ازدهار العلم والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا و أوزبكستان

المبحث الأول:

جهود الفاتحين والخلفاء والأمراء على نشر الإسلام والعلم والثقافة الإسلامية

في بداية القرن الثامن عام ٧١٥م استكملت، بصورة نهائية، الفتوحات الإسلامية في بلاد وسط آسيا، بعد أن استمرت مئة عام ونيف ضمن الخلافتين الأموية والعباسية والدول المستقلة،انتشر الإسلام في كل أنحاء آسيا الوسطى، وغد الإسلام الدين الرسمي، واللغة العربية، اللغة الرسمية،كانت الحياة الدينية في بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي تنتشر فيها نحل وضعية مثل: الزرادشتية، والبوذية، والمانوية، والمزدكية التي تحدثنا سابقا, ولم تعد تقدم إلى سكان هذه البلاد الروحانيات التي كانوا يشعرون بها، وفي الحقيقة، كانت هذه البلاد في انتظار دين جديد، يبعث فيهم الأمل، ويهديهم إلى الطريق المستقيم، طريق الله تعالى، والإيمان به عن يقين. وهذا ما قدمه الإسلام لسكان آسيا الوسطى، يقول أحد المستشرقين: والواقع أن الذي غزا أتراك آسيا الوسطى لم يكن المسلمين، بل كان الإسلام ذته[١] ثم يضيف في مكان آخر: "لقد كان الإسلام فى القرون السابقة قد تغلب على الأديان السابقة، مثل المسحية، النسطورية، والمانوية,كان التأثير الثقافي والحضاري للإسلام عاملا رئيسا في التطور التاريخي لآسيا الوسطى الداخلية" [٢]وهكذا يتضح لنا أن الغرض من الفتوحات الإسلامية، لم يكن كسبا لأرض جديدة أو الحصول على جزية، أو غير ذلك مما يردده بعض المستشرقين والشيوعيون وأعداء الإسلام، بل كان الغرض الذي سعى المسلمون من أجله، وتحملوا كل هذه المشاق هو نشر الإسلام في ربوع هذه البلاد، وهنا نسجل بكل فخر بأن فتوحات المسلمين لهذه البلاد كانت لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية، متحملين قسوة الجو، وجفوة الأتراك يقول شاخت: كان المتصوفون والدعاة المتجولون يتنقلون بين القبائل التي لم يتم إخضاعها في ما وراء النهر، ينشرون الدين البسيط، دين الكفاح الذي أزدهر على الحدود بين الإسلام والوثنية[٣].

---

[١] شناخت، تراث الإسلام،ج ١،٢٧٩.

[٢] شناخت، نفس المرجع، والجزء،١٩٣.

[٣] نفس المرجع، والجزء، ص ٢٧٩.

ويثنى المستشرق الإنجليزي آرنولد على طريقة المسلمين في الدعوة إلى الله تعالى بقوله: ولم تكن القوة أو العنف السبب في اتساع نطاق تحويل الناس إلى الإسلام، بدليل هذه المعاملة التى عامل بها المسلمون من ظل من الفرس على تمسكه بدينه القديم[1].

ينبغي القول إنه لا مجال لمقارنة الفتوحات الإسلامية بالغزوات الشيوعية والبلشفية، فالبلاشفة مثلا، نهبوا تركستان وسلبوها، ليس ماديا فقط بل روحيا أيضا، وانتهجوا سياسة ليس فقط لتحويل هذه المنطقة الغنية مصدرا للخامات لهم، بل لإحتلال ثقافتهم وعاداتهم ولغتهم في بلاد وسط آسيا، وللقضاء قضاء جذريا على التراث الثقافي والتقاليد والعادات التي ورثتها الشعوب الخاضعة لسيطرتهم، لقد حاولوا بطرق شتى حملنا وحمل أجيالنا المقبلة على نسيان تاريخنا وحضارتنا وثقافتنا العريقة.

أما الإسلام كظاهرة اجتماعية فكرية، وكحصيلة تاريخية لتطور المجتمع منذ القرون السحيقة وحتى القرون الوسطى، وكدين حارب تعددية الآلهة وعبادة غير الله الواحد القهار، داعيا إلى عبادة الله وحده، فقد أثبت أنه عيقدة قادرة على توحيد المدن والبلدان والقبائل والشعوب المختلفة تحت راية واحدة وهي رايةالإسلام وأدت في نهاية المطاف إلى تطوير العلاقات التجارية وغيرها من العلاقات بين الشعوب وكان للإسلام أثر كبير في أخلاق الناس وعاداتهم، وبفضله تم القضاء على العيوب الإجتماعية كزواج المحارم، وما يسمى بطقس التطهير، أي نقل جثة الإنسان المتوفى، إلى مكان خاص، إلى أبراج الدفن، إلى الأماكن المكشوفة على سفوح الجبال، أو إلى الأماكن القاحلة المليئة بالحجارة لتأكلها السباع والطيور الجارحة. كان الإسلام وما يزال يترسخ في قلوب الناس، بفضل تعاليمه التيي تحث على الأخلاق الحميدة والخير والإنسانية[2].

اتجهت السياسة الفاتحين في بلاد ماوراء النهر بعد الفتح نحو اجتذاب الأهلين لافساح المجال لتعاليم الإسلام أن تروج، ولم تختلف سياسة الفاتحين في ذلك عما كان عليه الحال زمن الفاتحين الأوائل في عهد الخلفاء الراشدين الذين لم يسببوا المتاعب لسكان البلاد المفتوحة، والحق أن هذه السياسة قد أبطأت على

---

[1] الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٣٨.

[2] العرب والإسلام في أوزبكستان، تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسرة الحاكمة حتى اليوم، ص ٩٠.

الفاتحين جهودهم في نشر الإسلام وثقافة الإسلامية، ولكن إلى زمن قليل، إذ سرعان ما أقبل أهل بلاد ماوراء النهر وخاصة سكان مدن أوزبكستان على إعتناق الإسلام، واتخذوا منه عقيدة راسخة، ولا عبرة باشارات المستشرقين في هذا المجال والتي تنطوي على اتهام المسلمين بالتعسف لحمل الناس على الدخول في الإسلام.[١]

ومن سياسات الفاتحين لنشرالإسلام والدعوة والثقافة الإسلامية وازدهارها

اولا- ابقاء اعضاء الأسرة الحاكمة في مناصبهم

اتجهت السياسة الفاتحين المسلمين في بلاد ما وراء النهر بعد الفتح الإسلامي، نحو اجتذاب سكان البلاد نحو الإسلام، وأول هذه الخطوات هي إبقاؤهم السلطة في أيدى حكام البلاد الأصليين بغرض حثهم على الدخول في الإسلام، لذا فقد تركوا الأمراء في مدن المختلفة في أوزبكستان مثل بيكند وراميثن وفرغانة يحكمون بلادهم [٢],على أن يشترك مع كل واحد منهم أمير عربى يعين من قبل الخليفة يأتي في المنزلة التالية[٣]. وطبقا لهذه السياسة، قام قتيبة بن مسلم ٩٤- ٩٦هـ/ ٦٦٩- ٧١٥م بعد فتح بخارى بإعادة الأمير طغشاده بن بيدون، إلى عرش البلاد، حيث كان الوزير وردان خدات قد انتزعها منه أثناء الفتح الإسلامي، وصفا لطغشاده الملك، وكف عنه جميع أعدائه,على قول النرشخي وسار الولاة بعد قتيبة على هذه السياسة، فظل طغشاده حاكما على بخارى حتى عهد الوالى نصر بن سيار ١٢٠- ١٣٠هـ/ ٧٣٨ - ٧٤٨م، وعلى ذلك يكون طغشاده قد حكم بخارى فى ظل الحكم الإسلامى ما يقرب من اثنتين وثلاثين سنة, حتى أن طغشادة اظهر اسلامه بتأثير هذه السياسة التي كفلت له البقاء في الحكم، وانجب وهو في الإسلام ولدا أسماه قتيبة حبا في قتيبة بن مسلم[٤].

---

[١] د.علي البار. ص ٤٤٤.

[٢] د. محمد أحمد: بخارى في صدر الإسلام، ص ٢٣٨.

[٣] فامبرى: تاريخ بخارى، ص٦٧ بارتولد تركستان ص٣٠٤

[٤] النرشخى تاريخ بخارى ص ٢٤

استمرت هذه السياسة حتى قامت الدولة العباسية ١٣٢هـ / ٧٥٠م ونجح الوالي أبو مسلم الخراساني في القضاء على الدولة الأموية، وتولى حكم خراسان وبلاد ما وراء النهر، فأجلس قتيبة بن طغشاده على عرش بخارى، بعد أبيه, وظل قتيبة على عرش بخارى حتى ارتد عن الإسلام فقتله أبو مسلم، وأعطى عرش بخارى إلى أخيه بنيات طغشاده الذي ظل أميرا على بخارى حتى انضم إلى ثورة المقنع والمبيضة في خلافة المهدى ١٥٨ ١٦٩هـ / ٧٤٤ ٧٨٥، وبعد أن قضى المهدى على هذه الثورات، أرسل إلى الأمير بنيات من قتله عام ١٦٦هـ/ ٧٨٢م. ومع هذا فقد ترك العباسيون حكم بخارى فى أسرة بخار خدات,وكان آخر من خرجت من يده أبو إسحاق إبراهيم بن خالد [١] الذي كان يرسل الخراج والغلات في كل عام إلى الخليفة المقتدر العباسي ٢٨٢- ٣٢٠هـ/ ٨٩٥- ٩٣٢م. أما إقليم أشروسنة فقد سبق الحديث عنه، إن الخليفة المأمون والمعتصم قد أبقيا على أسرة الأفشين[٢] حاكمة لهذا الإقليم، حتى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م. ويبدو أن هذا النظام – أعنى ترك السلطة في أيدى حكام البلاد الأصليين – قد ظل متبعا في باقي أقاليم بلاد ما وراء النهر، ولكن للأسف لم تمدنا المصادر بشيء عنها، ولكننى أستطيع القول إن سياسة التسامح التي طبقها الخلفاء مع أمراء بلاد ما وراء النهر،والجهود التي قام بها الفاتحون في هذاالمجال كانت خطوة في سبيل نشر الإسلام في هذه البلاد.

ثانيا – الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بين سكان بلاد آسيا الوسطى

طريقة الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة والحسنة، سلك المسلمون مع سكان هذه البلاد، وذلك بإرشادهم إلى معرفة الله تعالى بالطرق الصحيحة وبأنه سبحانه هو خالق هذا الكون، المدبر لشئونه.

في ولاية سعيد بن عثمان بن عفان ٥٦هـ / ٦٧٢م، وبعد عقده الصلح مع خاتون ملكة، بخارى مرض سعيد مرضا شديدا. فعادته الملكة، وأحضرت إليه بعض التمرات القديمة كانت تحتفظ بها في كيس مملوء بالذهب، ظانة أن هذا التمر يشفيه، وعندما رأى سعيد هذا أمر بإرسال خمسة أحمال من التمر الطازج

---

[١] النرشخي: نفس المصدر، ص٢٤- ٢٥.

[٢] البلاذرى: فتوح البلدان، ص٥٦٦.

إليها [١] ثم أعلمها أن التمر لا يشفى وحده، بل إن الأمر كله بيد الله تعالى، فهو الذي يشفى، وهو الذي يحيي، وهو الذي يميت وهو على كل شيء قدير. وفي ولاية سلم بن زياد -٩٣-٧٣هـ / ٧١٢-٦٥٧م، وبعد تجديد الصلح مع الملكة خاتون طلبت منه أن ترى عبد الله بن خازم - وكان، شديد الاحمرار، فارع الطول عندما رأته أول مرة فزعت منه، وأغمى عليها - وعندما حضر إليها سجدت له[٢] فنهاها سلم وأعلمها بأنه لا يجوز السجود لغير الله تعالى.

وفي ولاية قتيبة بن مسلم بعد أن فرغ من فتح سمرقند أتى إليه بالأصنام وكانت كالقصر العظيم، كما يقول ابن الأثير[٣] " فأخذها قتيبة، وأمر بها فأحرقت فجاءه غوزك وحذره من ذلك مخوفا إياه قائلا: إن شكرك على واجب، لا تتعرض لهذه الأصنام فإن منها أصناما من أحرقها هلك فقام قتيبة، وأحرقها بيديه أمام أهل سمرقند[٤] وهو يقرأ قوله تعالى: **(فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون)**[٥]. وكان من أثر ذلك العمل أن دان بالإسلام عدد كبير من أهل سمرقند" [٦] ويؤكد الأستاذ الدكتور عبد الشافى محمد عبد اللطيف، على أهمية هذا الحادث في نشر الإسلام في هذه البلاد، ويذكر أنه قد أسلم ما يقارب من عشرين ألفا أهل بخارى،وسمرقند، وكش، ونسف وهؤلاء استعان بهم قتيبة فى فتح إقليم الشاش [٧],على حين يشير المستشرق آرنولد إلى أن تحول أهل بلاد ما وراء النهر إلى الإسلام كان بسيطا.

فإسلام عشرين ألفا ليس بالعدد القليل وهذا خطأ تاريخي، والحقيقة، إن الله تعالى قد شرح صدور أهل هذه البلاد إلى الإسلام، واشتراكهم في فتح إقليم الشاش وغيره ينهض دليلا على حسن إسلامهم.

---

[١] النرشخى تاريخ بخارى، ص ٦٦.

[٢] النرشخى نفس المصدر، ص ٧٢.

[٣] ابن الأثير الكامل، ج٤، ص٢٧٥.

[٤] ابن الجوزي: المنتظم، ج ٧، ص ٣٠٩. ابن كثير : البداية والنهاية، ج ٩، ص ٨٤.

[٥] سورة هود - الآية ٥٥.

[٦] البلاذري فتوح البلدان، ص٥٥٦ آرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ص٢٤٣.

[٧] العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٣٥.

وبتولى الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م الخلافة الأموية عمل على نشر الإسلام فى بلاد آسيا الوسطى، فقد طبق مبدأ التسامح مع الترك، في ظل سياسة مرسومة لترغيب الناس في الإسلام، فأسقط الجزية عمن أسلم، وأمر عماله بنشر الإسلام بينهم، وقرر العطاء لمن دخل في الإسلام وكان من نتائج هذه السياسة أن حضرت وفود التبت إلى الجراح بن عبد الله الحكمي – والى خراسان – يسألونه أن يبعث إليهم من يعرفهم بالإسلام[١] وعندما علم عمر بعسف وظلم الوالى الجراح ت١١٢هـ/ ٧٣٠م، وأنه أخذ الجزية ممن أسلم أمر بعزله، وولى مكانه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى [٢] وكتب عمر إلى جميع عماله: "والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا [٣] ويبدو أن الوالى عبد الرحمن قد أحسن السيرة بين سكان بلاد وسط آسيا، فازدادوا رغبة في الإسلام استمرت الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بين سكان وسط آسيا، ففى ولاية أشرس بن عبد الله السلمى على خراسان ١٠٨ - ١١٠هـ / ٧٢٧- ٧٢٩م من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٤ ٧٤٣م، أرسل الدعاة إلى هذه البلاد، ليدعوهم إلى الإسلام وكان على رأس هؤلاء الدعاة أبو الصيداء صالح بن طريف [٤] والذى نجح فى مهمته، وأثمرت دعوته نتائج طيبة فأقبل أهل وسط آسيا على اعتناق الإسلام، وصحت عقيدتهم، وبنوا المساجد [٥]ولما تولى نصر بن سيار ١٢٠ ١٣٠هـ / ٧٣٨ ٧٤٨م حكم خراسان، خطا خطوات واسعة فى سبيل نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، ونجح في حل مشكلة الجزية المفروضة على من أسلم من أهل هذه البلاد بأن ألقيت عنهم ووضعت على المشركين فقط فلم يمض أسبوع

---

[١] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٢١١.

[٢] البلاذري فتوح البلدان، ص٥١٦

[٣] ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٩٠.

[٤] ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٨٧-٨٨.

[٥] ابن الجوزي: المنتظم، ج ٧، ص ١٣٥.

حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم [١]؛ كذلك نجح نصر في عقد الصلح مع أهل الصغد الذين فروا إلى بلاد الترك سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م، وسمح لهم بالعودة إلى ديارهم، وقبل شروطهم، ومنها[٢]:

١ ألا يعاقب من ارتد منهم عن الإسلام.

٢ ألا يؤخذ أسير المسلمين منهم إلا بقضية قاض، وشهادة عدول.

٣ أن يعفو عن ديونهم السابقة.

٤ أن يعفو عن الخراج المتأخر عليهم.

وعلى الرغم من إنكار بعض المسلمين لهذه الشروط، فإن جواب نصر، كان واضحا حين قال: والله لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك [٣] وأمضى الخليفة هشام بن عبد الملك هذا الصلح رغم معارضته لبعض شروطه .

ويبدو أن سياسة نصر بن سيار قد حققت نجاحا كبيرا بين سكان بلاد ما وراء النهر، حتى إن النرشخى ذكر أن دهاقين بخارى قد أعلنوا إسلامهم على يد نصر، لما رأوا عدله بين الناس [٤]ويثنى المستشرق فامبرى على غير عادته على نصر، ويصفه بأنه كان عادلا بين الرعية[٥].

وخلاصة القول: إن فتح بلاد آسيا الوسطى و تثبيت ذلك الفتح وتهيئة أهلها لقبول الإسلام، عقيدة وفكرا وسلوكا يعتبر من أهم منجزات العصر الأموى، وإذا انتقلنا إلى الدولة العباسية فنجدها قد خطت خطوات ثابتة في سبيل نشر الإسلام فى هذه البلاد وإن كان الفضل يرجع إلى الأمويين في ضم بلاد آسيا الوسطى إلى رقعة الدولة الإسلامية، فإن الفضل يرجع إلى جميع المسلمين من اللفاتحين و الدعاة غيرهم جميعا في أن تصبح هذه البلاد ديار إسلام فقد قدموا من الجهود لنشر الإسلام والدعوة والثقافة الإسلامية وازدهارها.

---

[١] ابن الأثير : الكامل، ج٤، ص٤٤٨.

[٢] ابن كثير : البداية والنهاية، ج ٩، ص ٣١٨.

[٣] ابن قتيبة : عيون الأخبار، ج١، ص١١٥.

[٤] تاريخ بخارى، ص٨٩-٩٠.

[٥] تاريخ بخارى، ص ٧٧.

فالخليفة المأمون ١٩٨- ٢١٨هـ / ١٨١٣ -١٨٣٣م كان يهتم بإرسال الدعاة إلى بلاد ما وراء النهر،وفى الوقت نفسه، كان يرغب ملوكهم للدخول في الإسلام ويفرض لمن دخل في الإسلام، و يستميلهم بالرغبة، وعند وصولهم إلى بغداد يوزع عليهم الهدايا الثمينة [١]وفوق كل ذلك كان يكتب إلى عماله على خراسان، بغزو من لم يدخل في طاعته، أو يعرض عن الإسلام.

وقد اتبع هذا التقليد نفسه، من جاء بعده الخليفة المعتصم ٢١٨- ٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤١م الذي اتخذ من الأتراك حرسا خاصا به، وكان معظمهم من أهل الصغد وفرغانة وأشروسنة والشاش. يقول السيوطى: كان المعتصم أول خليفة أدخل الأتراك الديوان، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفا [٢] وقد أسهمت هذه الظاهرة بصورة فعالة في نشر الإسلام فى بلاد آسيا الوسطي تقربا للخليفة في بغداد.

وخلاصة القول إن الإسلام قد شق طريقة إلى قلوب سكان بلاد وسط آسيا بالحكمة والموعظة الحسنة منذ آوائل الفتوحات الإسلامية وتحولوا بالتدريج من عقائدهم القديمة إلى الدين الإسلامي الحنيف [٣].

ثالثا – إسكان العرب مع سكان بلاد آسيا الوسطى

استخدم المسلمون في طريقة الدعوة إلى الإسلام الحكمة والموعظة الحسنة، ولكنهم حين أدركوا أن كثيرا ممن اعتنق الإسلام يمارسون طقوسهم الدينية القديمة في سكون الليل أو فى كتم بالغ، رأى قتيبة بن مسلم أن يساكن كل واحد من سكان بلاد آسيا الوسطى أحد المسلمين فى منزله، ليعلمهم شعائر الإسلام، ويفقههم في أمور الدين وليس كما يقول فامبرى ليكونوا عينا على الأسرة التي يسكنها، ويراقب سلوك هؤلاء [٤]ولكن النرشخى يثنى على طريقة قتيبة ويقول: فأظهر الإسلام بهذه الطريقة، وألزمهم بأحكام

---

[١] البلاذري فتوح البلدان، ص ٥٦٦.

[٢] تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٥.

[٣] آرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ص٢٤٤.

[٤] تاريخ بخارى، ص ٦٧.

الشريعة، وبنى المساجد، وأزال آثار الكفر، ورسم المجوسية، وكان يبذل فى ذلك جهدا عظيما ويعاقب كل من قصر في أحكام الشريعة[١].

فإذا نظرنا إلى الدولة العباسية، فإننا نجد أن العرب قد استقروا في هذه البلاد وبنوا لهم بيوتا خاصة بهم ولم نعد نسمع بهذه الطريقة التي اتبعها قتيبة فى أول الفتح الإسلامي لبلاد آسيا الوسطى.

رابعا – بناء المساجد في بلاد آسيا الوسطى

وكما أن الفاتحين لم يغفل أهمية بناء المساجد رمزا لسيادة الإسلام ولنشر الثقافة الإسلامية بين أهالي بلاد وسط آسيا و أوزبكسان ومن طريقة التي سلكها المسلمون في سبيل نشر الإسلام هناك وهي بناء المساجد في جميع أنحاء البلاد، فلم يغفل قتيبة بن مسلم وغيره أهمية بناء المساجد، كرمز للسيادة الإسلامية نشر تعاليم الإسلام، حيث أقام أول مسجد جامع فى بلاد ما وراء النهر في سنة ٩٤هـ / ٧١٢م [٢]

هذا، وقد شجع قتيبة أهل بلاد آسيا الوسطى في صلاة الجمعة، فكان من يحضر منهم إلى الصلاة يعطيه درهمين [٣]فكان من أثر ذلك أن ازدادت رغبة الناس في الإسلام. بالإضافة لهذا، فقد يسر عليهم أمر الصلاة، وقراءة القرآن فسمح لهم بالقراءة والصلاة بالفارسية وقد وكل رجلا يقف وراءهم يصيح فيهم بالفارسية: الركوع أو السجود [٤].

يقول البلاذرى: واتخذ فيها سمرقند مسجدا وخلف بها جماعة من المسلمين فيهم الضحاك بن مزاحم، صاحب التفسير [٥] ويفهم من كلام البلاذرى أن دور المساجد لم يقتصر على العبادة فقط، بل كان منبع لحركة علمية ظهرت آثارها فيما بعد كذلك أقام قتيبة مصلى للعيد بالقرب من المسجد الجامع [٦] وقد أدى

---

[١] تاريخ بخارى، ص ٧٧ .

[٢] ابن الأثير : الكامل، ج٤، ص٢٧٥.

[٣] النرشخى: تاريخ بخارى، ص ٧٧ .

[٤] فامبرى تاريخ بخارى، ص ٦٨

[٥] فتوح البلدان، ص٥٥٥

[٦] عن توسعات هذا المصلي عبر العصور، انظر النرشخى: المصدر السابق، ص٨٢.

المسلمون الصلاة في هذا المكان لعدة سنوات، وفي هذا إظهار لشعائر المسلمين بين سكان المنطقة، هذا، وقد قامت عدة مساجد في إقاليم أخرى في مدن أوزبكستان أذكر منها :

- مسجد بنى حنظلة كان يقوم بالقرب من باب سوق العطارين [١]
- مسجد الشام: نسبة إلى جماعة من أهل الشام وكان يدعى فقهاؤه بلفظ شامي ونسب إليه كثير من العلماء[٢]
- مسجد بنى سعد: كان يقع خلف باب بني أسد، أحد أبواب بخارى.
- مسجد القرشيين كان يقع على يمين الداخل من الباب الجديد باب در نو – أحد أبواب بخارى – وبناه مقاتل بن سليمان القرشي، فنسب إليه[٣] ومقاتل المذكور كان أحد أئمة التفسير أيضا، مما يؤكد أن مساجد ما وراء النهر قد ظهرت فيها نواة لحركة علمية ازدهرت عبر العصور المختلفة.
- مسجد ماخ: يقع في الحي الجنوبي الشرقى للمدينة. وقد اختلف المؤرخون حول تسميته فيذكر النرشخى ويتبعه بارتولد: أن المسجد نسب إلى سوق ماخ رود" المخصص لبيع الأصنام قديما، ثم تحول بعد ذلك فصار معبدا للبوذيين. وبعد الفتح الإسلامي تحول إلى مسجد [٤]وصار من أكبر مساجد بخارى على حين يذكر ياقوت الحموي والسمعانى: أن ماخ هذا، كان رجلا مجوسيا، وبعد دخوله في الإسلام حول داره إلى مسجد ويؤكد السمعانى على أنه كانت توجد على عهده ت ٥٦٢هـ سوق دائمة فى حى "باب مسجد ماخ[٥].مسجد بيكند: اشتهر هذا الجامع بمحرابه الذي كان مذهبا ومرصعا بالأحجار الكريمة. وقد تفنن أهل هذه البلاد فى بنائه وزخرفته حتى وصف

---

[١] النرشخى نفس المصدر، ص ٨٤.

[٢] السمعاني الأنساب، ج٤، ص٣٨٧ . ياقوت: معجم البلدان، ج ٣، ص ٣١٥.

[٣] النرشخى تاريخ بخارى، ص٨٩ بارتولد تركستان، ص٢٠١

[٤] بارتولد : نفس المرجع، ص٢٠٢.

[٥] المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥٩

بأنه: يوجد بما وراء النهر محراب مثله، ولا أحسن زخرفة منه[١] وهذا يؤكد لنا أن أهل هذه البلاد قد اعتنوا ببناء المساجد وزخرفتها.

- مسجد أفشنة: بناه قتيبة بن مسلم بعد الفتح الإسلامي لمدينة بخارى بعد ذلك.
- مسجد محمد بن واسع أحد قادة الفتح الإسلامي في جيش قتيبة، وقد اشتهر بالشجاعة، وحسن العبادة. يروى صاحب عيون الأخبار: أن قتيبة بن مسلم عندما رأى جيوش الترك، وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع، قالوا: هو في أقصى الميمنة متكن على قوسه يشير بإصبعه نحو السماء. فقال قتيبة تلك الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف [٢] ثم صار هذا الموضع مسجدا [٣]مسجد كرمينية: يقع بالقرب من السوق. هذا بالإضافة لبعض المساجد الأخرى، مثل مسجد نور، والطواويس، وزندنة، وغيرها وبالجملة: فقد أقيمت كثير من المساجد في بلاد آسيا الوسطى، أو بمعنى آخر، لم تخل قرية أو مدينة فى بلاد آسيا الوسطى من مسجد أو مسجد جامع.

وهنا أشير على عدة ملاحظات حول مساجد بلاد آسيا الوسطى

أولا: إن المساجد كانت تقام غالبا فى الأسواق، أو قريبا منها [٤]، الأمر الذي يعكس لنا أهمية التجارة فى مجال الدعوة إلى الإسلام خاصة وأن معظم الأسواق كانت تقام في يوم الجمعة، ثم ظهرت المساجد على الطرق التي تربط بين مدن وقرى بلاد ما وراء النهر.

ثانيا: وصل عدد المساجد فى بلاد ما وراء النهر نحو ثلاثة وسبعين مسجدا، وهو عدد ضخم، يعكس لنا أهمية هذه المساجد، ويؤكد فى الوقت نفسه أن معظم هذه المساجد قد تكون من بناء أهل هذه البلاد، مما ينهض دليلا على حسن إسلامهم.

ثالثا: إن المساجد كانت تقام في الأماكن التي يكثر فيها السكان، رغبة في إظهار رسالة المسجد فى مجال الدعوة، بالإضافة إلى التيسير على الناس في إقامة شعائرالإسلام.

---

[١] ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٠٣ .

[٢] عيون الأخبار، ج١، ص ١٢٣ .

[٣] النرشخى تاريخ بخارى، ص ٢٧ ٢٨

[٤] المقدسي : أحسن التقاسيم، ص ٣٧٦- ٣٧٧

أما المسجد الجامع الذى أسسه قتيبة بن مسلم عام ٩٤هـ / ٧١٢م والذي كان يعد تاج الجوامع[١]، وقد تميز هذا المسجد بالبساطة حيث استخدم في بنائه الآجر كما هي عادة البناء في آسيا الوسطى[٢] ثم أضيفت إليه الأبواب الخشبية التي نقلت إليه من قصور الأغنياء الذين فروا من الفتح الإسلامي إلى خارج بخارى، يقول النرشخى: "فلما اتسع المسجد الجامع استخدموا تلك الأبواب، وكشطوا وجوه الصور، وتركوا بقيتها وأقاموها [٣]، أما عن تصميم المسجد في بخارى في تلك الفترة المبكرة، فلا يختلف عن تصميم المساجد الأولى في الإسلام فكان يشتمل على رواق القبلة، وساحة عظيمة للصلاة [٤]. فإذا نظرنا إلى الدولة العباسية فإننا نجد التطور قد دخل على مساجد بلاد آسيا الوسطى عامة والمسجد الجامع خاصة، فنجد الوالي الفضل بن يحيى البرمكي ١٤٧- ١٩٣هـ / ٧٦٤ -٨٠٨م الذى تولى حكم خراسان ١٧٨-١٧٩هـ للخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ / ٨٧٦-٨٠٨م قد اهتم بهذا المسجد اهتماما كبيرا، فقام بتوسعته، وأمر بإدخال القناديل فيه لإضاءته، ولم يقتصر دور الفضل على هذا، بل قام بإنشاء كثير من المساجد فى بلاد آسيا الوسطى ومن أهمها: المسجد الجامع الذي أسسه داخل المدينة، ويسمى مسجد الحصار الحصن[٥] فكان إذا تعطلت الصلاة في المسجد العتيق، فإنها تؤدى فى مسجد الحصار، وقد أوقف

---

[١] يعتبر هذا المسجد من أهم آثار بخارى الإسلامية. وقد تحول بعد الثورة البلشفية ١٩١٧م إلى متحف ومكتبة، ووضعت أمامه التماثيل، وسميت المكتبة باسم الشيخ الرئيس ابن سينا . التفاصيل في د. خالد عزب بخارى الشريفة، ص ٦١.

[٢] د.زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية، ص١٨-٣٣٠ وأحمد أمين جمعه : المؤسسات الإسلامية في منطقةآسياالوسطى دراسة حضارية معمارية أثرية رسالة دكتوراه، معهد الدراسات الآسيوية. جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢م، ص ١١٥ وما بعدها.

[٣] تاريخ، بخارى، ص ٧٨ . وعن تطور هذا المسجد عبر العصور الإسلامية، انظر بارتولد تركستان ص ٢٠٤ وما بعدها.

[٤] لمزيد من التفاصيل انظر د. يحي وزيرى العمارة الإسلامية والبيئة، ص٦٨، ٧٠، ١٤١، د. محمد الوكيل عناية الإسلام بتخطيط المدن، ص ٨٧ ٨٨ . ومصطفى شوقي إبراهيم: التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية – دراسة للعمارة والفنون – من القرن ٣-١٠هـ / ١٦-٩م، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الآسيوية جامعة الزقازيق ٢٠٠١م، ص٠٤ وما بعدها.

[٥] النرشخى تاريخ بخارى، ص ٧٩.

عليه الفضل كثيرا من الأموال والضياع [١] والإدريسي يثنى على هذا المسجد بقوله: وفيها مسجد جامع عديم المثال كثير الاحتفال به[٢].

وخلاصة القول، إن المسجد كان له دور كبير في نشر الإسلام في بلاد آسيا الوسطى وكان يؤدى وظيفته فى مجال الدعوة الإسلامية، وكان في الوقت نفسه نواة لحركة علمية ظهرت ثم ازدهرت بمرور الأيام، حتى أخرجت لنا عددا هائلا من العلماء المسلمين، مازلنا نستفيد من مؤلفاتهم، وهكذا، غدت مدن بلاد آسيا الوسطى كبخارى وسمرقند وترمذ ونسف، وغيرها من أهم مراكز الحضارة والثقافة الإسلامية [٣]. و من أثر بناء المساجد والمعابد والمدارس أن ظهر الجيل الأول من العلماء، ويرجع الفضل إلى العلماء والدعاة المسلمين في تخريج هذا الجيل لما اقدموا عليه من جهد مشكور في مجال العلم، وصارت بخارى وغيره من مدن أوزبكستان على أثر ذلك مقصدا لطلاب العلم، والعلماء الذين أتوا إليها في القرن الثالث الهجري، حيث كان المتخصصون يقيمون حلقات التدريس في تخصصات المختلفة، في أصول الأدب والمنطق والرياضيات والعلوم الطبيعية والتجريبية إلى جانب العلوم الدينية، ومن الثابت أن دور بخارى في مجال العلم والثقافة والحضارة والأدب الذي نبغ من جهود علمائها المشكورة كان من أسباب تسميتها بقبة الإسلام، ويعود الفضل في تبوؤ بخارى لهذه المكانة في العالم الإسلامي إلى العالم الجليل الامام أبي حفص الكبير البخاري الذي ولد في بخارى سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٩٧هـ[٤].

وفي الختام نقرر أن الفتح الإسلامي كان فيه الخير العظيم لسكان بلاد وسط آسيا، وإن كانت الدولة الأموية قد نجحت فى فتح هذه البلاد وعملت على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بينهم، فإن الفضل يرجع إلى العباسيين فى أنهم مكنوا لهذه الحركة الإسلامية العميقة من أن تمضى فى سبيل نجاحها ليكتسب

---

[١] الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص ١٩١.

[٢] نزهة المشتاق، جا، ص٤٩٤.

[٣] د. عبد الشافى محمد : بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى، ص ٢٨٩ .

[٤] د.حسن محمود : الإسلام والحضارة العربية، ص ١٣٥.

بلاد آسيا الوسطى في مستهل القرن الثالث الهجرى طابعا إسلاميا واضحا، كذلك يرجع الفضل للعباسيين في حماية الإقليم من الأخطار الداخلية والخارجية التي هددته، وحمايته من خطر الصين، والأتراك الشرقيين ثم القضاء على ثورات الأمراء المحليين، وثورات الخارجين، بالإضافة لنشر الأمن فى ربوع البلاد التي خضعت لسيطرة العباسيين مما ساعد على إعلاء شأن الحكم الإسلامي في نظر سكان أهل هذه المناطق وساعد في الوقت نفسه على التمكين للحركة الإسلامية من أن تمضى في طريقها حتى أثمرت هذه البلاد خيرة علماء الإسلام[١]

خامسا – اللغة العربية

أما اللغة العربية، التي أصبحت منذ مطلع القرن الثامن الميلادي، لغة الدولة ولغة العلوم لدى سكان آسيا الوسطى أيضا، فقد صارت بالتالي وسيلة التفاهم والتعامل في الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية بين جميع الشعوب، التي أنضوت تحت راية الإسلام فبواسطة اللغة العربية، بالتحديد، استطاعت شعوب آسيا الوسطى الإطلاع على مؤلفات علماء اليونان القدماء: اقليدس، افلاطون، جالينوس، ابقراط والرياضيات النهدية، ونظام الكسور العشرية، وتعاليم أفلاطون ,ارسطوطاليس الفلسفية، وبفضل الإختلاط بالعرب والاحكاك بهم استطاع سكان آسيا الوسطى، الاطلاع على اختراعات الصينية الباهرة كالبوصلة وملح البارود والورق، كما أن الإبداعات الجليلة لاجدادنا مثل احمد الفرغاني، والخوارزمي، وابن سينا والبيروني والفارابي وغيرهم تمكنت من الظهور الى حيز الوجود، بفضل اللغة العربية، التي بواسطتها تمكنوا من الاطلاع على أعمال علماء اليونان والنهد والأقدمين مؤلفاتهم[٢].

إن علم تدوين التاريخ لدى العرب، الذي تطور بناء على دراسة سيرة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– وأعماله وتصنيفها، كان حافزا هاما لطور الفكر التاريخي في آسيا الوسطى.

---

[١] د. حسن محمود : الإسلام والحضارة العربية، ص ١٣٦.

[٢] المرجع السابق.

المبحث الثاني:

اهتمام الخلفاء والأمراء على ازدهار العلم والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا

تؤكدالمصادر التاريخية أن بلاد آسيا الوسطى عامة ومدن أوزبكستان خاصة، من أكثر الأقاليم الإسلامية اهتماما بالحركة العلمية والدعوية والثقافية والحضارية، وخاصة بخارى، سمرقند، فرغانه، وغيرها، فقد نبغ منه أفذاذ من العلماء في العديد من المجالات العلمية والحضارية والثقافية خاصة العلوم الإسلامية، وقد بلغ الازدهار العلمي شأوا عظيما من الثراء والعطاء على يد السلاطين، وحكام الدويلات المستقلة،على مسرح الأحداث التاريخية، حركة علمية مزدهرة في شتى مجالات العلم والمعرفة، وبلاشك فإنه حين يتوفر الأمن والاسقترار السياسي في حكم دولة ما، فإنه لابد وأن يكون للأدب والعلم والدعوة والثقافة بروز في تلك الفترة، فأقبل الأمراء والحكام والسلاطين والوزراء والأعيان وغيرهم على الاهتمام بالعلم والأدب, وتنافسوا في ضم العلماء والدعاة والأدباء والشعراء إليهم واجتذابهم إلى بلاطهم، وإغداق العطايا والمنح تشجيعا لهم على الإنتاج والابداع،فبذلك ازدهرت الحياة العلمية، والثقافية والحضارية في كافة مدن بلاد آسيا الوسطى وخاصة في أوزبكستان، ولم تعد بغداد وحدها آنذاك مركزا علميا وثقافيا، بل نافستها في ذلك وبخارى، وسمرقند، وبلخ، وغزنة، ونيسابور، ومرو،، وغيرها من مدن آسيا الوسطى و خراسان[1].

وقد بدأت النهضة العلمية والدينية والحضارية والثقافية في بلاد وسط آسيا منذ أن دخل الإسلام فيها' وبرز فيها العديد ممن اهتم بالعلم من السلاطين والأمراء والوزراء والعلماء، وكان حكام الدولة السامانية يولون العلم والعلماء والدعاة اهتماما وتشجيعا بالغا، فكانوا يجرون الرواتب والرزاق للفقهاء، والأدباء مما

---

[1] الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢١٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، جـ ١، ص٣٤٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢ ، ص٥١٩؛ الزركلي: الأعلام،جـ ٣، ص٢٢١؛ شوقي، ضيف: الأدب العربي في عصر الدولة والإمارات- ايران ، ص٥٢١-٥٢٣؛ العمادي : خراسان في عصر الغزنوي، ص٢٤٣.

شجع على رقي الحركة العلمية،وخلال حكمهم شهدت بلاد أوزبكستان نهضة علمية شاملة نشطت فيها كافة مجالات المعرفة على اختلاف أنواعها، وبذلك أصبحت بخارى مقصد طلاب العلم والمعرفة[١].

واستمرت جهود الأمراء المسلمين- حكام الدويلات المستقلة-، متواصلة في إبقاء بخارى مركزا علميا وحضاريا نشيطا، وكان بلاط أمرائها يضم نخبة كبيرة فاضلة من رواد الفكر الإسلامي.

فكان الحكام الالمسلمين يتشغلون بالعلم والأدب كما يتشغلون بالقيادة والقتال، وكان لشبه استقلالهم عن مركز الخلافة بغداد، وعنايتهم بالأدب أثر في إيجاد نهضة أدبية وحضارية مهدت الطريق لانطلاقة أدبية حضارية واسعة، بلغت ذروتها وقمة ازدهارها على يد من تبعهم من الحكام والسلاطين[٢]،الذين تنافسوا في تشجيع الأدباء ونشر العلوم والآداب[٣]،ازدهرت الحياة العلمية والحضارية والثقافية تحت رعاية الأسرة الطاهرية والسامنية في خراسان وبلادآسيا الوسطى ونيسابور وأن مؤسس هذه الأسرة عاش في كنف الخليفة المأمون الذي عرف بحبه للعلم والعلماء وشغفه بهم وتشجيعه لهم، وهو الذي كان يجالسهم ويناقشهم في مجالسه العلمية المتعددة ولاعجب إذا تشبه طاهر بن الحسين بسيده المأمون، فقد أهتم هو الآخر بالعلماء ولأدباء فخلع عليهم أهداهم،ويذكر ابن خلكان أنه كان يسامح بعض خصومه إذا اعجب بشعرهم[٤].

كذلك كان عبد الله بن طاهر مهتما بامور العلم والعلماء وكان هو نفسه شاعر موهوبا يقرض الشعر ويكرم الشعراء وهو القائل:

أميل مع الذمام على ابن عمي وأحمل للصديق على الشقيق

وإن الفيتني ملكا مطاعا فإنك واجدي عب الصديق

---

[١] ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية، جـ٢، ص٣٠؛ صافي، محمد أمان: الأدب الأفغاني الإسلامي، د:ط، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٢٩-٣٠.

[٢] الصفاريون، والسامانيون، والغزنويون، والسلاجقة. الفقي: الدويلات الإسلامية،ص٢٩٤.

[٣] صافي، محمد أمان: الأدب الأفغاني الإسلامي،د:ط، جامعة الامام محمد بن سعود،١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٢٩-٣٠.

[٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ٢، ص ٧٠٣.

أفرق بين معروفي ومني وأجمع بين مالي والحقوق[١].

ويذكر ابن قتيبة أن عبد الله كان سخيا على الشعراء كريما فاضلا، فقد أعطى أحد الشعراء على سبيل الأهداء عشرين الف درهم[٢]. ويذكر نظام الملك" أن عبد لله كان أميرا عادلا دائم الاستعمال للأتقياء والزهاد والدعاة ومن لم يكن لهم في عرض الدنيا حاجة، ومن لم يلههم من ذلك شيء وذلك حتى لا يحصل من المال إلى الحق ولا يتأذى الرعية فيؤخذ بذلك"[٣].وهذا تكريم لهذه الفئة المثقفة المتعلمة من قبل أولي الأمر.

وبرز أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين،ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م أمير خراسان وبلاد ما وراء النهر، من أبرز الأمراء رعاية للعلم والعلماء، فكان عالما، أديبا بليغا، ظريفا، شاعرا جيد الغناء، وله يد بارعة في النظم والنثر، سيدا،نبيلا عالي الهمية،شهما[٤]،وكان يعتهي بالغناء ويصنعه،إلا أنه كان يترفع عن ذكره والاعتراف به ونسبته إليه الأصفهاني أصواتا كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه، وله شعر مليح، ورسائل ظريفة[٥]، وكان من أكثر الأمراء بذلا للمال على العلم والعلماء، فكانت له عطايا، وهبات،وصلات لاينكرها أحد،فالتف حوله العلماء والأدباء، واكتظ بلاطه بنخبة من رواد العلم والأدب. وكان مجلسه ملتقى العلماء[٦]،كان عبدالله بن طاهر يحب اللغة العربية وقراءة القرآن والحديث النبوي والاسماع لهما يحضر بالليل متنكرا إلى مسجد عبد الرحمن ليسمع قرأءته[٧]،يقول بارتولد:" أتى رجل إلى بلاط عبد الله بن

---

[١] ابو سيف: المشرق الإسلامي، ٢٢١.

[٢] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، جـ١، ٣٣-٣٤، تحقيق أحمد شاكر- القاهرة، ١٩٤٢م.

[٣] نظام الملك: سياست نامه، ص ٧٧.

[٤] ابن النديم: الفهرست، ص١٣٠؛ ابن خلكان: السابق، جـ ٣، ص٨٥.

[٥] أبو الفرج، علي بن الحسين: الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط: ٢، دار الفكر، بيروت،د:ت،جـ ٥، ص ٧٩-٨٠؛النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب،جـ ٤، ٢٢٢.

[٦] الكرديزي: زين الأخبار،ص ٢١٤.

[٧] الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ١٠، ص٦٨٥-جـ ١٢، ص ٣٤١.

طاهر بن الحسين، وقدم له كتابا فارسيا قديما يتضمن قصة وامق والعذراء[١]، فما كان من عبد الله بن طاهر إلا أن أمر بتمزيق الكتاب وطرحه في الماء، وأمر بإتلاف جميع أمثاله من الكتب والقصص الفارسية القديمة"[٢]، أكثر الشعراء في مدحه ومراثيه لحبه الشديد للعلم وأهله،وكان يقول:" ينبغي أن يبذل العلم لأهله وغير أهله، فإن العلم أمنه لنفسه من أن يصير إلى غير أهله"[٣]، وقال:" لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يدفع الظلم، ولا أن يبخل ومنه يتوقع الجود، ولا أن يحيف وبه ينتشرالأمن"[٤]،وكذلك أبو أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر،ت٣٠٠هـ /٩١٣م، انتهت إليه رياسة أسرته، وله محل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر، كان أديبا بارعا، مترسلا شاعرا، ملحنا، له صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة، عالما بنظرية الموسيقي، لطيفا حسن المقاصد، جيد السبك، رقيق الحاشية، مهيبا، رفيع المنزلة، له براعة في الهندسة والموسيقى، وله تصانيف،منهاالإشارة في أخبار الشعراء ورسالة السياسة الملوكية والبراعة والفصاحةومراسلات مع ابن المعتز، جمعها في كتاب[٥]، كما كان منصور بن طلحة بن طاهر، ت٢٥٠هـ/٨٦٤م، عالما مؤلفا للعديد من الكتب من أشهرها كتاب المؤنس في الموسيقى قرأه الكندي فقال هو مؤنس كما سماه صاحبه و كتاب الإبانة عن أفعال الفلك و كتاب الدليل والاستدلالو كتاب الرسالة في العدد والمعدودات وكتاب الوجود[٦].

---

[١] قصة شعرية فارسية أول من نظمها الشاعر العنصري.

[٢] تاريخ تركستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي، ص ٣٣١-٣٣٢؛ التونجي، محمد: حول الأدب في العصر السلجوقي، ط:١، منشورات مكتبة قورنيا، بنغازي،١٩٧٤م،ص ١٠٤.

[٣] الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ ٦، ص ٨٢.

[٤] الثعالبي: اللطف واللطائف، ص ٢٣.

[٥] ابن النديم : الفهرست، ص ١٣١؛ الأصفهاني: الأغاني، جـ ٩، ص ٥١؛ الزركلي: الأعلام، جـ ٤، ص ١٩٥؛ فؤاد، سزكين: تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم، طبع على نفقة الأمير سلمان بن عبد العزيز، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ ٢، ص ٢٧٣.

[٦] البغداد: هدية العارفين، جـ ٢، ص ٤٧٢؛ ابن النديم، الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، ص ١٤٩.

ازدهار الإسلام في العهد السامانى:

لعب السامانيون في تاريخ الإسلام في آسيا الوسطى دورا كبيرا وكان ذلك عام٣٤٩هـ حيث ترسخ الإسلام في قلوب الأتراك الغربيين، بل انتشر بين الأتراك الشرقيين، ودخلت الأمة التركية الحياة الإسلامية لتلعب فيها دورا مهما.

وقد كانت آسيا الوسطى عند السامانيين بمثابة خراسان عند الطاهريين، وكان السامانيون عملا للطاهريين في مدن ما وراء النهر، فلما انتهى ملك بنى طاهر ولي الخليفة العباسي " المعتمد"، السامانيين على بلاد ما وراء النهر، وأصبحت آسيا الوسطى في عهد السامانيين مصدرا من مصادر الإشعاع الفكري والروحي للبلدان المتاخمة لها، واشتهر آل سامان بكرمهم، ونبل اخلاقهم، وعدلهم وشجاعتهم، وتمسكهم بأحكام الدين واجلالهم للعلماء، وتوقيهم لهم، وتشجيعهم للعلم، وأهله وكانت عاصمتهم بخارى مثابة العلوم كلها، كما يقول عنها فامبري حتى أن عدد المدارس العلمية في بخارى فاق جميع مثيلاتها من عواصم آسيا الإسلامية، وكانت بخارى آنذاك ملاذ العلماء والدعاة والفضلاء والعباد، والزهاد والدعاة كما كانت مركز التجارة والصناعة والزراعة، والسامانيون أصلهم فارسي، ومؤسس هذه الدولة "سامان خوداه" وكان فارسيا اعتنق الإسلام في خلافة " هشام بن عبد الملك" وقد أتخذوا من بخارى عاصمة لهم[1].

ومن الأمور التي حققت الدولة السامانية في بلاد آسيا الوسطى:

تحول المنطقة إلى مصدر إشعاع ثقافي اسلامي امتد من الصين شرقا حتى كاشغر شما حتى كاشغر شمالا وحوض الفولجا غربا. ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر عن منطقة بخارى في عهد الدولة السامانية أنها: كعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان،ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهو.

فقد بلغت الحركة العلمية والحضارية والدعوية والثقافية في أيام الحكام السامانيين، قمة انتعاشها، حيث أبدى حكام الأسرة السامانية اهتماما كبيرا بالعلماء ولدعاة والأدباء تشجيعا لهم، مما جعلهم يشعرون بأهميتهم ومكانتهم في المجتمع، كما أن أمراء الإمارة السامانية قد أدركوا حقيقة أهمية استخدام اللغة العربية والعودة إليها، هذا فضلا عما تمتعت مدينة بخارى وغيرها من مدن آسيا الوسطى في عهدهم من هدوء

[1] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٢.

واستقرار وما شهدته صلاتهم ببغداد عاصمة الخلافة العباسية من علاقة طيبة، وأثر تشجيع الأمراء السامانيين في العلم والعلماء فارتقت مدن خراسان وماوراء النهر وخاصة مدن أوزبكسان وازداد إقبال العلماء على التأليف والإبداع، ويقول المقدسي دور الأمراء السامانيين في تشجيع العلم والعلماء بقوله: "وهم من أحسن الملوك سيرة ونظرا وإجلالا للعلم وأهله، لا يكلفون أهل العلم تقبيل الأرض لهم، ولهم مجالس عشيات جمع رمضان للمناظرة بين يدي السلطان، فيبدأ هو ويسأل مسألة فيتكلمون عنها"[١].يذكر الذهبي أن الأمير إسماعيل بن أحمد كان " معظما للعلماء"[٢]، ومكرما لهم[٣] وكان إسحاق بن أحمد أحد أمراء الأسرة السامانية " مذكورا بالعلم والأدب والمحبة لأهله وكثرة مجالستهم والاستئناس بهم"[٤].ومن تقديرهم واحترامهم للعلماء ما قاله ابن الملقن عن أبي محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي ت٣٥٦هـ/٩٦٦م: "وأهل سامان لا يتقدمون عليه إذا ركب معهم، فكان يقول: لئن تأخرت فواجب وإن تقدمت فحاجب"[٥].

وبسبب تقديرهم هذا لم يغضب الأمير إسماعيل بن أحمد على مؤدب ابنه وقد سمعه يقول لولده: لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك، بل تقدم منه قائلا: " يا هذا نحن لم نذنب ذنبا فتسبنا، فهل ترى أن تعفينا من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك"[٦]. ولإظهار ذلك التقدير خرج الأمير نصر بن أحمد بن أسد من عاصمته سمرقند، ليستقبل الأمير العالم أبالهيثم خالد بن أحمد بن خالد الذهلي[٧].

---

[١] أحسن التقاسيم، ص٣٣٨.

[٢] الذهبي، سير، جـ ١١، ص ٢١٤.

[٣] ابن الأثير، اللباب، جـ ٢، ص ٩٤.

[٤] الماوردي، نصيحة الملوك، ص ١٤١.

[٥] ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٨٠.

[٦] النويري، نهاية الأرب، جـ ٢٥، ص ٣٣٧-٣٣٨.

[٧] النسفي، القند، ص ٢٢.

وبسبب مكانة العلماء وعلمهم ودرايتهم،كان السامانيون يختارون أحدهم ويوبونه الأعمال، أو يستشيرونه في أمورهم كما حدث للشيخ محمد بن الفضل[١] و أبو محمد أحمد بن عبدالله المزني الهروي[٢].

كما كانت بخارى حاضرة ملكهم، مركزا هاما، من مراكز العلم والمعرفة في المشرق الإسلامي، وقد لاحظ المقدسي أثناء زيارته لبخارى أنها من أكثر الأقاليم فقها وعلما[٣]،وكانت" بمثابة المجد، وكعبة الملك، ومجتمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم وأدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر"[٤]، وقد رحل إليها عدد من علماء بلدان الإسلامية، وقد ذكرت المصادر العديد من الفقهاء، والأدباء، والعلماء ممن أقام بها، ومنهم على سبيل المثال: أبي محمد أحمد بن عدالله المزني الهرويت٣٥٦هـ/٩٦٦م وغيره.

كما شهدت مدينة بخارى خلال عصرهم نهضة علمية، والحضارية وثقافية كبيرة، فإنهم سعوا على وضع الأسس الراسخة للتقديم الثقافي الذي شهدته مدنآسيا الوسطى طوال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إذ احتفوا بأهل العلم والدين وتقربوا إلى مجالسهم وأكرموهم غاية الإكرام، ولهذا فلا عجب إذا ما خرجت من بلادآسيا الوسطى وخاصة مدينة بخارى وسمرقند عددا لا يحصى من العلماء والفقهاء ممن يشهد لهم بالصبر والمثابرة على البحث والتتبع[٥]، بل أن بعضهم نال منزلة رفيعة عند السامانيين بلغت حد مرتبة الوزراء منهم المحدث عبدالله أبو محمد المزي الهروي الملقب بالباز الأبيض ت٣٥٦هـ/٩٦٦م بل إن الحاكم النيسابوري ذكر أن الباز الأبيض "كان فوق الوزراء، وإنهم كانوا يصدرون عن رأيه"[٦]، فقد عرف عن

---

[١] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٩.

[٢] الذهبي، سير، جـ ١٢، ص ٣٠٥.

[٣] أحسن التقاسيم في معرفة الأقليم، ص ٣٢٣.

[٤] الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، جـ ٤، ص ١٠١.

[٥] الحديثي، التواريخ المحلية، ص١٠٦؛ بليت، رجاردو، طريقة كمية لدراسة معاجم التراجم الإسلامية في العصور الوسطى، ترجمة شاكر نصيف العبيدي، المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ص٩٤.

[٦] السمعاني، الأنساب، م٤، ص٢٨٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٣، ص١٧-١٩؛الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٢، ص٣٠٥-٣٠٧؛ معروف، عروبة العلماء، جـ٢، ص١٦٦.

الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ٢٦١هـ-٢٩٥هـ/٨٧٤-٩٠٧م بأنه كان "معظما للعلماء"[١]، وكان على علاقات طيبة مع الخلافة العباسية ولم يعص للخليفة أمرا[٢]، كما أمتاز عهده بالاستقرار، الأمر المهم والضروري لكل تقدم وتطور علمي، وأشاد به الذهبي ووصفه بأنه كان "عالما حازما من خيار الأمراء"[٣]، وفضلا عن ذلك فإن بعض الأمراء السامانيين كانوا أنفسهم علماء وأدباء، كأمثال:

الأمير نصر بن أحمد الساماني ٣٠١-٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م فإنه كان "أديبا فاضلا"[٤]، وعرف عن الأمير منصور بن نوح الساماني ٣٥٠-٣٦٥هـ/٩٦١-٩٧٥م تقديره للعلماء وتكريمه وتشجيعه لهم على البحث والتأليف فهو الذي احتضن الفيلسوف الإسلامي الشهير محمد بن طرخان الفارابي ت٣٣٩هـ/٩٤٩م فألف للأمير بعض كتبه ومنها "مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة" و"إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها"[٥]، ومن سمات احترام الأمراء السامانيين للعلماء والمكانة المتميزة التي يتمتعون بها، ان أهل العلم لا يقبلون الأرض في حضرة الأمراء كما تقضي رسومهم[٦]، وقد غلب على الأمراء السامانيين العدل والدين والعلم[٧]، وأنصف المقدسي مكانتهم العلمية ورعايتهم للعلم والعلماء[٨]، ولم يقتصر الأمر على الأمراء السامانيين بل اصطف

---

[١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١١، ص٢١٤.

[٢] النرشخي، تاريخ بخارى، ص١٢٣، ينظر، الحديثي، خراسان في العهد الساماني، ص١٥٩.

[٣] الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، لبنان، دار لكتب العلمية، جـ١، ص٤٢٩.

[٤] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، م٧، ص٢٦٥.

[٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص١٥٣؛ ابن عماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الدمشقي ت١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت، جـ٢، ص٣٥٠-٣٥١؛ ينظر آل ياسين، جعفر، فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، ط١، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٠، ص٦٢؛ محي الدين، عبد الرزاق، الفارابي ما يروى عنه ويروى فيه، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢٧، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص١٣٣-١٣٤.

[٦] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣٩.

[٧] ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص١٥٩.

[٨] أحسن التقاسيم، ص٣٣٨.

معهم وزراؤهم، والأكثر من ذلك أن بعض وزرائهم كانوا علماء أصلا، مثل أبي عبدالله محمد بن أحمد الجيهاني ت٣٣٠هـ/٩٤٢م وزير الأمير نصر، وله العديد من المؤلفات مثل كتاب "المسالك والممالك" وكتاب "العهود للخلفاء والأمراء"[١]،ومما تجدر الإشارة إليه إن أمراء بلادآسيا الوسطى ووزراءها أجزلوا العطايا على العلماء تقديرا لمكانتهم المتميزة ففضلا عما أشرنا إليه في سياق البحث، فإن الأمراء خصصوا لبعض العلماء جرايات تكريما لجهدهم العلمي الواضح، فمثلا، خصص طاهر بن الحسين عطاء للمحدث أبي عبيد القاسم بن سلام عندما أدركه في مرو[٢]، ونال ذلك العالم التكريم نفسه أيام ولاية عبدالله بن طاهر إذ أجزل له أموالا كثيرة وخصص له راتبا شهريا تعظيما وإجلالا لمكانته العلمية[٣]، وسار على هذا المنوال الوزير الساماني أبو علي الجيهاني وزير نصر بن أحمد، إذ خصص جرايات لبعض علماء آسيا الوسطى وخراسان ومنهم العالم أبو زيد احمد بن سهل البلخي ت٣٢٢هـ/٩٣٣م[٤]، ولكن لابد من ذكر حقيقة في غاية الأهمية وهي أن بعض علماء رفضوا تلك العطايا تعففا وزهدا، فقد رفض المحدث أبو عبدالله محمد بن رافع بن يزيد القشيري النيسابوري ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م، خمسة آلاف درهم بعثها له الأمير طاهر بن عبدالله[٥].

كما اهتم بازدهار العلم والدعوة والثقافة الإسلامية في آسيا الوسطى أمراء القرخانية بعد اعتناقهم الإسلام ومن أهم الشواهد على مدى اهتمام الأمراء القراخانيين بالثقافة والعلم وأهله، أن أميرا من أمرائها قد ترك

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص١٩٨؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، ص١٨١، كرديزي، زين الأخبار، ص١٨-١٩؛ ينظر أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ط٥، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، جـ١، ص٢٧٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م١٢، ص٤٠٦؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت٦٤٦هـ، إنباه الرواة على انباه النحاة، ط١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٥م، جـ٣، ص١٥.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م١٢، ص٤٠٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ١٦، ص٢٥٥-٢٥٦؛ القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص١٣، ١٦؛ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل القرشي، ت٧٧٤هـ، البداية والنهاية، ط٧، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ١٠، ص٢٩١.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص١٩٨.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٢، ص ١٦٧.

إمارته وسلطته ليتفرغ في طلب العلم وهو الامير محمد مجد الدين الختني، فقد ترك إمارته لأخيه الأصغر وبدأ يتنقل بين سمرقند وبخارى وبلاد الشام طلبا للعلم، وقد قلده السلطان نور الدين زنكي إدارة المدرسة الصادرية عندما كان هذا الأمير في بلاد الشام لتلتقي العلم، وفي مصر تولى إدارة المدرسة السيوفية و هو أول من درس فيها، وواصل رحلته إلى الأندلس ثم عاد بعدها إلى مصر وأقام فيها حتى وفاته ودفن في جبل المقطم في سنة ٥٧٦هـ.[1]

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٢، ص ١٦٧.

المبحث الثالث :

المؤسسات التعليمية والدعوية والثقافية إبان حكم الإسلامي في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان

تمثلت المراكز العلمية والدعوية والثقافية والحضارية ابان حكم الإسلامي في بلاد آسيا الوسطى عامة وفي مدن أوزبكستان خاصة بوجود عدد الكبير من المؤسسات التعلمية والدعوية والثقافية :

وجود الؤسسات العلمية والثقافية بمختلف أنواعها تدل على مظاهر ازدهار الحياة العلمية والدعوية والثقافية في بلاد وسط آسيا لعل الكتاتيب تأتي في مقدمتها:

١. الكتاتيب:

الكتاتيب ومفردها "كتاب أو "مكتب "ويقال للذي يعلم الصبية في هذه الكتاتيب "معلم "و "مكتب[١]، إذ إن الطلبة يبدؤون حياتهم في هذه الكتاتيب يتعلم الاطفال فيها قراءة القرآن الكريم، وشيئا من الحديث الشريف والقراءة والنحو والصرف، والكتابة، إذ إن المعلمين يختارون للمبتدىء من التلاميذ الكتب الصغيرة البسيطة فهي أقرب للفهم، وأبعد عن الملل[٢]، إن دور الكتاتيب مهم جدا في تأسيس القاعدة العلمية للتلاميذ، فقد بدأ الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى صاحب الصحيح بدراسة الحديث في الكتاب، وهو ابن عشر سنين[٣]، بدأ الشاعر أبو عبد الله الرودكي حفظ القرآن في الكتاب، وهو في الثامنة من عمره[٤]، كما أن الطبيب ابن سينا درس في طفولته في أحد كتاتيب قريته أفشنة[٥]،وكانت الكتاتيب منتشرة في المدن كبخارى وسمرقند ونيسابور وجرجان[٦]،وكان المعلمون يعلمون الصبية كذلك في منازلهم أو

---

[١] ابن الأثير، اللباب، ج٣، ص ٢٥١.

[٢] الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٣٦.

[٣] الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص ١٠٥.

[٤] الجهمي، بهارستان، ص ١٥١.

[٥] الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ب.

[٦] السهمي، تاريخ جرجان، ص١٩١ ؛ النسفي، القند، ص٣٧١؛ السمعاني الأنساب، ج٢، ص٣٢٧؛ ج ٣، ص ٢٤١ ؛ ج ٥، ص ٢٧٦ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٢.

في الميادين العامة أو بالقرب من المساجد والمدارس[١]. ولكن ليس في داخل المساجد، إذ كان يخشى دخول الصبية إلى المساجد من غير طهارة أو نظافة.

ومن مشاهير معلمي الكتاتيب: الأديب أبو منصور الثعالبي، والعالم الكبير أبو زيد بن أحمد البلخي اللذان ابتدأ حياتهما العلمية بتعليم الصبية [٢]والنحوي أبو الطيب محمد الوشاء[٣]، وإسماعيل بن أحمد بن إبراهيم البذيخوني[٤] ولئن كان الصبية يتعلمون في الكتاتيب، فإن أبناء الأمراء والخاصة كان يحضر لهم مؤدبون إلى قصور آبائهم، ويشمل التعليم في هذه المرحلة القراءة والكتابة، وأوليات النحو والشعر والحساب وقد تضاف إليها مواد أخرى مناسبة للتطور والبيئة، مع مراعاة التهذيب الخلقي، وربما التدريب على الرمي الفروسية والسباحة[٥].

وهناك إشارات لوجود المؤدبين في قصور السامانيين منذ بداية عهدهم، فقد ورد أن الأمير إسماعيل بن أحمد قال: «جاءنا أبونا بمؤدب »[٦]. كما إن الأمير إسماعيل بن نفسه جاء لابنه بمؤدب كان يحترمه احتراما كبيرا[٧]. وكان للأمير نوح بن نصر مؤدب في صباه، فلما اعتلى العرش جعله وزيرا له اعترافا بفضله وعلمه[٨].وممن كان يؤدب أولاد الأمراء: أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني[٩]، كما كان أبو القاسم الحسين بن أسد العامري الخوافي من المختصين بتأديب أولاد الرؤساء بنيسابور[١٠].

---

[١] انظر: السهمي، تاريخ جرجان ص ١٩١ ؛ النسفي، القند، ص ٤٣٨

[٢] الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص ٣٧٤.

[٣] ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص٨٩.

[٤] السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٠٢.

[٥] الدوري، مدخل التربية العربية الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ج ١، ص ١٠ – ٢١، وانظر: ابن الأثير، اللباب، ج٣، ص ٢٦٧.

[٦] الذهبي، سير، ج ١١، ص ٢١٤.

[٧] ابن الأثير الكامل، ج ٦، ص ٤٣٦ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٥، ص٣٣٧.

[٨] ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٣٢.

[٩] الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٢٩ – ٢٣٠.

[١٠] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥٠٩.

وقد يستقدم بعض الأهلين مؤدبين لأبنائهم، فقد جاء والد ابن سينا له بمؤدب يعلمه القرآن، وآخر يعلمه الأدب وثالث يعلمه الفلسفة. وقد درس هؤلاء ابن سينا وفق منهج تدرجوا فيه بقراءة بعض الكتب ودواوين الشعر والشروح [١] كان للمؤدبين طرق خاصة لتعليم الصبيان[٢]. وقد امتهن بعض العلماء هذه المهنة التي كانت تدر عليهم أرزاقا كبيرة فحمل كثير منهم لقب " المؤدب " [٣] لكن بعضهم الآخر اتخذ هذه المهنة عملا إضافيا إلى جانب عمله الأصلي كأن يكون وراقا [٤]، أومقرئا[٥] وقد يصطحب المؤدب تلاميذه للسماع من أحد العلماء القادمين للزيارة [٦] .

لكن بعض العلماء لم يكن يرغب في هذه المهنة، ورأوها دون منزلتهم، كأبي يوسف بن محمد، الذي اضطر لقبول هذا العمل على كراهيته إياه وتبرمه به . وقد يجتهد المؤدب فيرفعه علمه إلى منزلة علمية عالية كالفقيه الكبير يعقوب بن أحمد لارتفاع محله عنه[٧].

محمد بن الحسن الزوزني الذي ابتدأ حياته مؤدبا[٨].

٢. المساجد:

أما المسجد، شكل النواة الأساسية لأي وجود اسلامي في أية منطقة تواجد فيهاالمسلمون، ومن بين هذه المناطق بلاد آسيا الوسطى فعندما فتح المسلمون بلاد آسيا الوسطى فأقاموا المساجد الجامعة في أماكن مختلف داخل المدن المفتوحة لنشر التعاليم الإسلامي والثقافة الإسلامية، كما أشرت سابقا، في الحقيقة أن

---

[١] الباكوي تلخيص الآثار ورقة ٣٦ ب ؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٦ .

[٢] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٨.

[٣] السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٣٧، ص ١٨٦، ص ٤٣٥، ص ٤٧٥ ؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج، ص ٤٣٤؛ ج ٥، ص ١٧٦؛ النسفي، القند، ص ٢٢، ص ٧٦، ص ١٢٥، ص ٣٧٣، ص٥٠٦، ص ٥١٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٦١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص٢٠٦؛ الرافعي، التدوين، ج ٣، ص ١٥٢ ؛ ابن الأثير، اللباب، ج١، ص ٥٠٠.

[٤] السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥١٩ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص ٣٦٢.

[٥] النسفي، القند، ص ١٤٢ ؛ ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٥٦.

[٦] السمعاني الأنساب، ج١، ص١٣١؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٦، ص ١٠٤.

[٧] الثعالبي، تتمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٠١.

[٨] ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج١، ص ١٣٤.

المسجد مركز التعليم الأول في الإسلام كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس فيه يعلم أصحابه مبادىء الإسلام ويفقههم في الدين ويعظهم ويوجههم،وكان المسجد في بداية الأمر في بلاد المفتوحة يشكل المدرسة والمكان الذي يلتقي فيه المسلمون من الفاتحين ومن سكان بلاد آسيا الوسطى، وفيه تقام أركان الصلاة اليومية والجمع والأعياد، وفيه يخطب الأمير، وفيه تعقد رايات الحرب، وفيه تبلغ تعليمات الدولة، وفيه يتدارس القرآن الكريم والحديث الشريف وغيره من علوم الإسلامية الأخرى،حتى صار المسجد إحدى أهم المؤسسات التعلمية التي ساهمت في ازدهار العلم و الثقافية الإسلامية في العالم الإسلامي بصورة عامة وبلاد وسط آسيا بصورة خاصة.

ولا تكاد مدينة من مدن بلاد آسيا الوسطى تخلو من مسجد أو من مسجد جامع، وكان سكان المدن والقرى يتنافسون ويبذلون الغالي والرخيص ما في وسعهم من أجل أن يكون في مدينتهم أو قريتهم مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة، وتعقد فيه حلقات الدروس والفنون الإسلامية، وذكر المقدسي مكابدة أهل بيكند لإقامة المسجد الجامع "وكم تعب أهل بيكند حتى وضعوا المنبر أن أصبح لهم مسجد الجامع[١].

ولعل من أسباب تعدد المساجد وانتشارها في بلاد آسيا الوسطى هو كثرة عدد الداخلين في الدين الإسلامي، وحاجة الناس لمثل هذه المساجد، كما عقد بعض العلماء حلقات دروسهم في المساجد كمحمد بن محمد الجرجاني ت ٣٥٥هـ / ٩٦٥م الذي كان من أهل القرآن والحديث والأخبار»[٢]، وأحمد بن علي الذي كان يحدث في جامع بيكند [٣]، وأبي علي بن أبي الحسن الروذباري الطوسي[٤]، والفقيه إسماعيل بن محمد الجوبياري [٥] ويورد السمعاني فقرات عما يستحسن كأن يملي المحدثون دروسهم في المساجد خصوصا أيام الجمع، وأورد أيضا ما يبين كيفية جلوس المحدث، وما يبدأ به، وما يمليه، وأهمية رفع

---

[١] المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٢٨٢.

[٢] الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج٢، ص ٢٦٣.

[٣] النسفي، القند، ص ٢٣٤.

[٤] السمعاني، الأنساب، ج٣، ص١٠٠.

[٥] ن.م، ج ٣، ص ١٢٧.

صوته وما يجب أن يعمله أو يتركه,ومن خلال ذلك، يمكن التعرف على الكثير من العلماء الذين ألقوا دروسهم في مساجد خراسان و آسيا الوسطى في عهد السامانيين [١].

وكانت الدروس تتنوع بين: قراءة القرآن وعلومه[٢]، والحديث[٣]، والتذكير[٤]، والوعظ[٥]، والقصص[٦]، وإجابة المستفتين[٧]، وبعض مسائل الفلسفة[٨]، والفرائض[٩]، والنحو[١٠]، والطب والحساب[١١].

وهكذا كان لكبار العلماء مساجدهم الخاصة، يقومون بتأسيسها ويؤمها والتدريس فيها من يريد التلمذة عليهم، وأبرز مثال على ذلك الشيخ أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني [١٢]، حيث كان يلقي دروسه في مسجده وابنه محمد الذي كان يملي في مسجد الصفاريين في حياة والده ثم جلس في مسجده بعد وفاته [١٣]والشيخ أبو العباس الأصم كذلك[١٤].

---

[١] السمعاني، أدب الإملاء، ص ٤٢، وما بعدها. وعن مساجد المدن السامانية، انظر: الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٠، ص ٢٦٥، ص ٢٦٦، ص ٢٧٤، ص ٢٧٨، ص٣٠١، ص ٣٠٦، ص ٣١٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧١، ص ٢٧٢، ص ٣

[٢] الصريفيني، المنتخب، ص٩٠؛ النسفي، القند، ص٣٠٦.

[٣] الصريفيني، المنتخب، ص ١٩ ؛ السمعاني الأنساب، ج ٢، ص٣٣٢؛ الذهبي، سير، ج١١، ص ١٥١.

[٤] السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٤٢.

[٥] السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٦١ ؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٢٥٢.

[٦] النسفي، القند، ص٥٣٦.

[٧] النرشخي، تاريخ بخارى ص ٨٣؛ ابن قاضي شهبة طبقات الشافعية، ج١، ص١٢٢.

[٨] القشيري، الرسالة، ص ٤٨.

[٩] السمعاني، الأنساب، ج٤، ص ٣٥٨.

[١٠] السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٢.

[١١] البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٤٩ .

[١٢] السهمي، تاريخ جرجان ص ٤٩١ . وانظر : القرشي الجواهر المضية، ج ١، ص١٧٩.

[١٣] السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٩٢.

[١٤] ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١١٢؛ ابن الملقن العقد المذهب، ص ٤١ ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١١٩.

ومن أشهر المساجد التي كان العلماء يعقدون فيها مجالسهم: المسجد الجامع[١]، ومسجد غنجار[٢]، ومسجد ماخ[٣]، ومسجد الشام[٤] ببخارى، والمسجد الجامع[٥]، ومسجد عز[٦]، ومسجد المنارة[٧]، ومسجد أبي العباس القائد[٨] بسمرقند، والمسجد الجامع القديم[٩]، ومسجد عقيل [١٠]، ومسجد المربعة[١١]، والجامع المنيعي[١٢]، ومسجد المظرز[١٣]

وعقد العلماء مجالسهم أيضا في أماكن غير المساجد فكثيرا ما يشار إلى علماء ألقوا دروسهم في منازلهم في مختلف المدن مثل علي بن أحمد التركاتي البخارى[١٤]، وعمران بن موسى المغربي المالكي في سمرقند[١٥]، وعلي بن محمد الخكاني الهروي، وعبد الرحمن بن محمد النيسابوري، وعلي بن أحمد النسفي[١٦].

---

[١] النسفي، القند، ص ١٣٦؛ الرافعي التدوين، ج ٢، ص ٣٤٨ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ١٨٢.

[٢] المزي، تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٥٧٩.

[٣] الترشخي، تاريخ بخارى، ص٣٨.

[٤] القرشي، الجواهر المضية، ج ٤، ص ٥٠. وانظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٠.

[٥] النسفي، القند، ص ٤٨٤.

[٦] ن . م، ص ٤٠٤.

[٧] ن. م، ص ٢١٤.

[٨] النسفي، القند، ص ٤٠٩.

[٩] ابن ماكولا، الإكمال، ج٣، .، ٣، ص ١١٢ ؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٧ ٣٠٧؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٩٨

[١٠] الصريفيني، المنتخب، ص٣٩، ص ١٢١، ص ٣٦٠؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص ١٤٤؛ ياقوت، المشترك، ص ٨٦.

[١١] السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٥٣٤.

[١٢] ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٧.

[١٣] القشيري، الرسالة، ص ٣٢٤ ؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٣٩، ص٣٠٨؛ السمعاني، الأنساب، جه، ص ٣٢٣؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٠٤.

[١٤] النسفي، القند، ص٣٩٨.

[١٥] ن.م، ص ٤٦٧.

[١٦] الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٤٨.

٣-المدارس:

ومن المؤسسات التعليمية والدعوية التي شهدت بلاد آسيا الوسطى بصورة عامة ومدن أوزبكستان بصورة خاصة بداية ظهور المدارس.

شكلت المدارس الرافد الثاني لإزدهار العلم والثقافة الإسلامية في بلادآسيا الوسطى فقد انتشرت المدارس في بلاد المشرق قبل أية منطقة، وقد وجدت المدارس في عهد السامانيين، وخاصة في عهد إسماعيل بن أحمد الذي كان يحب إنشاء المدارس[١] وقد أوقف كثيرا من الضياع والحوانيت والمنازل على المدارس[٢].

فقد وردت إشارات إلى وجود المدارس منذ أواخر القرن الثالث الهجري، منها ما ذكره أبو نصر السمرقندي عن الأوقاف التي أوقفها الأمير إسماعيل بن أحمد ت٢٩٥هـ / ٩٠٧، على عشرمدارس[٣]، وذكر السمعاني أن أحد فقهاء المالكية كان يدرس بمدرسة في نيسابور، وتوفي عام ٢٩٩هـ/ وذكر في موضع آخر أن فقيها توفي عام ٣٠٥هـ / ٩١٧م، كان لأبيه مدرسة، وكان يجتمع فيها مع أقرانه العلماء، ومنهم الحاكم أبو عبد الله النيسابوري[٤] لعل هذه الإشارات التي جعلت صاحب روضات الجنات يغلب الرأي القائل بأن هي أول مدرسة كانت في بخارى[٥] ترد إشارات إلى أسماء كثير من المدرسين [٦]، ومجالس

---

[١] السمعاني، الأنساب، ج٢، ص ٦.

[٢] بديع الزمان، كشف المعاني، ص ٥٢٣.

[٣] الخوانساري، روضات الجنات، ج ٤، ص ١٨٤.

[٤] انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٥١٦؛ ابن ماكولا الإكمال، ج ٦، ص ٣٩٥؛ الصريفيني، المنتخب، ص٩٣؛ النسفي القند، ص٩٢؛ السمعاني الأنساب، ج٣، ص٣٩١؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ١٦٢ ؛ ج ١٣، ص ١٤٦ ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٨٠، ص١١٨، ص ١٧٣؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٤١؛ ابن الملقن العقد المذهب، ص ١٨١، ص ٢٤٩.

[٥] انظر: السهمي تاريخ جرجان، ص ١٦٦ ؛ ابن خلكان وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢١٥؛ ج٣، ص ٤٧ ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٣٦٢ الإسنوي طبقات الشافعية، ج١، ص١٠٨، ١٧٣ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٦٢ ؛ ج ٢، ص ١٨٧ ؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٥، ص ١٨٦، ص ٢٣٠ ؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٢٦٦، ج٤، ص ٦٢؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٨٣، ص٩٨.

[٦] فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٠٩

الدروس[١]، كانت المدارس، بالإضافة إلى عملها العلمي مسكنا للعلماء والطلبة القادمين من بلدان أخرى، فقد كانت مدرسة الإمام أبي بكر بن الفضل الكماري ت ٣٨١هـ / ٩٩١م مقصدا للعلماء والطلبة، فسكنها الفقيه أبو نصر أحمد بن محمد بن الحارث الجاجني حينما ورد بخارى[٢] وكتب بديع الزمان الهمذاني ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧م إلى ابن أخته: "أنت ولدي ما دام العلم شأنك والمدرسة مكانك"[٣] .

إن عملية كيفية بناء المدارس وأشكالها وتصاميمها في بلاد آسيا الوسطى عبارة عن شكل مبسط وجود فناء تحيط به عدد من الغرف المخصصة للتلاميذ، والتي يجب أن تتوفر فيها التهوية والنوافذ، وغرفة للمشرف، وناظر المدرسة، فضلا عن وجود مكتبة تسد غرض المدرسة ومستوى التعليم فيها ووجود شخص يتولى الإشراف على هذه المكتبة، مع وجود عدد من العلماء المتخصصين للتدرس فيها.

وقد أشار فامبري إلى وجود عدد كثيرة من المدارس في مدينة بخارى فقال:" ويقال أن عدد المدارس الجامعة ببخارى في عهد الأمير إسماعيل الساماني، يزيد على نظائره في كل مدن آسيا حتى لنرى بلخ، وهي التي تعرف بقبة الإسلام، لم تستطع أن تبرز لمنافستها،إلا بعد ذلك بكثير"[٤]

ومن مدارس مدينة بخارى مدرسة فارجك[٥]،ومدرسة الإمام أبي حفص[٦]، ومدرس جوبار [٧]، ومدرسة بناها الأمير إسماعيل ولم يذكر اسمها، حيث اوقف عليها الأوقاف [٨]، وقد خصص لها مكتبة خاصة

---

[١] السمرقندي، رسوم القضاة، ص ٤٢. وانظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣١٠.

[٢] البيهقي، تاريخ، ص ٢١٤.

[٣] القشيري، الرسالة، ص ٤٠٣.

[٤] ارمنيوس فامبري: تاريخ بخارى، ترجمة أحمد محمود الساداتي، تقديم يحى الخشاب، ط القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٩٠.

[٥] بارتولد: تركستان ص١٩٧.

[٦] السمعاني: الأنساب ٤٦/٨-٤٧؛ ابن أبي الوفا: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٥٨ الدكن،ط/١، ١٣٨١هـ، ١٨/٢؛ السبكي،تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب:طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ٧٨/٣.

[٧] بارتولد: تركستان ص١٩٩.

[٨] فامبري: تاريخ بخارى، ص ١٠٩؛ احمد محمود الساداتي: تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها، دار الثقافة للطباعة ١٥٩ والنشر، القاهرة ١٩٧٩م، ص١٨١.

ليستفيد منها طلبة العلم [١]، وفي زمن الامير الرشيد عبد الملك بن نصر بن احمد بن اسماعيل بنى وزيرة ابي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي أمامها ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥م، مسجدا في غاية الجمال ولم يذكر اسم هذه المدرسة [٢]، الا أن المترجم ذكر أن اسمها مدرسة رضوية[٣].أما مدارس مدينة سمرقند فنذكر منها، مدرسة بالقرب من قبر قثم بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ابن عم رسول االله صلى الله عليه وسلم، عرفت باسم مدرسة قثم ابن العباس[٤]،ومدرسة المشرب ومدرسة المداح[٥]، ومدرسة الصندلي والقشيرية والصاعدية والبيهقي ومدرسة بير محمد سلطان ومدرسة دولة خوشبيكي ومدرسة أحمد خواجه و مدرسة شيرزاد ومدرسة طلالكاري ومدرسة عالي ومدرسة قاضي ساقي وقاضي غفور[٦].

٣. دور السنة:

ومن المؤسسات التعليمية والثقافية أخرى التي لعبت دورا مهما لإزدهار العلم والثقافة الإسلامية في بلادآسيا الوسطى دور السنة التي أنشئت لدراسة الحديث وعلومه مستقلة عن المدرسة التي أضحت تركز على الفقه وأصوله؛ فكان الشيوخ يعقدون فيها مجالس الحديث [٧]، والذكر[٨] حيث يجلس المملي أو المحدث على دكة كي تتسنى للجميع رؤيته [٩] ويبدو أن مؤسسي دور السنة كانوا يعينون فيها علماء يقومون بالإملاء كأبي محمد الحسن بن أحمد بن المخلدي النيسابوري ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م، الذي قال

---

[١] النرشخي: تاريخ بخارى ص ١٢٨؛ عبد االله: دور العرب الحضاري ص ١٣٦.

[٢] النرشخي: تاريخ بخارى ص ٤٤.

[٣] نفس المرجع تاريخ بخارى ص ٤٤.

[٤] محمود شاكر:تركستان ص١٩، عبداالله:دور العرب الحضاري ص ١٣٥.

[٥] الب تكين: قضية تركستان الشرقية ص٥٠-٥١؛عبد االله:دور العرب الحضاري ص ١٣٦

[٦] سمرقندي: سمرية ص ١٧،٢٠،٢٦.؛ناجي معروف: مدراس ماقبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٢ السنة ١٦٥ ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م ص١١٠ وما بعدها.

[٧] السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٤٥ . ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٠٢.

[٨] السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٣٢٠.

[٩] ن.م، ج ٤، ص ٨١.

عنه السمعاني: صاحب الإملاء في دار السنة [١]، وكان بعض العلماء الزائرين يبقون في دار السنة فترة طويلة يحدثون ويملون [٢]، بالإضافة إلى ذلك وقد تستضيف دار السنة العلماء القادمين فينزلون بها مدة إقامتهم في المدينة [٣]، وقد ورد أن أحد العلماء المؤسسين السنة أوصى بأن يدفن في الدار تبركا واحتسابا[٤].

و من دور السنة المهمة: الدار الجوزجانية في سمرقند[٥] وشبيه بدار السنة، دار القرآن"، التي يدرس فيها العلماء علوم القرآن[٦].

٤. المكتبات:

ومن المؤسسات العلمية والدعوية والثقافية تأسيس المكتبات وازدهارها في بعض المدن بلاد آسيا الوسطى وذلك لحرص المؤسسين من أمراء وعلماء والدعاة على توفير الكتب وتيسير العلم للدارسين ومن هؤلاء القاضي أبو بشر الفضل بن محمد الجرجاني[٧]، ومحمد بن الحسين بن موسى الأزدي [٨]وكان يرتادها من يرغب في الإفادة منها كما حدث للطبيب ابن سينا حينما فتح له الأمير نوح بن منصور الساماني، دارا له فيها بيوت الكتب [٩]وهذه المكتبة هي نفسها التي دخلها الرحالة المقدسي حينما زار بخارى واستفاد من كتب الإصطخري المحفوظة فيها[١٠] ويتصل بالكتب والمكتبات مجموعة من العاملين في مجال نسخ الكتب

---

[١] السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٣٢٠.

[٢] ن.م، ج ٣، ص ٥٥٥.

[٣] انظر : الشيرازي طبقات الفقهاء، ص ٢٠٦ ؛ ابن قاضي شهبة طبقات الشافعية، ج١، الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٧٩ –٨٠.

[٤] السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ٢٨٥.

[٥] ن.م، ج٥، ص٧٣.

[٦] ن.م، ج ٢، ص ٢٥٠ . وانظر: ابن خلكان وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٢.

[٧] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥٢.

[٨] الصريفيني، المنتخب، ص١٩.

[٩] البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٨ . وانظر : Spuler, Iran, p .٢٦٤.

[١٠] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٦، ص ١٠.

والاتجار بها، وأعني الوراقين الذين كانوا يعملون في أسواق خاصة بهم في معظم المدن، وكان أكبرها سوق الوراقين في بخارى، وهو السوق الذي اشترى منه ابن سينا كتاب ما بعد الطبيعة للفارابي [١]، بعده سوق الوراقين في مدينة فرغانه و سمرقند[٢].

٥. الخانقاوات:

كذلك الخانقاوات من مؤسسات التعليمية والثقافية، التي لعبت دورا مهما في انتشار الإسلام وازدهار العلوم الإسلامية وهي التي يسكنها الصوفية والزهاد المتبتلون المنقطعون للعبادة [٣] وكان بعض العلماء يبنون خانقاوات ويلقون فيها دروسهم كأبي حاتم محمد بن حبان البستي [٤]، وكانت بعض الخانقائات مستراحا للعلماء الرحالين يلقون فيها أحمالهم للراحة، ويلقون بعض الدروس على من أراد التزود بعلمهم[٥]، كما أن للعلماء الصوفية دورا مهم انتشار الإسلام في بلاد وسط آسيا.

وهكذا وصف مدينة بخارى بعض المؤرخين الذين كانوا فيها عاصمة السامانيين، كالثعالبي الذي استظل بالأمير نوح بن منصور، فقد وصفها بقوله: "بمثابة المجد وكعبة الملك أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض، فضلاء الدهر [٦] والباكوي الذي قال عنها: "مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء، ومنشأ علوم النظر" [٧]؛ والقرماني الذي قال فيها: «قبة الإيمان، ومجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد الصوفية" [٨]

---

[١] البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٨ ؛ القطفي، إخبار العلماء، ص ٢٧١؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٠٢ ؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ج ٢، ص٥٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٤٣ ؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج ١١، ص ١٦٨.

[٢] النسفي، القند، ص٢٨، ص ١٩٦.

[٣] انظر السمعاني الأنساب، ج ٢، ص٣١٣، ص ٥٢٤.

[٤] ن. م، ج١، ص ٣٤٩.

[٥] السمعاني، الأنساب، ج٤، ص ٥٩.

[٦] الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١١٥.

[٧] الباكوي تلخيص الآثار، ورقة ٥٤ ب.

[٨] القرماني، أخبار الدول، ج٢، ص ٤٩١.

إن هذه المؤسسات العلمية والثقافية كانت على اختلاف أنواعها، منتشرة في معظم المدن في بلاد آسيا الوسطى التي صارت محط أنظار العلماء والأدباء والدعاة وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي،فقد كانوا يأتون إلى بخارى[١]، وسمرقند[٢]، ونسف[٣]، والشاش[٤] وغيرها من مدن بلاد وسط آسيا. والتذكير [٥]، وفضائل الصحابة [٦]، والأنساب، وعلم الرجال[٧]، والكلام[٨] واللغة والأدب والنحو[٩]، والصرف [١٠]، والشعر [١١]، والجغرافيا [١٢] والحساب [١٣] وغيرها من العلوم المهمة.

---

[١] الثعالبي، الديوان، ص ٥ ؛ النسفي، القند، ص ١٢٩؛الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٠٩؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١٠٨٦

[٢] النسفي، القند، ص ١٦٢، ص ٤٥١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٥٤؛ الذهبي، سير، ج١٢، ص ٤٠٨.

[٣] النسفي، القند، ص ٢٩، ص ٣٦، ص ١٥٠، ص ٣٤٢ ؛ الذهبي، سير، ج١٣، ص١٢١.

[٤] السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٠٨ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ٢٦١ – ٢٧٠هـ، ص٧٦.

[٥] الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٦٥.

[٦] السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ٥٠٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٧٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق، ص ٦٠٧، ص ٦٥١ .

[٧] الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٥١.

[٨] السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٥٢. ٥ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٩٣. وعلم الحقائق هو أحد علوم الصوفية ويبحث وجود الله . انظر القاشاني اصطلاحات الصوفية، ص ٥٩.

[٩] السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٤٩؛ الداوودي طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٠ ١٥٠.

[١٠] القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٦ ؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص ٥٠.

[١١] الثعالبي، تتمة اليتيمة، ج١، ص ١٧٠ ؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٨٩، ص ٩٠، ص ١٤٤، ص ١٦٢، ص ١٦٣، ص ١٧١، ص ١٧٥ ؛ السمعاني الأنساب، ج ٤، ص ٤٣٣.

[١٢] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢١، ص ٧٦، ص ١٥٣، ص ١٨٦، ص ٣٠١، ص٣١٧، ص٣٩١.

[١٣] السمعاني الأنساب، ج ١، ص ٢٤٠؛ ابن خلكان وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٠٦.

ومن العلوم المعطاة التي تطورت في هذه المؤسسات العلمية والثقافية ابان حكم الإسلامي في بلاد وسط آسيا عامة ومدن أوزبكستان خاصة:

علوم القرآن [١]، والتفسير[٢]، والفقه[٣]، والحديث[٤]،وأصول الدين [٥]، والوعظ[٦]، والقصص [٧]والتذكير [٨]، وفضائل الصحابة [٩]، والأنساب، وعلم الرجال[١٠]، والكلام[١١] واللغة والأدب والنحو[١٢]، والصرف [١٣]، والشعر [١٤]،وغيرها من العلوم المهمة.

---

[١] السهمي تاريخ جرجان، ص ٢٠١ ؛ القشيري الرسالة، ص ١٣٣؛ الرافعي، التدوين، ج٢، ص ٤٢٤؛ الذهبي، سير، ج١٢، ص٢٩١.

[٢] القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٦ ؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص

[٣] السمعاني الأنساب، ج ١، ص ٢٤٠؛ ج٢، ص ١٥٦ .

[٤] ابن ماكولا، الإكمال، ج ٧، ص ٨٤ ؛ السمعاني، أدب الإملاء، ص ٣٦، ص ٣٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص٥١٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٤٠٤.

[٥] ابن أبي يعلى طبقات الحنابلة، ج١، ص١٨٠.

[٦] السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥٥٦ ؛ ابن خلكان وفيات الأعيان، ج ١، ص ٦٨؛ القرشي، الجواهر المضية، ج٣، ص١١١.

[٧] السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٧٤ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ٣١١ – ٣٢٠هـ،

[٨] الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٦٥.

[٩] السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ٥٠٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٧٤؛ الذهبي، ميزان

الاعتدال، ق، ص ٦٠٧، ص ٦٥١ .

[١٠] الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٥١.

[١١] السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٥٢. ٥ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٩٣. وعلم الحقائق هو أحد علوم الصوفية ويبحث وجود الله . انظر القاشاني اصطلاحات الصوفية، ص ٥٩.

[١٢] السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٤٩؛ الداوودي طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٠ ١٥٠.

[١٣] القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٦ ؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص ٥٠.

[١٤] الثعالبي، تتمة اليتيمة، ج١، ص ١٧٠ ؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٨٩، ص ٩٠، ص ١٤٤، ص ١٦٢، ص ١٦٣، ص ١٧١، ص ١٧٥ ؛ السمعاني الأنساب، ج ٤، ص ٤٣٣.

ونتيجة كل ذلك ظهر العديد من الفقهاء والعلماء والدعاة في مجال اللغة العربية والادب والتفسير والحديث النبوي الشريف والفقه والتاريخ والرياضيات والفلك والهندسة وعلم الفلسفة والأخلاق والطب في بلاد آسيا الوسطى، بالإضافة ما ذكر آسماء العلماء سابقا أهم من ظهر منهم لا الحصر في هذه المجالات كالتالي:

١- علوم اللغة العربية:

ظهر عدد من علماء اللغة العربية والنحو في بلاد آسيا الوسطى وكانت لهم انجازات كثيرة في هذا المجال نذكر منهم: ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل الشاشي[١] القفال الكبير الشافعي المتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م أو سنة ٣٦٦هـ /٩٧٦ م، وهو فقيه وأديب في الوقت نفسه، كان امام عصره في بلاد آسيا الوسطى وأعلمهم بالاصول واكثرهم سفرا في طلب العلم بمختلف مجالاته، فضلا عن كونه كان لغويا ومحدثا ومفسرا وأصوليا[٢] وسوف أذكر في صفحات قادمة من هذا المبحث دوره في مجال علم التفسير والفقه . وظهر ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة ٣٩٣هـ /١٠٠٢م، وهو امام عصره في اللغة والادب، وبرع ايضا في مجال الخط، سافر الى عدة بلدان طلبا للعلم، وتوجه الى العراق وقرأ علم العربية على شيخي زمانه ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي، وسافر الى الحجاز ومنها الى خراسان ثم الى نيسابور ودرس وتعلم الخط وكتابة المصاحف فضلا عن تأليفه لعدد مهم من المصنفات من أهمها الصحاح في اللغة .[٣]

---

[١] الشاشي، نسبة الى مدينة الشاش هي مدينة واقليم واسع تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك، وهي من اعمال سمرقند . ينظر . ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧، ص ٢٩٤ .

[٢] ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه : د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠ م، ج ٤، ص ٢٠٠ ؛ السيوطي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت، ص ٤٩.

[٣] لثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، حققه وفصله وضبطه وشرحه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٦م، ج ٤، ص ٤٠٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، دار المستشرق، بيروت، بلات، ج٦، ص١٥٢ – ص ١٥٣.

اما اللغوي أبي الوفا محمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خذيو الاخسيكثي المعروف بذي المناقب لكثرة مناقبه المتوفي سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، فقد كان اماما في اللغة صالحا عارفا بالادب والتاريخ فضلا عن كونه كان حسن الشعر له مصنفات عدة من أشهرها كتاب التاريخ[١]

وظهر اللغوي ابي رشاد احمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خذيو الاخسيكثي الملقب بذي الفضائل المتوفي سنة ٥٢٨هـ /١١٣٣م، والذي كان له دور كبير في اغناء اللغة العربية بأنجازاته، وكان شاعرا أديبا مصنفا، كاتبا، وله مصنفات عدة من أشهرها كتاب في التاريخ عرف بتاريخ أبي رشاد وسمي ايضا تاريخ فرغانه[٢]

ومن مصنفاته الاخرى كتاب شرح ديوان سقط الزند للمعري وسماه الزوائد فضلا عن ديوان للشعر [٣]

وظهر عبد الله بن علي بن صاين الفرغاني النحوي المتوفى سنة ٦١٥/١٢١٨ م، والذي كان اماما في النحو واللغة وخطيبا في سمرقند.[٤]

٢- الادب والشعر:

وفي مجال الادب والشعر ظهر العديد من الادباء والشعراء من أشهرهم :

---

[١] الاخسيكثي : نسبة الى مدينة اخسكيث من بلاد ما وراء النهر وهي قصبة ناحية فرغانة تقع على شاطىء نهر الشاش وعلى ارض مستوية، ولها حصن وربض، وفيها مياه جارية وحياض كثيرة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص١٢١.

[٢] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٥، ص ٥٣ ؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٨٣.

[٣] السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٩٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٥، ص ٥٣؛ البغدادي ؛ ؛ هدية العارفين، ج ١، ص ٨٣ ؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١٤٤ – ص ١٤٥

[٤] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٤ م، ج ١، ص ٣٧٤

ابو الفتح احمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الله الشاشي الخرقاني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥م، كان شيخا أديبا عالما سديد الرأي جواد النفس، من أشهر تلاميذه أبو سعد عبد الكريم السمعاني[١]

وظهر كذلك الاديب أثير الدين الاخسيكثي المتوفى سنة ٥٧٧هـ /١١٨١م، وهو من أشهر شعراء المديح وله فضل كبير في النثر، فشعره مليء بالمعاني والصياغة اللفظية، وبفضل شعره اصبح من مشاهير الشعر والادب الفارسي في اواخر القرن ٦هـ/١١م [٢]، تغلب على اشعاره مشاهداته الشخصية فله أبيات شعرية كثيرة بالفارسية أغلبها في المدح، فضلا عن قصائده في الوصف، مثل وصفه لما شاهده من معارك مهمة وقعت بين الخطا والسلاجقة مثل معركة قطوان في سنة ٥٣٦هـ / ١١٤م[٣].

ومن الشعراء المشهورين ضياء الدين بن جلال الدين بن مسعود الخجندي المعروف بالبارسي المتوفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م، وهو من اشهر الشعراء في القرن ٦ هـ / ١١م، وكان قاضيا عادلا وله شروح متعددة، اذ انه تكفل مدة من الزمن بالامور الشرعية في مدينة بخارى [٤]، له مصنفات عدة من أشهرها شرح بعض نتاجات الرازي، فضلا عن قصائد باللغة الفارسية[٥]

وظهر الشاعر علي بن محمد الشاشي الذي ترك بلاده الشاش متوجها الى ميافارقين وأنشد فيها شعره[٦]

اما الشاعر ابن فرغون الشاشي فكان له حضور واضح المعالم في مجال الشعر، وكان له من الشعر بمقدار ٣٠ ورقة [٧]، وظهر الشاعر نجيبي الفرغاني الذي حظي بأهتمام الامير القراخاني خضر خان بن طمغاج بن

---

(١)

(٢) عوفي، لباب الالباب، ص ٩٣ ؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، نقله العربية : د. ابراهيم امين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م، ص ٤٣٥ وص ٥٤٣.

(٣) صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج٢، ص ١١٥٠.

(٤) صفا، دكتر ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج ٢، ص ٨٢٧ وص٨٢٨.

(٥) ، علي أكبر، لغت نامة معجم اللغة، تهران، ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨م

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج، ص٣٠١

(٧) بن النديم، الفهرست، طبعة من تحقيق : رضا تجدد، مطبعة دانشكاه، طهران، ١٩٧١، ج ٤ ص ١٨٧

ابراهيم الذي استضافه في بلاطه؛ وله اشعار عديدة بقيت بفضلها بعض الاسماء التي تعود لعدد من الامراء القراخانيين[١].

٣- علم القراءات :

وفي علم القراءات [٢] ظهر العديد من الفقهاء والعلماء ممن أغنوا هذا العلم باسهاماتهم العلمية،من أهمهم :

ابو بكر محمد بن أحمد بن عثمان الطرازي المتوفى سنة ٣٨٥هـ /٩٩٥م، وهو مقرئ محقق كامل، ومحدث، أخذ القراءة عرضا عن ابن مجاهد وأحمد بن ابي بكر الزيتوني وغيرهم، روى عنه أبو جعفر بن مسرور وابو سعد الكنجرودي . [٣]

وكان لأبي الطيب طاهر بن محمد بن جعفر بن نصر بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الخواقندي المخزومي المتوفى سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧م دور مهم في هذا المجال، كان اديبا مقرئا، سمع عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وروى عنه ابنه محمد بن طاهر[٤]

وظهر محمد بن يعقوب بن أبي طالب الكاساني المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، في هذا المجال، وهو من أهل الخير والقرآن نشأ في مدينة بخارى وسكن في مدينة سرخس [٥].

---

[١] النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقاله، ص ٥٣-٥٤.

[٢] علم القراءات : وهو العلم الذي يبحث عن نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة والغرض منه ضبط هذه الاختلافات وصون كلام الله تعالى من اي تحريف، وقد يبحث هذا العلم ايضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة . ينظر : القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله الرومي، كشف الظنون عن سامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢، مج ٢، ص١٣١٧.

[٣] ابن الجزري، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره :- ج . برجسترا سر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٣ هـ / ١٩٥٢ م، ج ١، ص ٢٣٧.

[٤] السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٤١٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٢، ص ٣٩٩.

[٥] القرشي، الجواهر المضيئة، ج ٢ ص ١٤٥.

وكان لأبي حفص عمر بن محمد بن طاهر الاندكاني الفرغاني فضل كبير في إغناء هذا العلم، فقد كان شيخا صالحا كثير التلاوة والدرس له، عالما بالروايات والقراءات، سمع في بخارى من أبي الفضل بكر بن محمد، وفي مرو سمع من أبي الرجاء المؤمل بن مسرور الشاشي وأبي الحسن علي بن محمد الهراس الواعظ[١].

٤ – علم التفسير:

وفي علم التفسير ظهر عدد من المفسرين ممن اغنوا هذا العلم بآرائهم وتفسيراتهم السديدة من أهمهم :

ابو بكر محمد علي بن اسماعيل الشاشي القفال الكبير – سبق وأن أشرنا كان دوره في مجال اللغة العربية والنحو كان فقيها مفسرا، وإماما في التفسير ميالا الى الاعتدال في مذهبه إلا أنه سرعان ما عاد الى مذهب الأشعري، اخذ القفال علم الكلام عن الاشعري [٢]، وتفقه على يديه عدد من المفسرين من اشهرهم والد امام الحرمين عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني وابو الحسن عبد الرحمن بن محمد البوشنجي وغيرهم كثير، ومن أهم مصنفاته التفسير الكبير[٣].

وظهر اسماعيل بن ابي زياد الشاشي، له تفسير حدث به ابو علي احمد بن محمد المعروف بأبن الشيخ الهمذاني المتوفى سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م[٤] .

---

[١] السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٧ ص ٢١٨ ؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ١، ص ٢٦٢.

[٢] ابن عساكر، تبيين كذب المفترى، ص ١٨٣ ؛ الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، طبقات الشافعية، تحقيق : عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد، ط ١، ١٩٧٠ – ١٩٧١ م، ج ٢، ص ٨٩.

[٣] الداودي، شمس الدين محمد، طبقات المفسرين، راجع النسخه وضبط اعلامها : لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ٢، ص ١٩٩؛ ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابي بكر، طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه : د. عبد العليم خان، مطبعة

مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨، ج١، ص ١٣١.

[٤] ابن ماكولا، ابو نصر علي بن هبة الله، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والاسماء، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند،ط١، ١٣٨٤هـ /١٩٦٥م، ج٥، ص٩٧.

٥- علم الحديث النبوي الشريف :

وفي مجال علم الحديث النبوي الشريف ظهر العديد من المحدثين ممن اهتموا برواية الحديث النبوي الشريف وسماعه من أشهرهم :

ابو سعيد بن ميكائيل بن حنيفة البدخشي [١] المتوفى سنة ٣٢٤هـ /٩٣٥م، وقد روى عن صالح بن محمد الترمذي، وروى عنه الحسن بن منصور المقرئ[٢]. وكان لابي سعيد سعد بن عبد الرحمن بن حميد الخرشكتي[٣] المتوفى سنة ٣٤٠هـ /٩٥١م، دور كبير في هذا المجال، فقد روى عنه يوسف بن يعقوب القاضي ومحمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، وروى عنه ابو سعيد الحسن بن محمد بن سهل الفارسي [٤].

اما المحدث ابو القاسم المظفر بن حاجب بن أركين الفرغاني المتوفى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣ م، فكان له دور مهم في اغناء هذا العلم بانجازاته، فلقد روى عن ابي علي اسماعيل بن محمد الدمشقي وابي يعلى الموصلي ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد وغيرهم [٥]ومن المحدثين ممن ظهروا في هذه المرحلة التاريخية ابو منصور بدر بن زياد بن عبد الله بن محمد بن محمد الخجندي المتوفى سنة ٥١٤هـ /١١٢٠ م، الذي حدث في سمرقند عن ابي حفص عمر بن منصور الحافظ وروى عنه عمر محمد النسفي[٦]

والمحدث ابو حامد احمد بن حمزة بن محمد بن اسحاق بن أحمد المطوعي المتوفى ٥٢٦هـ /١١٣١م، حدث في سمرقند عن ابيه حمزه وروى عنه ابو حفص عمر بن محمد النسفي[٧].

---

[١] البدخشي : نسبة الى قرية بدخش من بلاد الشاش في بلاد ماوراء النهر . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٨.

[٢] السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢٩٥.

[٣] الخرشكتي : نسبة الى بلد في بلاد الشاش في بلاد ما وراء النهر . ينظر : السمعاني، ج ١، ص ٢٩٥

[٤] السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٣٤٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٥٩.

[٥] ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له : د.سهيل زكار دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م، ج ٤، ص ١٨١٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨، حوادث ووفيات سنة ٣٥١ – ٣٨٠ هـ، ص ٣١٤ ص ٣١٥.

[٦] السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٣٢٨ .

[٧] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٢، ص ٥٧.

فضلا عن اعداد كبيرة اخرى من المحدثين اللامعين ولا يسعني ذكرهم جميعا هنا.

٦- علم الفقه

وفي مجال علم الفقه ظهر العديد من الفقهاء كان لبصماتهم ومصنفاتهم أثر كبير في تطور هذا العلم في بلاد ماوراء النهر، من اشهرهم :

الفقيه أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال الكبير – الذي سبق وان أشرنا الى انجازاته في علم اللغة العربية والتفسير – كان امام عصره بلا منازع فقيها أصوليا محدثا ومفسرا لغويا [١] من اشهر شيوخه في علم الفقه في العراق ابي بكر محمد بن أسحاق بن خزيمة، وابو العباس السراج وابو القاسم البغوي وغيرهم[٢]

أما شيوخه في بلاد آسيا الوسطى ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ومحمد بن بيان الكازروني وغيرهم[٣]

وكان للفقيه بكر محمد بن سفيان الاسبانيكتي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥م او سنة ٣٧٦ هـ / ٩٨٦م، دور كبير في اغناء هذا العلم، اذ يعد من اشهر الفقهاء الشافعيين ومن أهم أصحاب الامام الشافعي، وكان من رجال الحكم في مدينة نسف ومن أفضلهم، درس الفقه على يد ابي بكر أحمد بن الحسن الفارسي وظهر أيضا في عهد الإمارة القراخانية الفقيه ابو الربيع طاهر بن عبد الله الايلاقي الشاشي المتوفى سنة ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢م، كان اماما فقيها، تفقه على يد عدد من الشيوخ المشهورين منهم الشيخ ابي بكر عبد

---

[١] الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي، طبقات الفقهاء، حققه وقدم له : د. احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت،ط٢، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م، ص ١١٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٣ ص٣٠٨.

[٢] ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، اعادت طبعه بالاوفيست، مكتبة المثنى، بغداد بلا.ت، ج٣، ص ٢٥٠، النووي، تهذيب الاسماء، ج ٢، ق ١، ص ٣٨٢

[٣] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ٢٨١ ؛ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط٢، بلا.ت، ج٤، ص٥٧.

الله بن أحمد القفال المروزي في مدينة مرو، اما في نيسابور فقد تفقه على يد أبي طاهر محمد بن محمد الزيادي، وفي بخارى تفقه على يد الشيخ ابي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، وغيرهم.

ومن الفقهاء المشهورين ممن ظهروا في عهد الامارة القراخانية ابو جعفر محمد بن الحسن بن المحسن الاشروسني [١] المتوفى سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م، قدم الى بغداد في سنة ٤٣٠هـ /١٠٣٨ م، تفقه فيها على يد عدد من الفقهاء مثل الفقيه الصيمري وقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، واستقر بعدها في بيت المقدس، وعاد بعدها الى بغداد، تفقه على يديه القاضي عبيد الله أبو زيد الدبوسي [٢]اما الفقيه ابو المظفر بن محمد ثابت الخنجدي المتوفى سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م، فقد كان له دور مهم في هذا المجال، كان فقيها شافعيا درس في اصفهان وكان الوزير السلجوقي نظام الملك يزوره باستمرار وحظي بأهتمامه وكرمه[٣]

وكان للفقيه ظهير الدين ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني المتوفى سنة ٥٠٦هـ / ١١١٢م انجاز مهم في هذا المجال، وقد تفقه على يد ابيه عبد العزيز وعلى يد الشيخ ابن شجاع محمد بن أحمد وغيرهما، ومن أشهر مصنفاته الفتاوى الظهيرة، وفوائد علىالجامع الصغير، والحسامي في الفروع المسماة الفوائد الظهيرية[٤]

ومن مدينة الشاش ظهر الفقيه فخر الاسلام ابو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي المستظهري المتوفى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م، تفقه على يد ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني، وابي منصور الطوسي، قام ببناء مدرسة عرفت بأسم الشاشي في بغداد الشرقية شافعية المذهب، و درس في

---

[١] الاشروسني : نسبة الى مدينة اشرو سنة وهي بلدة كبيرة في بلاد ماوراء النهر تقع بين نهر سيحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ٢٠ فرسخ، الغالب عليها الجبال، من شرقيها ومن غربيها حدود سمرقند وشماليها الشاش، من اهم مدنها بنجيكت وساباط وزامين وديزك وغيرها. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص١٩٧.

[٢] القرشي، الجواهر المضيئة، ج ٢، ص ٤٦؛ اللكنوي محمد عبد الحي، الفوائد البهية من تراجم الحنفية، مطبعة الخزانة، قزان بطر سبرج، ١٣٢١هـ، ص ٥٧ ص ٥٨ ؛ كحالة، عمر الرضا، معجم المؤلفين، ج ٧، ص١٢٣.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦٣.

[٤] اللكنوي، الفوائد، ص ١٤٨؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٧، ص١٢٣.

المدرسة التاجية والنظامية في بغداد[١]. ومن الفقهاء المشهورين ممن ظهروا في عهد الإمارة القراخانية في آسيا الوسطى الفقيه شيخ الاسلام علاء الدين علي بن محمد بن اسماعيل بن علي بن احمد بن محمد بن اسحاق الاسبيجابي [٢] السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ /١١٤٠ م، وهو من الفقهاء الحنفيين، سكن مدينة سمرقند وتفقه على يديه عدد كبير من الفقهاء منهم السمعاني وعلي بن ابي بكر الفرغاني، من اهم مصنفاته شرح مختصر الطحاوي في فروع الحنفية [٣]وبرع في هذا العلم أيضا الفقيه ابو نصر أحمد بن منصور القاضي المطهري الاسبيجابي المتوفى سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م، وهو من فقهاء الحنفية الكبار، سافر الى سمرقند وذكر فتاوى وأقام عدة مناظرات فضلا عن تدريسه لعدد من التلاميذ، من اهم مصنفاته شرح الجامع الكبير في الفروع للامام ابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني وشرح الكافي في فروع الحنفية لمحمد بن محمد الحنفي وغيرها [٤].ومن مدينة طراز ظهر الفقيه سديد الدين ابو الرضاء محمد بن محمود بن علي بن الحسن بن

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حققه وقدم له : د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥ م، ج ١، ص ٤٤٠١ وص ٤٨٤٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج، ص٢١٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٧٧، وج ١٣، ص١٨٢ ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٥٧-ص٥٨.

[٢] الاسبيجابي : نسبة الى مدينة اسبيجاب من بلاد ما وراء النهر وهي مدينة عامرة مكانها في مستو من الارض ولها مدن منها بذخكت واسبانيكث وغيرها. انظر : الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله نزهة المشتاق من اختراق الافاق، ، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٧٠٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧١.

[٣] القرشي، الجواهر المضيئه، ج ٢، ص ٣٧١ ؛ ابن قطلوبغا، ابو العدل زين الدين قاسم، تاج التراجم في طبقات الحنيفة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢، ص ٤٤، طاش كبرى زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري، عبد الوهاب انور، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٦٨م، ج ٢، ص٢٧٦ ؛ اللكنوي، الفوائد، ص١٢٤؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٧، ص ١٨٣ .

[٤] القرشي، الجواهر المضيئة، ج١، ص ١٢٧ ؛ القسطنطيني، كشف الظنون، ج ٨، ص ٥٦٧ وج ٢، ص ١٣٧٨؛ اللكنوي، الفوائد، ص ٤٢ .

يوسف الطرازي المتوفى سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م، وهو أحد مشايخ بخارى وافاضلها، تفقه في بخارى على يد عدد من الفقهاء من اشهرهم عبد العزيز بن عمر بن مازة وسمع بكر بن محمد الزرنجري وغيره[١].

٧- علم التاريخ

ظهر عدد من المؤرخين في بلاد آسيا الوسطى كان لبصماتهم أثر كبير في تطور علم التاريخ، من أشهرهم: ابو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خذيان الفرغاني، كان مؤرخا ومحدثا، ذكر عدة روايات تاريخية عن مصر في عهد الطولونيين والاخشديين[٢] وكانت له روايات عدة عن شيخه الطبري، مما يدل على انه حظي باهتمامه ومن التلاميذ الملازمين له [٣]، من أهم مصنفاته – تاريخ مذيل على تاريخ الطبري، عرف بالصلة أو تاريخ الفرغاني أو كتاب التاريخ اذ أكمل فيه كتاب الطبري [٤]

وظهر في هذا المجال أيضا ابو منصور أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله أحمد بن خذيان الفرغاني المتوفى سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م، عاش في مصر، كان والده مقربا للطبري، وروى عن ابيه تصانيف الطبري[٥] من

---

[١] القرشي، الجواهر المضيئة، ج ٢، ص ١٣١.

[٢] ابن العديم، بغية الطلب، ج هـ، ص ٢٠٦٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٧٣ ؛ كحالة عمر الرضا، معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢٢-ص٢٣

[٣] العمري، شهاب الدين احمد بن يحي، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق وشرح وترجمة : كلاس لشل، مطبعة راين جولد ماينز، ويسبادن، ١٩٦٨م، جه، ص ١٨١ ؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٨٣.

[٤] الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، باعتناء دورو تياكرافوسكي، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٢م، ج ١٧ ص ٣٠، البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٤٤٩ ؛ القسطنطيني، كشف الظنون، مج ١ ص ٢٩٨ وص ٢٩٩ ؛ كحالة، عمر، رضا، معجم المؤلفين، ج٦، ص ٢٣

[٥] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٣، ص ١٠٦ ؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ٨٧ ؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٦٩ ؛ الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ١٥٦

أشهر مصنفاته كتاب التاريخ أكمل به تاريخ والده وكتاب سيرة العزيز سلطان مصر المنتسب الى العلويين، وكتاب كافور الاخشيدي[١].

٨- علم الطب

وفي مجال علم الطب ظهر عدد من الاطباء في بلاد آسيا الوسطى من أشهرهم :الطبيب شرف الدين ابو عبد الله السيد محمد بن يوسف الايلاقي وهو من أشهر الاطباء في بلاد آسيا الوسطى، كان فاضلا جامعا لفنون العلم، وخبيرا في علم الطب والعلوم الأخرى، كان من تلاميذ الرئيس ابو علي الحسن بن عبد الله بن سينا [٢] له مصنفات عدة في مجال علم الطب منها – الفصول الايلاقية في كليات الطب – وكتاب الاسباب والعلامات في الطب – وغيرها[٣] وظهر الطبيب ابو نصر فخر الدين محمد بن عبد اللطيف الخجندي المتوفى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م، كان بارعا في علم الطب وله انجازات طبية واضحة المعالم، وله مصنفات عدة من اشهرها – التلويح الى اسرار التنقيح – وكتاب تنقيح المكنون من مباحث القانون لأبن سينا، وغيرها من المصنفات الطبية المهمة [٤]

---

[١] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٣، ص ١٠٦ ؛ الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ١٥٦ . ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس، عيون الانباء في طبقات الاطباء، شرح وتحقيق:د.نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٤٥٩ ؛ الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود، نزهة الارواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : السيد خورشيد أحمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف، العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند،ط١، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م، ج٢، ص ٥٥-٥٦

[٢] ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس، عيون الانباء في طبقات الاطباء، شرح وتحقيق:د.نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٤٥٩ ؛ الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود، نزهة الارواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : السيد خورشيد أحمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف، العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند،ط١، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م، ج٢، ص ٥٥-٥٦القسطنطيني، كشف الظنون، مج ٢، ص ١٢٦٦ -ص١٢٦٧.

[٣] القسطنطيني، كشف الظنون، مج ٢، ص ١٢٦٦ -ص١٢٦٧.

[٤] البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٩٢ ؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج١، ص١٩٢

والطبيب محمد بن عمر بن علي بن عمر السمرقندي نجيب الدين المتوفى سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م من اهم مصنفاته – اغذية المرضى – والاسباب والعلامات وكتاب الاقر باذين الكبير والصغير [١]

٩– علم الهندسة :

أختص عدد قليل من العلماء في مجال علم الهندسة وساهموا في تطوره نذكر منهم شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني السمرقندي المتوفى حدود سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، كان رياضيا منطقيا وفلكيا وله انجازات مهمة في علم الهندسة وله رسالة في أدب البحث والمناظرة[٢] وظهر القاضي الفيلسوف عبد الرزاق التركي الذي كان عالما كاتبا وله باع طويل في علم الهندسة فضلا عن تدريسه لعلم الطب والحساب في بخارى[٣].

١٠ – علم الرياضيات والفلك

وفي مجال علم الرياضيات والفلك ظهر عدد كثير من العلماء ممن كانت لهم انجازات مهمة في هذا المجال كان من أشهرهم :

ابو محمود حامد بن الخضر الخجندي المتوفى سنة ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ م، وذكر سنة ٣٨٢ هـ/٩٩٢م، ويعد من كبار علماء الرياضيات ممن ظهروا في القرن ٤هـ/٩م، كان له دور كبير في علم المثلثات وله فضل كبير في تقدم هذا العلم، وتمكن من ايجاد حلول مهمة للعديد من المسائل التي تتعلق بعلم المثلثات الكروية ونظم الجداول الرياضية للمماس والجيوب والقاطع وانجازات عدة مهمة أسهمت في تطور هذا العلم [٤]

ونجح الخجندي من تحديد حركة الشمس الوسطى من خلال متابعته المستمرة لأحوال الطقس، فضلا عن بناءه لمرصد فلكي في بغداد تمكن من خلاله من متابعة بحوثه ودراساته المتعلقة بعلم الفلك وهذا ساعده

---

[١] الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٨٤ ؛ الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ١٦٩.

[٢] القسطنطيني، كشف الظنون، مج ١، ص ١١٠ ؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٩، ص ٦٣

[٣] الداقوقي، د.حسين، الحركة الفكرية، بحث منشور في مجلة دراسات، ع٢، ص ٢٠.

[٤] طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص ٢٧٣؛ الشحات، علي احمد، مكانة العلم والعلماء في دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بلات، ص ١٣٣

على تصنيف كتاب – الآلة الشاملة – وكتاب العمل بالزرقالة – فضلا عن بحوث عدة في علم المثلثات الكروية وغيرها[١].

١١– علم الفلسفة السياسية والاخلاق

وفي مجال علم الفلسفة السياسية والاخلاق ظهر عدد قليل ممن صنفوا في هذا المجال نذكر منهم :

يوسف الحاجب الخاص للامير القراخاني بغراخان حسن بن سليمان ارسلان، ومن اشهر مصنفاته كتاب قوتادغو – بيليك، ومعناه " العلم الذي يسعد " أو " علم السعادة "، أو "العلم اللائق بالملوك" كتب باللغة التركية وبالحروف العربية والاويغورية، وكان يوسف رجل دولة من الطراز الأول، مزج بين خبراته السياسية وبين ثقافته الاسلامية، واضاف الى كل ذلك التقاليد والاعراف والتراث التركي الموروث من الاباء في ربوع آسيا الوسطى والسهوب فقد كانت مجالا واسعا للبدو من الترك وللحضر منهم، وظهر أبو بكر النوجاباذي البخاري المتوفى سنة ٥٣٣هـ /١١٣٨ م، الذي صنف كتابا في فضائل الاعمال ومحاسن الاخلاق بعنوان مرتع النظر أما بهاء الدين الظهيري السمرقندي، الذي كان كاتب الانشاء لدى الامير القراخاني قلج طمغاج خان فكان له دور مهم في هذا المجال، فقد صنف كتابه – اعراض الرياسة في اغراض السياسة [٢] وصنف المفسر محمد بن يوسف السمرقندي المدني كتابا بعنوان رياضة الاخلاق والذي يعد من اهم المصنفات في هذا المجال[٣].

---

[١] طوقان، قدري حافظ، تراث العرب، ص ٢٧٣ ؛ كحالة، عمر، رضا العلوم البحتة في العصور الاسلاميه، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٧٢، ص ١٢٠.

[٢] البيروني، القانون المسعودي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م، ج ٢، ص ٦٤٣ ؛ طوقان، قدري حافظ، تراث العرب، ٢٣٢؛ الورد، باقر أمين، معجم العلماء العرب، راجعه : الاستاذ كوركيس عواد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، ج ١، ص ١٠٠.

[٣] لمزيد من التفاصيل حول هذا الكتاب ينظر: بارتولد، تركستان، ص ٥٥٣وص ٥٥٤ وص ٥٥٧ وص٥٥٨ وص ٤٥٩ ؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ٤٥ ص ٥٦ و ص ١٣٥ ص ١٣٧ ؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج ٢، ص٢٧٨؛ ٦ ؛ بوزورث الايلكخانية أو القره خانية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مجه، مادة الايلكخانية، ص ٤٠٣.

وخلاصة القول قدم علماء بلاد آسيا الوسطى للعالم الإسلامي في كل العلوم خدمات جليلة تفوق الحصر، وهم الآن رجعوا إلى عجمة اللسان، وأولاد وذرية هؤلاء العلماء يحتاجون من المسلمين وخاصة الشاب من أهل الدعوة والثقافة الإسلامية في كل أنحاء العالم الإسلامي يد العون حتى يتخلصوا من آثار الاحتلال الشيوعي الغاشم الذي أضر بدينهم ولغتهم وثقافتهم ضررا بالغا.

فأين هي بلاد وسط آسيا وخاصة مدن أوزبكستان في هذا العهد، الذي ترزح فيه تحت أقدام الشيوعيين البلاشفة الذين حطموا المساجد، وهدموا المعابد، ونكلوا بالعلماء، وأقفلوا المدارس الاسلامية، وأبادوا كل أثر للثقافة الاسلامية، وألغوا الحرف العربي، ومنعوا اقامة الشعائر، مأساة مهولة مروعة، تهون بجانبها فظائع جنكيز خان وأولاده إذ أن فظائع جنكيز خان كانت، عابرة، وما لبث أحفاده أن دخلوا في الاسلام، وكانوا له قوة، اما هؤلاء الروس المستعمرون فها هم يبيدون كل اثر له، في حرب استمرت قرونا، وازدادت اشتعالا، منذ دخول البلاشفة مدن أوزبكستان عام ١٩٢٢ م الى يومنا هذا.

وعلى الرغم من الدمار الهائل الذي حل بمدن أوزبكستان وغيرها من بلاد آسيا الوسطى والبلاد الاسلامية التي نكبت بالمغول إلا أن هؤلاء المغول الأجلاف كانوا اكثر تسامحا بازاء الدين الاسلامي، من الشيوعيين الروس البلاشقة، بدون أدنى مبالغة.[١]

تلك مدارس الاسلامية التي كانت في آسيا الوسطى؟ كلها أقفلت بعد دخول الروس البلاشفة والشيوعيون والبالغ عددها ٧٠٥٢ مدرسة , وكثير من العلماء والدعاة الاسلام ذبحهم الروس أو زجوا بهم في غياهب السجون، أو قضوا عليهم في مجاهل سيبيريا، أو قضوا نحبهم وهم يشقون الطرقات في الجبال الوعرة إن ما فعله الشيوعيون بالمسلمين، وبالثقافة الاسلامية أفظع بمئات المرات مما فعله جنكيز خان[٢].

---

[١] علي البار، دكتور محمد على البار، المسلمون في إتحاد السوفيتي عبر التاريخ، ص ٤٤٤.

[٢] نفس المرجع، ص ٤٤٤.

وسنتحدث في الباب القادم إن شاء الله.عن ما قام به الاحتلال الشيوعي الغاشم الذي أضر بدين المسلمين ولغتهم وثقافتهم ضررا بالغا وعن وسائلهم و أساليبهم وطرقهم المتنوعة من خلال منهجية علمية منظمة التي تضمن التأثير الاحتلال الشيوعي على الدعوة الثقافة الإسلامية بل في كل الميادين تقريبا.

الباب الثالث:

أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة الوثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان

- الفصل الأول :الاحتلال الشيوعي ومحاولتهم لطمس هوية المسلمين وثقافتهم في بلاد آسيا الوسطى
- الفصل الثاني: قيام المسلمين ضد إحتلال الشيوعي والحفاظ على دينهم وثقافتهم الإسلامية

الفصل الأول :

الاحتلال الشيوعي ومحاولتهم لطمس هوية المسلمين وثقافهم في بلاد آسيا الوسطى

- المبحث الأول: مراحل الاحتلال الشيوعي وسيطرته على بلاد آسيا الوسطى وأوزبكستان
- المبحث الثاني: الجرائم التي قام بها الشيوعيون لطمس هوية المسلمين وثقافتهم الإسلامية في أوزبكستان

المبحث الأول:

مراحل الاحتلال الشيوعي وسيطرته على بلاد وسط آسيا و أوزبكستان

كان الروس وثنيون ثم بدأ دخولهم في النصرانية سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، وعندما فتحت القسطنطنية على يد محمد الفاتح عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، أصبح الروس ممثلي الكنيسة الشرقية وحملة لواء الصليبية ضد المسلمين في الشرق[١].

وظهر القيصر إيفان الثالث عام ٨٨٥هـ /١٤٨٠م، فبدأ حروبه ضد المسلمين التتاريون وأبعد موسكو عن سلطانهم، ورفض دفع الجزية لسلطان قازان أحمد خان، ثم جاء حفيده إيفان الرهيب الذي تميز بالقوة العسكرية وشدة الحقد على الإسلام والمسلمين، وبدأ حربا رهيبة ضد المسلمين، واستطاع أن يغلب على قازان سنة ٩٦٠هـ /١٥٥٢م ثم غلب على استرخان بعد خمس سنوات، وأصبح حوض الفولغا خاضعا لإيفان الرهيب الذي فرض الدين النصرانية على المسلمين التتاريون أو النزوح والهجرة عن البلاد.

بعد ذلك قام إيفان الرهيب باحتلال بلاد البشكير وفرض على أهليها الدين النصرانية أو النزوح والهجرة عن البلاد، ولكن هؤلاء التتاريون ظلوا مسلمين سرا منذ ثلاثة قرون أو أكثر، وفي عام١٣٢٨هـ/ ١٩٠٥م، أعطيت الحريات الدينية في روسيا، عاد الأحفادهم إلى الإسلام من جديد فأرهب ذلك كثيرا روسيا القيصرية. [٢]

ثم احتل واغتصب الروس سيبيريا من المسلمين عام ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م، ثم توجهوا إلى القوقاس التي كانت تارة تحت السيطرة الدولة العثمانية، وتارة تحت السيطرة الحكومة الإيرانية، وكان الخلاف بين الدولتين سببا في إضعافهما وعجزهما عن حماية القفقاز من الاحتلال الروسي.[٣]

---

[١] انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلاميط : المكتب الإسلامي٢١/٢٣-٣٤, د. محمد على البار المسلمون في الأتحاد السوفيتي عبر التاريخ ٣٩/١

[٢] انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلاميط : المكتب الإسلامي٢١/٢٣-٣٤.

[٣] د. محمد على البار المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر ا التاريخ ١/ ٤٣ - ٤٥ . باختصار-

وفي عام١٢٣٥هـ/ ١٨١٣م اعترف نادر شاه ملك إيران بسيطرة الروس على القفقاز، ولكن المسلمين القفقاز رفعوا رايات الجهاد ضد احتلال الروس، واستمرت الجهاد والمقاومة من عام ١٧٢٢م -إلى عام ١٨٥٩م، وظلت روسيا تحاربهم ١٣٧سنة حتى غلبت وتمكنت واستطاعت من إخضاع القوقاس لسلطانها، ثم واصل الروس حربها توسعها في آسيا، بعد أن رائت أطماعها في أوربا تصطدم بأطماع الدول الغربية، فرفع وزير الخارجية الروسية إلى القيصر اسكندر الثاني عام ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦ م، تقريرا يوضح فيه أن مستقبل روسيا التوسعي ليس في أوربا بل في آسيا، فوافق القيصر اسكندر الثاني على هذه السياسة، وهكذا اتجهت الجيوش الروسية بعد إخضاع القفقاز عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م، إلى آسيا الوسطى.[١]

بداية احتلال الروس على بلاد آسيا الوسطى

إن انحلال دولة التيموريين في بلادآسيا الوسطى ونشوء وتأسيس ثلاث دول مستقلة مكانها هي خانيات خيوة، بخارى، وقوقند، قد أديا إلى تمهيد الطريق أمام روسيا إلي هذه المناطق الغنية والاستراتيجية في آسيا الوسطى، تلك المنطقة التي كانت محط أطماع روسيا القيصيرية، ليس كمورد هام للخامات لصناعتها الخفيفة الآخذة في التطور والنمو وكسوق لترويج السلع، بل كجسر للتوغل في المناطق الغربية من الصين وفي أفغانستان والهند[٢].

بدأ الروس احتلال بلاد آسيا الوسطى باحتلال مدينة طشقند عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥م، وتكوين إدارة التركستان العسكرية، ثم استمر احتلال المدن والخانيات[٣]التركستانية الغربية وسط آسيا واحدا بعد الآخر، بحيث احتلت سمرقند بعد طشقند بثلاث سنين، ثم سقطت إمارة بخارى عام ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٣م، حيث أصبحت حامية روسية، وفي السنة التالية من سقوط إمارة بخارى سقطت إمارة خوارزم .بعدها اتجهت الجيوش الروسية إلى إمارة خوقند، وواجهت القوات الروسية مقاومة شعبية شديدة من قبل المسلمين، فدكوا المدينة وأبادوا غالبية أهلها ثم أحرقوها عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٩م[٤].

---

[١] انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلامي٢١/ ٦٤ - ٧١، د. محمد علي البار المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ٤٧- ٤٨ .

[٢] بوري باي أحمدوف، العرب والاسلام في أوزبكستان. ص٣٦٦.

[٣] الخانيات : جمع خانية، وهي الإمارة الصغيرة، وورد في المعجم الوسيط : الخان : هو الحاكم والأمير .المعجم الوسيط ١/٢٦٣.

[٤] د. محمد سراي ما نتائج حملة روسيا .. ضمن أبحاث مؤتمر الندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم .. ٤٩٦ – ٤٩٧.

ثم سقطت مدينة مرو ومناطق التركمان في حروب دامت من عام ١٨٧٣م إلى ١٨٨٦م ظهرت خلالها مقاومة عنيفة وشديدة من قبل المسلمين التركمان .

وقد أتم الروس السيطرة على بلادآسيا الوسطى عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وأصبحت تحت الإدارة العسكرية الروسية، وأقامت ستارا حديدية حولها لعزلها عن العالم الإسلامي، واتبعت الروسيا سياسة إفقار الشعوب الإسلامية التي أحكموا سيطرتهم عليها، وحاولت روسيا تنصير بعض المسلمين [١].

إن من يتتبع تاريخ الحملات الروسية على مناطق المسلمين في بلاد آسيا الوسطي، لابد أن يلاحظ السرعة الكبيرة التي استطاع بها الروس إخضاع مناطق واسعة من بلاد المسلمين لسيطرتهم، بالرغم من المقاومة الباسلة والشديدة التي كان المسلمون يقومون بها لصد ذلك الاحتلال الظالم؛ وأهم أسباب ذلك ترجع إلى عدم وحدة كلمة المسلمين وتفرقهم إلى دويلات متناثرة، وعدم اتباع بتعاليم دينهم الحنيف الذي يوجب عليهم عدم التفرق والاختلاف والتنازع بينهم .

وفي هذا السياق يقول محمد سراي [٢]: " واكتشف الروس بعد بضع حملات صغيرة ضد شعوب السهول ضعف معارضيهم من حيث الأسلحة الأقل تفوقا، والتفكك والنزاعات المستمرة، واستغل الروس بسهولة نقاط الضعف هذه وبسطوا نفوذهم، وأدخلوا بهذه الطريقة شعوب السهول تحت سيطرتهم دون صعوبة تذكر " [٣]

---

[١] انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلامي٢١/٧٦ -٧٧. د. محمد علي البار المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ ٨٥.الكسندر بينينسن، شانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتيترجمة : عبد القادر ضللي ط: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، بيروت: ١٦، ٢٤, ٢٥.

[٢] د. محمد سراي : أستاذ بجامعة اسطنبول متخصص في شؤونآسياالوسطى، ما نتائج حملة روسيا الحضارية في أراضي المسلمين التركستان ؟ضمن أبحاث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، جمادى الأولى ١٤٠٦هـ، الموافق يناير ١٩٨٦م، بعنوانالأقليات المسلمة في العالم ٤٩٢.

[٣] د. محمد سرايما نتائج حملة روسيا الحضارية في أراضي المسلمين التركستان ؟ضمن أبحاث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، جمادى الأولى ١٤٠٦هـ، الموافق يناير ١٩٨٦م، بعنوانالأقليات المسلمة في العالم ٤٩٢.

كما أن من أسباب نجاح الحملات الروسية و التوسع السريع على بلاد المسلمين في بلادآسيا الوسطى يعود إلى نجاحهم في احتلال إقليم الفولغا وإقليم القفقاز،فقد كان ذلك بمثابة بوابة الدخول إلى بلاد آسيا الوسطى [١].

بالإضافة إلى ذلك ضعف العالم الإسلامي، والدولة العثمانية التي عندما استنجد بها مسلمو بلادآسيا الوسطى لم تفعل شيئا ذا شأن لنصرة إخوانهم، ولاشك في أن انتصارات روسيا المتلاحقة على الإمبراطورية العثمانية كان لها أثر في تقليص قوة الدعم العثماني[٢].

الحكم الروسي القيصري على آسيا الوسطى:

كانت السياسة العامة المطبقة على آسيا الوسطى أنموذجا استعماريا صرفا، فلم تجر أية محاولة لدمج السكان – كما في بلاد التتر – وسعت السلطات العسكرية عبثة إلى عزل تركستان تمام و تجنيبها كل تأثير تحديثي، وبحسب أمنيات الجنرال كارفمان – أول حاكم عام لتركستان –: " كان يجب أن تظل آسيا الوسطى في جمود القرون الوسطى – على حد قوله –، مما يحول حتما دون إمكانية أية مقاومة وطنية منظمة " [٣].

لقد وجد مسلمو بلاد تركستان – بعد الخراب الذي لحق بهم نتيجة غزو أعدائهم – أنهم وقعوا في أيدي إداريين فاسدين، حين بدأ الضباط الروس يشاركون في إدارة تركستان، وأصبح سوء الإدارة والفساد من السمات البارزة في صفوف الإداريين الروس، واضطرت الحكومة الروسية التحقيق في الأمر، وتم اختيار عضو مجلس الشيوخ « الكونت كي كي بالن » للقيام بتلك المهمة؛ وأمضى الكونت بالن – الذي منح سلطات واسعة، وساعده عشرون من الموظفين – مايزيد على السنة في عمليات فحص دقيق لجميع جوانب الشئون الحكومية والاقتصادية في المنطقة، وتم القبض على عشرات المسؤولين ومحاكمتهم وإدانتهم،

---

[١] المرجع السابق ٤٩١ . باختصار . .

[٢] د. محمد سراي ما نتائج حملة روسيا .. ضمن أبحاث مؤتمر الندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم . ٤٩٦ – ٤٩٧ – باختصار

[٣] الكسندر بينينسن، شانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي٢٥

ولكن في نهاية الأمر تم اتباع الأسلوب المألوف، إذ لم يتم القيام بشيء من جانب السلطات الروسية، وطبعت تقارير بعثة بالن في مجلدات ضخمة، ثم طواها النسيان مثل العديد من تقارير البعثات السابقة [1]

بعد احتلال القياصرة الروس لبلاد آسيا الوسطى ووضعها تحت إشراف إدارة عسكرية تخضع لها حكومة عموم بلاد تركستان، بقيت إمارتان هما: إمارة بخارى، وإمارة خوارزم خيوه تتمتعان بالحكم الذاتي، وكانت السياسة القيصرية حينئذ تتمثل في إعفاء السكان من الخدمة العسكرية، وتركهم لقوانينهم وتقاليدهم، وعزلهم عن التتر وسكان حوض نهر الفولغا عامة، غير أن التمييز كان واضحا بينهم وبين مستعمريهم، كما أن استغلالهم كان بينا أيضا، ومن هنا كان الكره للروس المستعمرين جليا، وتمسكهم بالإسلام بدون خوف، وتشكل في إمارة بخارى حزب الشباب البخاري عام ١٣٢٧هـ، كما تأسس بعده بعدة أعوام في مدينة طاشقند حزب الشورى الإسلامية وقد كانا يتبنيان الإسلام، ويعملان على الانفصال عن الإمبراطورية الروسية .

لقد كان المسلمون في الإمبراطورية الروسية في هذه المرحلة أصحاب عاطفة إسلامية، يعتزون بدينهم ويفخرون بعقيدتهم، ويؤدون شعائرهم الإسلامية، غير أنهم كانوا على جهل بالإسلام، ففي الوقت الذي كانوا يدعون فيه إلى الإسلام، ويستعلون بإيمانهم لم يكن عندهم مانع من الدعوة إلى تطبيق منهج اجتماعي أو اقتصادي مغاير للإسلام، إذ لم يكن مفهوم الإسلام عندهم ليتجاوز مجموعة من العبادات على المسلم أن يؤديها مثل أداء الصلاة[2].

مرحلة الاضطراب في أواخر العهد القيصري :

مرت على الإمبراطورية الروسية في أواخر أيام قياصرتها مرحلة من الفوضى والاضطراب، دامت ما يقرب من ربع قرن ١٣٢٣ – ١٣٤٧هـ ١٩٠٥ – ١٩٢٨م، وقد حكم هذه المرحلة ثلاثة أنواع من الحكومات

---

[1] د. محمد سراي ما نتائج حملة روسيا .. ضمن أبحاث مؤتمر الندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم .. ٤٩٦ – ٤٩٧ – باختصار

[2] محمود شاكر التاريخ الإسلاميط : المكتب الإسلامي، ٢١ / ١٢٧ . باختصار

وهي: الحكم القيصري ١٣٢٣ – ١٣٣٥ هـ، وحكومة مؤقتة لم تلبث إلا قليلا ١٣٣٥ – ١٣٣٦ هـ وكان أقرب ما تكون إلى الجمهورية، ثم جاء الحكم الشيوعي .

قامت حركة عنف في روسيا عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م، بسبب تردي الأوضاع وسوء تصرف المسؤولين، وقد دامت عدة أشهر ونتج عنها منح الحرية الدينية للشعب، ووافق القيصر على النظام النيابي عام ١٣٢٤هـ وقد انتخب المجلس الدوما [١]، وكان يضم خمسة وعشرين عضوا من المسلمين ونتيجة لقيام المجلس النيابي فقد حدثت عدة أزمات وزارية، بسبب الخلاف بين المجلس النيابي والحكومة وتكونت معارضة ممن أطلقوا على أنفسهم اسم الأحرار، وتألفت منهم كتلة ضمت أنصار النظام النيابي وبدأوا يطالبون بتشكيل وزارة تنال ثقة المجلس النيابي، غير أن الإمبراطور كان يرفض دائما هذا المطلب

أما المعارضة الاشتراكية فقد كانت تتمثل في فئات ثلاث وهي :

الاشتراكية الثورية: وهي أكثر الفئات الثلاث اعتدالا .

المانشفيك: وهي مجموعة ماركسية، ولكنها لاترى انتزاع السلطة بالقوة .

البلشفيك: وهي مجموعة ماركسية أيضا، وتعمل على استلام السلطة بالقوة، ويرأسها لينين [٢] .

شجعت هزيمة روسيا أمام اليابان عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م، الحركات المناوئة للسلطة الروسية، فبعد أن كانت تبدو في أعين المعارضة قوية إذا بها تنهار في نظرهم .

ومع الطغيان، وكثرة المفاسد تحركت ثورة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م، واشترك فيها بعض المسلمين في بعض الأقاليم، سواء أكان ذلك عفويا أم عن سابق تصاميم .

واستمرت الفوضى في الحكم، واندلعت نار الحرب العالمية الأولى[١]، والوضع غير مستقر، ومعارضة الحكم والقيصر على أشدها، وباشتراك روسيا في الحرب زادت الأمور سوءا .

---

[١] المجلس أو الدوما: هيئة نيابية روسية مجلس النواب ، نشأت عام ١٩٠٦م نتيجة لثورة ١٩٠٥م . الموسوعة العربية الميسرة، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٨٢١/١.

[٢] محمود شاكر التاريخ الإسلامي، ٢١ / ١٣٠ – ١٣١ . باختصار – .

بدأت ثورة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧م عندما غادر العمال المعامل في بتروغراد يوم ١٥ جمادى الأولى عام ١٣٣٥ هـ، وتظاهروا في الشوارع نتيجة المفاسد القائمة فاصطدموا مع الشرطة، فاستدعت الحكومة الجيش فرفض قادته التدخل، إذ ادعوا أنهم في شغل بالحرب، فقدمت الحكومة استقالتها، وأعطى القيصر نيقولا الثاني بصفته القائد الأعلى للجيوش الأمر لجنوده بالزحف على بتروغراد يوم ٢٠ جمادى الأولى، فأبوا وكان هو يرابط في رئاسة الأركان بسبب ظروف الحرب .

تشكلت حكومة مؤقتة يوم ٢١ جمادى الأولى برئاسة الاشتراكي كير نيسكي، واشترك فيها الاشتراكيون والحزب الديمقراطي الدستوري، وتنازل القيصر عن العرش لأخيه الأكبر ميخائيل يوم ٢٣ جمادى الأولى فجاء ميخائيل إلى بتروغراد فوجد أن الاحتفاظ بالحكم أمر مستحيل فتنازل عنه يوم ٢٤ جمادى الأولى، وخول الحكومة المؤقتة تسيير شؤون البلاد، وأعلن أن اختيار نوع نظام الحكم في روسيا إنما يعود إلى الجمعية التأسيسية، وريثما تتكون فإن السلطات كافة إنما تتولاها الحكومة المؤقتة [٢] .

بداية تسليم لينين للسلطة:

عاد لينين إلى روسيا في جماد الثاني عام ١٣٣٥ هـ/١٩١٧م، وكان يقيم في سويسرا، وأخذ ينادي بمبدأ تقرير المصير للأقليات، وهذا ما جعل بعض المسلمين ينضمون إلى البلشفيك على أن هذه المناداة وعد منهم إذا ما تسلموا السلطة، فأصبح كثير من المسلمين يتمنون أن ينجح البلشفيك في مهمتهم لينال المسلمون حقوقهم، فاتجه المسلمون بذلك نحو الاشتراكية بدافع كره الروس، والنظام القائم، ورغبة في أن يحقق ذلك مصالح للمسلمين، وهذا ماتم في معظم الأقاليم الإسلامية في تركستان وغيرها عدا بلاد داغستان، كما أعلن البلشفيك في دعايتهم على إنهاء الحرب مباشرة وإجراء الصلح، وتقسيم الأراضي بين الفلاحين، وتسليم السلطات لمجلس العمال والجنود – الذي تشكل بصورة عفوية في بتروغراد سوفيت

---

[١] الحرب العالمية الأولى : قامت هذه الحرب من سنة ١٩١٤ إلى ١٩١٨م، بين : ألمانيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية من جهة، والحلفاء : فرنسا وانكلترا وروسيا وبلجيكا واليابان والولايات المتحدة في المرحلة الأخيرة، من جهة ثانية، ومن أهم أسبابها حروب البلقان بسبب اغتيال ولي عهد النمسا فيسراييفوعاصمة البوسنة والهرسك بيد أحد المواطنين الصربانظر المنجد في الأعلام ص ٢١٦.

[٢] محمود شاكر التاريخ الإسلامي، ٢١ / ١٣٢ – ١٣٣ – باختصار .

بتروغراد . وهكذا بدأ البلشفيك يقوى مركزهم يوم بعد يوم إذ أخذ المسلمون والعمال والفقراء ويتجهون نحو البلشفيك أملا بالفرج ومن غير علم بما يحدث ويكون، وفي الوقت نفسه كانت الحكومة المؤقتة يزداد موقفها ضعفا يوما بعد يوم[1].

محاولات المسلمين للوحدة والمطالبة بحقوقهم

وعقد الأعضاء المسلمون في المجلس النيابي الدوما الرابع مؤتمرا في بيتروغراد،، وقرروا إنشاء مكتب مؤقت للمسلمين في الإمبراطورية الروسية، وتولى رئاسته أحمد تساليكون القفقازي المنشفيكي، كما قرروا عدم التعاون مع الأحزاب الروسية، مثل الحزب الديمقراطي الدستوري لخيانته المسلمين؛ وبجهود هذا المؤتمر تم عقد مؤتمر موسكو في ٨ رجب عام ١٣٣٥ هـ/١٩١٧م، وكان مؤتمرا إسلاميا كبيرا حضره تسعمائة مندوب من جميع الأقاليم الإسلامية، حاولوا فيه التوفيق بين الإسلام والاشتراكية[2].

مؤتمرمسكو ومطالبه للحكومة المؤقتة

المساواة في الحقوق المدنية للمسلمين مع الروس، والاستقلال بالأمور الدينية للمسلمين وأن يكون المفتي منتخبا من قبل المسلمين وليس معينا من قبل الحكومة، وحصر الأراضي بالسكان الأصليين، كما كان من جملة مقرراته، أن يكون أسبوع العمل ٤٨ ساعة أي ٨ ساعات يوميا، وإلغاء الملكية الخاصة، ومصادرة أملاك الدولة وأديرة الكنائس، ومساواة المرأة بالرجل، ومنع تعدد الزوجات، وإنشاء مديرية للشؤون الإسلامية في مدينة أوفا، والمحافظة على الوحدة الإسلامية والوحدة التركية.

وانقسم المؤتمرون فريقين يرى أحدهما الاتحاد مع روسيا، على حين يرى الآخر الاستقلال عنها كما تقرر إنشاء المجلس الوطني المركزي الإسلامي ملي شورى، وأن يكون مقره موسكو، وتمثله لجنة تنفيذية في بتروغراد، ولكن لم يكن لهذه المجالس أية سلطة، وكان المسلمون في كل إقليم يواجهون أعداءهم الروس،

---

[1] محمود شاكر التاريخ الإسلامي، ٢١ / ١٣٢ - ١٣٣ - باختصار .

[2] الكسندر بينيغسن وشانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي٣٧

ويواجهون المشكلات، وكل إقليم يحل مشكلته بنفسه [١] " وفي شهر تموز من عام ١٩١٧م عقد في مدينة قازان المؤتمر الإسلامي الثاني ولم يشاركه في هذه المرة، غير التتريين والبشكيريين والقرميين، ولم يستطع الأذريون والتركمان أو لم يشاؤوا – حضور المؤتمر بسبب الفوضى التي كانت تسود البلاد،أسقط مؤتمر قازان قرارات الأول، ورفض فكرة الاتحاد الفيديرالي [٢] ونادى بالوحدة الثقافية والسياسية لمسلمي روسيا، وكانت خطب المندوبين ثورية بكل صراحة وفي الوقت ذاته أشد دعوة للرابطة الإسلامية، ولقد تدعمت الإدارة الإسلامية المركزية بإحداث مجلس عسكري ومقره في قازان، فبدأ هذا المجلس منذ تموز من عام ١٩١٧م بتجنيد جيش إسلامي بقيادة ضباط تتريين وبشكيريين، وأنشئت أيضا إدارة قومية إسلامية مقرها في أوفا، كلفت بالإعداد للدعوة لاجتماع مجلس وطني يعقد في أوفا في ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧م، وعليه بدوره أن يقرر المصير المقبل لمسلمي روسيا،وهكذا أخفقت التجربة الثانية للرابطة الإسلامية عشية ثورة أكتوبر؛وحين انفجرت الثورة استقبلها المجتمع الإسلامي في روسيا على نحو مشتت و متباين [٣]

أعلن لينين أوامره لجماعته البلاشفة فتسلموا الحكم دون مقاومة، ولم يدعم الحكومة السابقة سوى الطلاب والضباط في الكلية الحربية والذين قتلوا جميعا، وفي اليوم الثاني تشكلت حكومة جديدة برئاسة لينين، وفر رئيس الحكومة المؤقتة كيرينسكي .

وفي اليوم الثاني لتشكيل الحكومة البلشفية تم تأميم الأراضي التابعة للكنيسة وللأغنياء، ثم انعقدت الجمعية التأسيسية فكانت أكثرية أعضائها بجانب أنصار كيرينسكي فصدر قرار بحلها يوم ٥ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ

---

[١] انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلامي ٢١/١٣٦، وأيضا الكسندر بينيغسن وشانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي٣٧

[٢] الاتحاد المركزي أو الفيدر الي، من أقوى أنواع الاتحادات، إذ تكون السيادة الخارجية وحق التمثيل الدبلوماسي والدفاع لدولة الاتحاد، ولاتكون للدويلات المكونة للاتحاد غير صلاحيات محدودة مع الاحتفاظ بسيادتها الداخلية في معظم شؤنها، فيكون لكل منها دستورها وحكومتها وبرلمانها وقضاؤها، ومن الأمثلة : سويسرا والولايات المتحدة الأمريكية، و كندا وألمانيا الاتحادية .انظر كتاب : الأنظمة السياسية والدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية، تأليف حسن الحسن، ص ٢٤ – ٢٥، ط : بيروت عام : ١٩٦٧م .

[٣] الكسندر بينيغسن، شانتال لوميرييه .المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي ، ٣٨ – بتصرف .

١٩ كانون الثاني ١٩١٨م، ثم صدر قرار بتأميم الأراضي جميعها وإلغاء الملكية الخاصة؛ وفي مطلع شهر رمضان من العام نفسه حصر حق الانتخاب في السوفييت [١] .

مع الأسف الشديد لم يستطع المسلمون وقتئذ التأثير الفاعل في مجريات الأحداث، بل عجزت عن الوقوف وفي وجه الأحزاب السياسية، ويذكر محمد عبد القادر أحمد أحد أسباب ذلك فيقول: ومن المؤسف فإن الأحزاب الإسلامية التي قامت عند التتار أو الأذربيجانيين أو التركستانيين في العهد القيصري لم تعش طويلا لقلة تنظيمها، لذا عجزت عن الوقوف في وجه الأحزاب السياسية التي كانت تتميز بالتنظيم وتعتمد على الدقة والوضوح في رؤية الأهداف، ونتج عن ذلك انفراط الأحزاب بمجرد قيام ثورة أكتوبر١٩١٧م [٢]

مكر وخداعات لينين المكررة للمسلمين:

شعرت الحكومة المركزية البلشفية منذ أن تسلمت الحكم بضرورة كسب ود المسلمين، فأعلنت نداء خاصا إلى جميع العمال المسلمين في روسيا وفي الشرق، تعدهم باحترام معتقداتهم وعاداتهم، وتدعوهم إلى تنظيم حياتهم بحرية تامة، وكانت الغاية من هذا النداء إثارة الحماسة لدى الشعوب الإسلامية لمناصرة الثورة البلشفية في مهدها، ومما جاء في ذلك النداء :

"يا مسلمي روسيا، وياتتر الفولغا والقرم، أيها القرغيز وسكان سيبريا وتركستان، ياسكان القفقاز الأبطال وقبائل الشاشان وسكان الجبال الأشداء والأقويا، أنتم يا من هدمت مساجدكم وحطمت معابدكم، ومزق القياصرة الطغاة قرآنكم وحاربوا دينكم، وأبادوا ثقافتكم وعاداتكم ولغاتكم، ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبادة، إننا هنا نعلق احترامنا لدينكم ومساجدكم، وإن عاداتكم وتقاليدكم حرة لا يمكن المساس بها، ابنوا حياتكم الحرة الكريمة المستقلة دون أي معوقات، ولكم كل الحق في ذلك، واعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصونة بقوة الثورة، ورجالها والعمال والفلاحين والجنود وممثليهم، لهذا نطلب منكم تأييد الثورة ومساندتها؛ لأنها تقوم من أجلكم ومن أجل حريتكم المدنية والدينية.

---

[١] محمود شاكر التاريخ الإسلامي ، ٢١/ ١٣٧- بتصرف . .

[٢] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر ، ٩٦ .

يا مسلمي الشرق يامسلمي إيران وتركيا وبلاد العرب والهند أنتم يا من تاجر مصاصو الدماء الأوربيون المستعمرون بحياتكم وأوطانكم وحرياتكم لعدة قرون من الزمان، أنتم يامن يتآمر عليكم هؤلاء اللصوص الذين يتقاسمون أرضكم ويشعلون نار الحرب لتكونوا أتونها ثم يستلبون بعد ذلك أرضكم وثرواتكم .

أما نحن فنعلن بأعلى صوتنا أن الاتفاقيات السرية التي أبرمت بين روسيا القيصرية، وبين فرنسا وبريطانيا الاستعماريتين، والتي بموجبها اقتسموا أراضيكم – أيها المسلمون – واستلبوا ثرواتكم ونهبوا خيراتكم، نعلن أنها باطلة، ونعلن أن خطط القيصر المخلوع وحكومة كيرنسكي التي أزاحها الشعب للاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الخلافة الإسلامية باطلة ولاغية .

إن حكومة جمهورية روسيا الثورية ومجلس الشعب الأعلى فيها يعلنون أنهم ضد احتلال أراضي الغير بالقوة، ونعلن أن القسطنطينية ينبغي أن تبقى بيد المسلمين كما نعلن أن الاتفاقية السرية بين بريطانيا وروسيا القيصرية لاقتسام إيران بينهما لاغية وباطلة، ونعلن أننا سنسحب قواتنا من إيران بمجرد انتهاء العمليات العسكرية، ونضمن استقلال إيران الكامل وإننا نعلن أيضا أننا ضد تقسيم تركيا واقتطاع أرمينية منها، وأن هذه الاتفاقيات السرية باطلة ولاغية .

أيها المسلمون ليس من روسيا بل سيأتي استعبادكم من الدول الأوربية الاستعمارية من هؤلاء اللصوص مصاصي الدماء الذين استعمروا أرضكم واستلبوا ثرواتكم وزجوا بأبنائكم في أتون حرب لا يأتيكم منها إلا الدمار، وفي مقابل ذلك كله يقتسمون مابقي من أرضكم وثرواتكم وكأنكم وبلادكم غنائم الحرب المنتظرة لهم،ثوروا ضد هؤلاء الطغاة الكفرة الذين سرقوا ثروات بلادكم واستعبدوا أوطانكم نعم ثوروا الآن في هذا الوقت الذي تشتعل فيه الثورة، وينهدم فيه بنيان الطغيان والاستبداد، ويتقوض فيه نظام الاستعمار، ثوروا فإن أي شرارة الآن ستكون حريقا يلتهم بنيان الطغيان والاستبداد والاستعمار إن الهنود المسلمين الذين ذاقوا الذل والاستعباد لقرون طويلة يثورون الآن ضد بريطانيا العظمى، ويرفضون أن يبقوا حول أعناقهم الأغلال التي غلتهم بها بريطانيا لعدة قرون من الزمان .

اليوم لا يمكن السكوت على هذا الاستعباد وعلى هذا الظلم، إنه وقت الثورة ضد الانجليز المستعمرين الغاصبين لأراضيكم وأوطانكم، المحاربين لدينكم، المستبيحين لمقدساتكم، الناهبين لثرواتكم الآن يا أيها الرفاق والأخوة هو الوقت المناسب للثورة و لصنع مستقبلكم الحر الباسم بأيديكم تقدموا أيها المسلمون لتحرير أوطانكم وارفعوا أعلام ثورتكم، فإن أعلامنا وبنودنا قد رفعت من أجل حرية المستعبدين والمظلومين يامسلمي روسيا، يا مسلمي الشرق هلموا إلينا إلى طريق الحرية والعدالة لنبني هذا العالم من جديد على أسس الحق والخير والعدل" [١].

التوقيع: جوزيف ستالين / فلاديمير لينين[٢].

لقد خدع كثير من المسلمي تركستان وغيرهم صدقوا وعود لينين وخداعه وساروا في ركابه، بل إن البعض منهم أخذ يورد الأدلة على عناية لينين بالمسلمين [٣].

يقول أحد أولئك المخدوعين من مسلمي التركستان: « إن نشر هذا النداء يشهد بحد ذاته على فهم لينين العميق لمدى صعوبة وتعقد الوضع في آسيا الوسطى وما وراء القفقاز والقرم وحروض نهر الفولغا ولقد انطلقت السلطة السوفييتية في توجيه ندائها إلى المسلمين بالذات من أن الانتماء الديني هنا كان أكثر أهمية من الانتماء الجنسي السلالي، وإن ممثلي كافة الأقوام كانوا يقرون بأنهم مسلمون في المقام الأول، وفي الوقت نفسه راعت السلطة السوفييتية درجة عدم تطور الوعي الذاتي الطبقي، فلم تجعل النداء موجها إلى المسلمين بوجه عام، وإنما إلى المسلمين الكادحين [٤].

---

[١] محمد يوسف عدس، الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقفقاز ص١١٣.

[٢] د. محمد علي البار المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، ١/ ٥٧- ٦٠ . نقلا عن كتاب : The Soviet Union and the Muslim World

[٣] انظر ماكتبه : المفتي شمس الدين خان في كتابه :ضياء الدين خان وتراثه الفكري٩، وماكتبه أيضا : عبد الله وهابوف المسلمون في الاتحاد السوفيتي ، ١٠ . ملاحظة : الكتابان من إصدار حكومة طشقند التي تمثل البلاشفة الروس .

[٤] شوكت برهانوف، وآخرون السلطة السوفيتية والإسلام ، ١٤

وإمعانا في خداع المسلمين اتخذ لينين بعض القرارات التي تعبر عن إعطاء المسلمين بعض الحرية الدينية ومن ذلك :

١ إعادة مصحف عثمان بن عفان – رضي الله عنه – . فأصدر لينين أمرا بتسليم المصحف إلى المسلمين، بعد أن نقله أحد جنرالات الجيش القيصري من سمرقند إلى بطرسبورغ[١] .

٢ قام إعادة عدد كبير من الوثائق التاريخية والآثار الإسلامية الهامة إلى مسلمي القرم والقوقاس والتركستان كان قد استولى عليها القياصرة.

٣ أعاد مساجد كارفان ساريا في أورنبرغ وبرج سومبكي في قازان إلى المسلمين، بعد أن كان القياصرة قد صادروها في السابق [٢].

استمر لينين يصدر البيان تلو البيان الموجه إلى المسلمين في روسيا وفي العالم كي يساندوا ثورته، ويقوموا في وجه أعدائه في الداخل والخارج، ومن آخر تلك البيانات بيانه الصادر عام ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م وجاء فيه: « يا مسلمي العالم الذاهبين ضحايا الاستعمار استيقظوا استيقظوا إن روسيا قد أقلعت عن سياسة الحكومة القيصرية، تلك السياسة الضارة الخبيثة التي كانت تسير عليها حكومتنا السابقة، إن روسيا اليوم تمد يدها إليكم لتعينكم وتنصركم على تحطيم أغلال الاستعباد والاستبداد البريطاني !

إن روسيا تطلق لكم الحرية الدينية وتعترف بحدود بلادكم المعروفة ولن توافق على إعطاء رقعة من البلاد التركية إلى الأرمن، وتبقي مضايق البوسفور والدردنيل في أيديكم، وتظل القسطنطينية استامبول عاصمة العالم الإسلامي، ويمنح المسلمون في روسيا الاستقلال التام إن ما نطلبه منكم لقاء هذا هو قيامكم لمقاتلة المستعمرين الغاشمين الذين دأبهم ومبتغاهم استنزاف بلادكم واستلاب ثرواتكم واستعباد أوطانكم» [٣] ابتهج المسلمون بهذا الإعلان وظنوا أن عصرا ذهبيا يشرق عليهم من جديد ولكن كان نداء لينين وستالين

---

[١] انظر : شوكت برهانوف، وآخرون السلطة السوفيتية والإسلام ،ص ١٠ .

[٢] انظر : د. محمد علي البار المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، ١/ ٦١ .

[٣] نفس المرجع ، ٦٣/١

مجرد خديعة لتكتيل صفوف المسلمين خلف الثورة الشيوعية حتى تستقير أقدامها، بينما كان الشيوعيون يخططون لاجتثاث الأديان من الاتحاد السوفييتي وفي مقدمتها الإسلام.

نجحت سياسة لينين الدعائية بين المسلمين لدرجة أنهم اعتقدوا أن ثورة أكتوبر البلشفية جاءت هدية من الله لإنقاذهم من طغيان القياصرة، ووصلت دعاية لينين إلى حد الزعم بأن نظامه يقوم على مبادئ القرآن وعلى الشريعة الإسلامية، لذلك وقف المسلمون إلى جانبه وحاربوا في صفوف البلاشفة الشيوعية.[١]

ولكن كانت الاستجابة لزعماء البلاشفة وتحقيق رغباتهم تتفاوت من مكان إلى آخر، ومن زعيم إسلامي إلى زعيم إسلامي آخر، ففي أوزبكستان وبعد الانقلاب البلشفي بشهر أعلن مجلس الشعب الإسلامي في مدينة خوقند استقلال تركستان الذاتي فسار إليها سوفييت طاشقند في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م، فاقتحموا المدينة، ونهبوها، واستمرت أعمال السلب والذبح ثلاثة أيام، ثم هدمت المدينة، وأضرمت فيها النار فاستشهد خلق كثير من أهل خوقند [٢]، والتحق من نجا من أعضاء الحكومة بفرق المجاهدين[٣]، التي يطلق عليها اسم البسمتشية [٤].

الثورة الأهلية ضد البلاشفة الشيوعية حدثت بعد ذلك الثورة الأهلية وذلك عندما ثار الأسرى التشيكوسلوفاكيون الذين كانوا على طول خط حديد سيبيريا، وكانت حركتهم يوم ١٢ شعبان ١٣٣٦ هـ

---

[١] محمد يوسف عدس الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقفقازص١١٤.

[٢] ملاحظة : تذكر بعض المراجع أعداد من ذهبوا في تلك المجزرة الدموية وغيرها قد يكون في بعضها مبالغة، لذا حرص الباحث على التحقق منها – قدر الإمكان–.

[٣] محمود شاكر التاريخ الإسلامي٢١/ ١٤٦– بتصرف –، وتجدر الإشارة إلى أن العديد الثقات الذين التقاهم الباحث من أهل خوقند وغيرها قد أكدوا ذلك وذكر بعضهم أن من الروس أضرموا النار في سوق المدينة ومزارعها وكثير من البيوت فيها، كما أعملوا القتل واستباحوا المدينة .

[٤] إن لفظ باسماتش مشتق من الفعل التركيباسماكالذي يعني : يلاحق، أو يضطهد، أو يغتصببرهانوف – السلطة السوفيتية والإسلام – ١٧ . وقد أطلق الشيوعيون هذا المسمى على المجاهدين لتشويه صورتهم، فأصبح المجاهدون يفتخرون بهذا اللفظ لأن مفهومه عند المسلمين صار يعني : الجهاد، والسعي في طلب الحق ونصرة المظلوم . د. محمد عبد القادر :أحمد الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر ١٢٦.

/١٩١٨م واستغلت هذه الحركة كل العناصر المعادية للسلطة الجديدة البلشفية، وشكل خصوم البلاشفة حكومة كوموتش، وبدأ هجومهم فاستولوا على الأورال، واضطر الجيش الأحمر إلى إخلاء مدينة أوفا، وحدثت فوضى واضطرابات في الجيش الأحمر إلى إخلاء مدينة أوفا، وحدثت فوضى واضطرابات في أغلب المدن السوفييت .

سيطر المجاهدون ممن يطلق عليهم الروس اسم البسمتشية على وادي فرغانه عام ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠م، وأعلن الروس المسالمة، والمصالحة فحدث هدوء، ثم عاد القتال وتوسع نطاق عملياتهم حتى كان لهم دورهم في كل أنحاء المنطقة بما فيها إمارة بخارى، وقد وصل إليهم أنور باشا وزير خارجية الدولة العثمانية سابقا، وأحمد زكي وليد رئيس حكومة باشكيريا سابقا واستمرت المعارك حتى عام ١٣٤٧هـ، وقتل أنور باشا ولم يبق للبلاشفة في المناطق الإسلامية سوى مدينة طاشقند وماحولها حيث يسيطر عليها سوفييت طاشقند ويدعمهم مرتزقة الجيش الأحمر.

أمام هذا الحرج والمأزق الذي وقع فيه البلاشفة لم يجدوا لديهم سلاحا أفضل مما يعدونه من إعطاء المسلمين وباقي القوميات حقوقهم، وقد أصدروا أوامرهم للمنظمات البلشفية يجبرونها فيها على اتخاذ مواقف أكثر مرونة وأحسن معاملة وأقرب مسالمة للمسلمين، وأمام هذا التصرف اتجه عدد من زعماء المسلمين إلى إعادة النظر في مواقفهم السياسية والمقاومة تجاه البلاشفة، وقد ساعد زعماء المسلمين على تغيير مواقفهم أن الأميرال كولتشاك – وزير حربية الحكومة السيبيرية – عندما قام بانقلاب على حكومته و تفرد بالسلطة في شهر صفر من عام ١٣٣٧هـ / تشرين ثاني ١٩١٨م، أعلن وأكد أنه لن يبالي بمطالب المسلمين في موضوع الاستقلال الذاتي، بل لا يعير قضاياهم اهتماما، وكذلك فإن الجنرال دينيكين في منطقة أوكرانيا كان يظهر عداء للمسلمين أكثر من كولتشاك، إذ قضى على كثيرين من تتار القرم .

ومما ساعد البلاشفة على تحقيق النصر انقسام خصومهم، كما أنهم فطنوا إلى قوة المسلمين، فمنوهم بمعسول الكلام، وطيب الأماني ضمن مخطط مرحلي، حتى إذا تمكنوا طبقوا سياستهم التي أضمروها للمسلمين[١].

[١] محمود شاكر التاريخ الإسلامي ٢١/ ١٤٦ – ١٤٩ – باختصار – .

توقف حركة المجاهدين ومقاومتهم

استمرت حركة المجاهدين في التركستان تقاتل بسبب الظلم الذي لحق السكان من سوفييت طاشقند، وقوي أمر هذه الحركة، وبلغت من القوة حتى حسب كثير من الناس أن الإمبراطورية الروسية قد أفل نجمها على الأقل من منطقة تركستان، ولكن منذ أن استطاعت الجيوش الحمراء شق طريقها إلى طاشقند في ربيع الأول من عام ١٣٣٨ هـ / تشرين الثاني،١٩١٩م، دعما لسوفييت طاشقند، بدأت الكفة ترجح لصالح السوفييت ويضعف أمر حركة المجاهدين، وأرسل لينين لجنة إلى طاشقند عرفت باسم لجنة تركستان، أغدقت الوعود للمسلمين، فصدقتها بعض النفوس وقبلت وعود السوفييت، ولم يكن المسلمون على تلك الدرجة من الوعي، الأمر الذي أضعف حركة المجاهدين – وإن استمرت حتى عام ١٣٤٧ هـ إلا أن السوفييت قد تمكنوا في المنطقة، إذ انضم إليهم عدد من أبناء البلاد ورغم أن لجنة تركستان قد أعطت السكان وعدا باستقلال المنطقة استقلالا ذاتيا، والإبقاء على مراكزهم الدينية و التعليمية و الثقافية، إلا أن هذه الوعود كانت مرحلية ومقطعية، فما أن قوي أمر الروس الحمر في تركستان حتى اتجهوا نحو إمارة بخارى وخوارزم واستولوا عليهما، وغدت تركستان كلها تحت سلطان الروس، وإن أبقوا البخارى وخوارزم شيئا من الاستقلال تحت الإشراف الشيوعي[١]، وما إن جاء شهر ربيع الثاني من عام ٣٣٩هـ / نهاية عام ١٩٢٠ م حتى انتهت الحرب الأهلية، وألقى الناس السلاح من وجه الشيوعيين الذين صفا لهم الجو وتفرغوا لتنفيذ مخططاتهم وأخيرا وبعد أن تخلص زعماء البلشفيك من خطر الانقلاب على الثورة، وقبل أن تميل كفة النصر النهائي إلى جانب الجيش الأحمر، أقر المسلمون في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في موسكو الاقتراح الذي قدمه ستالين والذي يجبر المسلمين على دمج الحزب الشيوعي البلشفي الإسلامي[٢] في الحزب البلشفي الروسي [٣].

---

[١] محمود شاكر التاريخ الإسلامي٢١ / ١٥٢ – بتصرف .

[٢] إن وجود حزب شيوعي إسلامي، ليدل على مدى جهل المسلمين وانحرافهم، مما مكن عدوهم وجعلهم يسيرون في ركابه حيث أراد.

[٣] تعريب د. إحسان حقالمسلمون في الاتحاد السوفيتي١٦٢ – بتصرف . .

انضمام شباب المسلمين إلى الحزب الشيوعي :

بعد هذا النصر الذي أحرزه الشيوعيون بدأت التنظيمات والأفراد في المناطق الإسلامية ولاسيما بلاد التركستان تنضم إلى الحزب الشيوعي خوفا وتسترا أو مصلحة، فلقد انضم إليهم تجمع شباب بخارى، وتجمع شباب خيوه، وحزب الجديد التركستاني، وكل العناصر التي تسمى نفسها ثورية، أو تدعي ذلك، وهي لا تعرف ماتعني هذه الكلمة، وتكفي هذه الدعوى الشيوعيين إذ تعني عندهم أن العنصر مستعد للسير بالشكل الذي يراد له، وبالعقيدة التي تطلب منه [١].

لقد اعتنق كثير من مسلمي روسيا الشيوعية مصدقين دعوة الشيوعيين لهم بإمكانية التوفيق بين الشيوعية والإسلام وقد دامت هذه الشيوعية الإسلامية حوالي عشر سنين ابتداء من عام ١٩١٨م إلى ١٩٢٨م، وقد اشتغل بعضهم في موسكو مساعدين، وحاول الشيوعيون المسلمون خلال تلك الفترة أن يكيفوا الماركسية اللينينية الشيوعية الروسية مع ثقافة الإسلامية، لكنهم فشلوا، وفي الختام صفاهم ستالين جسديا كلهم تقريبا بين أعوام ١٩٢٨م – ١٩٣٨م، ولم يترك الشيوعيون أحدا من المسلمين المخلصين لهم، والذين كانوا عونا لهم حتى على بقية إخوانهم من المسلمين، والذين وطدوا لهم أركان حكمهم الاستعماري في المناطق الإسلامية، فقد كان مصيرهم الهلاك[٢].

واستمرت السياسة اللينينية الشيوعية الروسية في عهد ستالين[٣]، بصورة أشد بطشا وأكثر عداوة على المسلمين، فظروف الحرب وضرورة تماسك الجبهة الداخلية لم تسمح بمزيد من الاضطهاد للمسلمين في

---

[١] محمود شاكر التاريخ الإسلامي ، ٢١ / ١٥٤ – بتصرف – .

[٢] الكسندر بينيغسن، شانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ٤٨ –بتصرف . .

[٣] هو جوزيف ستالين، سياسي روسي من رجال الثورة. أمين عام الحزب الشيوعي عام ١٩٢٢م . خلف لينين في زعامة الحزب والدولة السوفياتية عام ١٩٢٤م حتى وفاته . أبعد تروتسكي عام ١٩٢٧م وقضى على مناوئيه في محاكمات صورية واستبد بالسلطة . من أكابر قادة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . أطلق الحرب الباردة في مطلع الخمسينات ضد الدول الرأسمالية . عاش في الفترة من ١٨٧٩ إلى ١٩٥٣م .انظر : المنجد في الأعلام واللغة، ص ٢٩٦.

الداخل، كما أن كثيرا من المسلمين قاتلوا ببسالة ضد الألمان وغيرهم إلى جانب الاتحاد السوفييتي [١]. وفي ذلك يقول المفتي ضياء الدين خان الذي عينته السلطات البلشفية مفتيا للتركستان،لقد كانت هذه الحروب اختبارا لصلابة الصداقة والأخوة بين شعوب وطننا المتعدد القوميات والفسيح الأرجاء، التي هبت كمعسكر موحد دفاعا عن مكتسباته التاريخية وفي السنوات القاسية للمحن العصيبة التي ابتلي بها السوفيتيون، أظهروا مرة أخرى بالنار والسيف أمام العالم أجمع، إخلاصهم غير المتناهي إلى تلك الأهداف والمهام التي قامت من أجلها ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في عام ١٩١٧ م [٢].

خداع إنشاء الإدارة الدينية بطشقند لخدمة الأهداف الشيوعية العليا :

تم إنشاء الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وأوزبكستان إبان تلك الفترة، وكان الهدف من إنشائها دعم موقف الاتحاد السوفيتي من خلال التعبئة المعنوية ضد خصومه في الحرب العالمية الثانية، وفي ذلك يقول المفتي ضياء الدين خان: كان الشيخ إيشان خان وابنه ضياء الدين، يدركان بأن التشتت البالغ والرابطة الضعيفة بين الطوائف الإسلامية الصغيرة والقليلة القدرة في المنطقة، يضعفان بشكل خطير تحقيق التعبئة الفعالة إلى أقصى حد لكافة قوى المسلمين للنضال المقدس ضد العدو الفاشستي البغيض، فكانا بين المبادرين الرئيسيين لعملية استحثاث توحيد جميع مسلمي آسيا الوسطى و أوزبكستان، تحت مركز إدارة ديني مشترك واحد وقد استحسنت حكومة جمهورية أوزبكستان السوفييتية هذه المبادرة، واقترحت تشكيل لجنة تحضيرية من أجل بحث التدابير التطبيقية لتأسيس مثل هذا المركز واستطاع استالين أن يستعمل بعض من المسلمين في ضرب أعدائه في الخارج عن طريق هذه الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى التي أعلنت تقريرها إلى جميع المسلمين السوفييت جاء فيه:"نحن الدعاة وممثلي المؤمنين المسلمين في أوزبكستان و طاجكستان وتركمانيا وقيرغيزيا وقازاخستان نتوجه إليكم أيها الأبناء والأخوة الأعزاء باسم المسلمين كافة، حاربوا كتفا إلى كتف مع شعب بلادكم أجمع كالأسود المغاوير ضد الغزاة النازيين، اقضوا على النازيين البغيضين، كي لا

---

[١] محمد يوسف عدس الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقفقاز١٢٩ – ١٣٠ .

[٢] شمس الدين خان المفتي ضياء الدين خان وتراثه الفكري٢٩ – ٣٠ .

يبقى أحد منهم في كوكبنا،دافعوا عن كل شبر من الأرض الشيوعية، وعززوا صفوفكم بالانضباط الحديدي، ندعو المؤمنين كافة إلى الابتهال إلى الله داعين إياه مساعدة جنودنا، ومنحنا النصر العاجل على العدو"[١].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قام أولئك المخدوعون من المسلمين يجمع التبرعات النقدية والعينية لدعم صندوق الدفاع عن الاتحاد السوفيتي فقد ورد في رد ستالين على رسالة المفتي ضياء الدين خان التي يدعو الله له فيها بطول العمر! والنصر على عدوه، فيجيبه ستالين برسالة يقول فيها: أرجو أن تبلغوا تحياتي وامتنان الجيش الأحمر إلى الإدارة الدينية والمؤمنين في آسيا الوسطى الذين جمعوا ١،٢٨٠،٠٠٠ روبل نقدا، ١٧،٠٠٠ روبل على شكل سندات قرض، وكذلك الحبوب والماشية من أجل صندوق الدفاع في الاتحاد السوفيتي، في عام ١٩٤٤م[٢].

إذن كان الهدف من إنشاء الإدارة الدينية خدمة الأهداف العليا للدولة الشيوعية، وصارت تلك الإدارة بوقا من أبواق النظام البلشفي، تبرر جرائمه وتدعي الحرية للمسلمين، بل وتدعو في بعض الأحيان للنظام الاشتراكي وتدافع عن سياساته، ومن ذلك ماورد في مجلة « المسلمون في الشرق السوفيتي – الصادرة عن الإدارة الدينية بطشكند– تحت عنوان: حقيقة الواقعية الشيوعية " بقلم: نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى و أوزبكستان حيث أورد قول الله تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك المفلحون [٣].ثم علق على هذه الآية الكريمة بقوله: "إننا مسلمي الاتحاد السوفيتي نشعر بالاعتزاز لكون ما أشار إليه –جل جلاله–. في هذه العبارات المقدسة . على حد قوله . إنما تتجسد عمليا في حياة بلادنا، ولكون دولتنا بالذات وبمعية الشعوب المحبة للسلم هي المبادرة دوما إلى مناقشة المسائل المتعلقة باستتباب السلم العالمي"[٤].

---

[١] شمس الدين خان المفتي ضياء الدين خان وتراثه الفكري: ٣٣ – ٣٤ .

[٢] المرجع السابق ٣٥ .

[٣] من سورة آل عمران، ، الآية ١٠٤.

[٤] مجلة « المسلمون في الشرق السوفيتي »، العدد : ٣، السنة ١٣٩٨هـ١٩٧٨ م ، يوسف خان شاكر – نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان، ٩

قادة لشيوعية يواصلون الحرب على الإسلام :

واصل خورتشوف [١]حملاته على المسلمين بعد عام ١٩٥٣م تحت شعاره العودة إلى تعاليم لينين فانخفض عدد المساجد وعدد الأئمة وضيق على المسلمين في عيشهم وتوظيفهم واحتلال المناصب القيادية، كما أطلق العنان للصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما والمسرح في بث الدعايات المعادية للإسلام "[٢].

والأمر الذي أصبح شائعا في الإمبراطورية الروسية أنه كلما جاء زعيم جديد للشيوعية انتقد سلفه ليبرز؛ فيدعى أن سابقه، حاد عن المنهج الشيوعي في تساهله الذي أدى أو كاد يؤدي إلى ظهور بورجوازية [٣] جديدة، وقوميات وطنية، فيكيل الضربات التي يكون للمسلمين النصيب الأوفى فيها، لذا فاضطهاد المسلمين مستمر ومتزايد مع الزمن ووضع المسلمين في تدهور دائم [٤]

لقد سعى قادة البلاشفة المتعاقبين ابتداء من لينين ثم ستالين ومرورا بخورتشوف وانتهاء ببر جنيف لطمس هوية المسلمين وثقافتهم والقضاء على دينهم بوسائل شتى، يأتي في مقدمتها التصفيات الجسدية والإبادة الجماعية، حيث تناقصت أعداد المسلمين خلال تلك الحقبة بشكل يهدد وجودهم ومستقبلهم، كما سلكوا عدة طرق واستخدموا عدة وسائل من أجل طمس الهوية المسلمين وثقافتهم الإسلامية [٥]، وهذا ما سنستعرضه في المبحث القادم . بعون الله .

---

[١] خورتشوف : ويدعى خروتشيف، رجل دولة سوفياتي، أمين عام الحزب الشيوعي عام ١٩٥٣م ورئيس الوزارة عام ١٩٥٨ – ١٩٦٤ . نهج مسلكا معاكسا لنهج ستالين، وعمل على تبني سياسة الانفتاح والتعايش مع الغرب المنجد في اللغة والأعلام، ص ٢٣.

[٢] د. محمد عبد القادر أحمد الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر ، ٧٥

[٣] البرجوازية : طبقة نشأت في عصر النهضة الأوربية .. ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي، وقابلت بهذا طبقة العمال .انظر : المعجم الوسيط ١ / ٤٧. – بتصرف . .

[٤] عبد الحميد الداغستانيالمبين في بعض أحوال الإسلام والمسلمين في الاتحاد السوفيتي٢٢

[٥] انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلامي ، ٢١/ ١٦٠

المبحث الثاني:

الجرائم التي قام بها الشيوعيون لطمس هوية المسلمين وثقافتهم الإسلامية في أوزبكستان:

عندما احتل الشيوعيون بلاد المسلمين في وسط آسيا، لقد سلكوا وسائل وأساليب وطرق متنوعة من خلال منهجية علمية منظمة التي تضمن التأثير الاحتلال الشيوعي في كل الميادين تقريبا.

باشر قادة الشيوعية بشتى الوسائل والطرق العمل على طمس هوية المسلمين والثقافتهم الإسلامية من المسلمين، وإطفاء شعلة الإيمان في نفوسهم، ابتداء بقتل العلماء والطعن في الإسلام وعقيدته السمحاء بل هدف الشيوعية منه منابع الثقافة الإسلامية، ثم التهجير القسري للمسلمين وتوطين الروس، ومرورا بمحاربة الشعائر الإسلامية، وإغلاق المحاكم الشرعية، وتدمير المساجد ومصادرة الأوقاف، وتوجيه التعليم والإعلام إلى الإلحاد وغيرها، وأخيرا وليس آخرا استهداف الأسرة والمرأة المسلمة وكذلك اتخاذ قيادات دينية موالية للحزب الشيوعي الماركسي لتشويه صورة الإسلام وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية وعقيدة الإسلام وشريعته وربط الإسلام بالإرهاب وغير ذلك، كل ذلك لطمس معالم الإسلام والثقافة الإسلامية في تلك البقاع.

الوسائل والطرق التي تضمنت التأثير لإحتلال الشيوعي في كل الميادين وذلك كما يلي :

١. الطعن في الإسلام عقيدة وشريعة وثقافة:

يقوم الفكر الشيوعي على إبعاد الناس عن الدين، فالدين في نظر كارل ماركس(١) (أفيون) [٢] وهو يرى أن من الأهمية بمكان إبعاد الناس عن هذا الأفيون، حيث لابد من تغييب الدين، ثم حدوث فراغ وضياع عند الإنسان، يتلوهما حلول الشيوعية في فترة الضياع .

---

[١] كارل ماركس : عاش مابين عام ١٨١٨ إلى ١٨٨٣ م ، هو فيلسوف ألماني من أصل يهودي وضع الفكر الشيوعي بالتعاون مع انجلس . المنجد في الأعلام واللغة،ص ٥١١.

[٢] أفيون : جاء في المعجم الوسيط : الأفيون : عصارة الخشخاش، تستعمل للتنويم والتخدير .المعجم الوسيط : ٢٢/١.

إن كارل ماركس يرى أن الدين من صنع العقل البشري الذي أراد به أن يبني لنفسه عالما خاصا بين غياهب السحب، ومجالات غير المحسوس، ثم يشعر العقل البشري بارتباطه بما خلق، وعبوديته لما أنتج من دين إن الدين عند ماركس – كما يراه – يتعارض مع حكم العقل والتفكير الواعي؛ لأنه خرافات وألغاز يعبد الفرد خلالها خيالات وهمية . تعالى الله عن ذلك .، كما أن الدين – في الفكر الماركسي – يحرم الفرد من كرامته وعزة نفسه، ويحوله إلى عبد لا يصلح للنشاط الثوري، وما التعاليم الدينية إلا حص على الجبن والانطواء والخضوع،وينفي الفكر الماركسي صفة الألوهية والاعتقاد بالغيب، كالجنة والنار ويرى أن ذلك أساطير، كما يتخذ الماركسيون من شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسيرته وتاريخ صحابته محورا لحملات الافتراء والتشكيك، ويفسرون التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ المسلمين في روسيا خاصة تفسيرا ماديا ينافي الحقيقة، فيتهمون الإسلام بالطبقية [1]، وظلم المرأة، بحيث يغدو الإسلام وتاريخه شيئا مؤسفا، والذي لم يتخلص إلا بثورة أكتوبر [2] .

لقد عملت كل القيادات الشيوعية على تشويه الإسلام والافتراء عليه، وجندوا كل مالديهم من طاقات وإمكانات للحط من شأنه، وهاهو خطيبهم جعفر عباستووج باقروف » يخطب في كوبا في شهر رمضان من عام ١٣٦٩ هـ ١٧ يوليو ١٩٥٠م، بدعوة من الحزب الشيوعي فيقول: " إن الإسلام يسلك مع غير معتنقيه سلوكا ظالما؛ لأنه يقتل مخالفيه، ويسمي الحرب مع غير المسلمين جهادا في سبيل الله، ويدعون أن معنى الإسلام هو الطاعة، وأن المسلم: هو المطيع، وهم يقبلون أن يطيع الضعفاء الأقوياء، وبذلك يكون الإسلام وسيلة للأغنياء يخضعون بها الفقراء ويأخذون عرقهم وجهدهم[3].

---

[1] الطبقية : نسبة إلى الطبقة، والطبقة : هي المرتبة والدرجة المعجم الوسيط ٥٥١/٢. والقصد أنهم يتهمون المجتمع الإسلامي بأنه متعدد المراتب والدرجات، وكل مرتبة تستغل الأخرى، كما في أوربا في القرون الوسطى.

[2] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر١٤٢ – ١٤٣ . . باختصار –

[3] المرجع السابق، ١٤٤.

إن الموقف الرسمي للدولة الشيوعية البلشفية من الإسلام يتضح من خلال « الموسوعة الشيوعية الكبرى، المطبوعة عام ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م، حيث تقول تحت لفظ ''الإسلام''

لقد مارس الإسلام – كما مارس غيره من الأديان – سلوكا رجعيا:

على اعتبار أنه سلاح في أيدي الطبقة المستغلة، وأداة للاضطهاد الروحي للعمال الذين يستعملهم المستعمرون الأجانب لإخضاع شعوب الشرق» [١].

وإذا كانت جميع الأديان في الاتحاد السوفيتي السابق هدفا لحملات الطعن والتشويه التي تمارسها الشيوعية، فإن حملات الطعن والتشويه في حق الإسلام كان الأوفر، والسبب في ذلك يعود إلى كون الإسلام نظاما كاملا وشاملا يعطي تفسيرا للكون والحياة ينسجم مع الفطرة البشرية، مما يشكل خطرا مباشرا على الفكر الشيوعي بنظرته المادية وفلسفته الإلحادية .

لقد كان القرآن الكريم، والنبي الله محمد – صلى الله عليه وسلم – محور حملات وطعنات السلطات الشيوعية، فهذا أحد كتابهم ويدعى « ملا عباس عبدالله » يكتب في إحدى صحف طشقند[٢] مقالا بعنوان: ولماذا تركت الإسلام ؟ » يقول فيه: " كان نبي الإسلام حاكما غدارا – معاذ الله – سعى لسعادة نفسه، وتسخير العبيد لخدمة الأشراف، وأدخل في دعوته بعض تعاليم المسيحية، وفي قرآنه شهادة بالتفاوت بين العبد والسيد، وعدم مساواة بينهما، وبذلك يكون ظالما متعديا " [٣] نعوذ بالله من ذلك.

ويقول أيضا مستهدفا عقيدة التوحيد: "لا وجود لله، إنما يوجد هذا الإله عند المسلمين الذين يخدعون البسطاء ليحصلوا على أموالهم ". وكثيرا ما يردد كتاب الإلحاد هذه المقولة: إن جاجارين عندما صعد إلى الفضاء الخارجي وطاف حول الأرض لم ير هذا الإله الذي يتحدثون عنه المسلمون[٤].

---

[١] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفيتي ١٢٢،نقلا عن الموسوعة السوفيتية الكبرى، ط : ١٩٥٣م، ٢٨ / ٥١٦ .

[٢] وهي صحيفة : برافدا فوستوكا، الصادرة في طشقند بتاريخ ٣١ يوليو عام ١٩٥٩ معن المصدر السابق، ص١٢٠

[٣] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر ص ١٤٥

[٤] المرجع السابق ص ١٥١.

ويتصل بهذا الموضوع ماكتبه أي زاهدوف » عضو لجنة العلوم العصرية، والمنشور في جريدة « كيزيل أوزبكستان »، الصادرة بطشقند في شهر صفر ١٣٦٠هـ ٢٩ / ٣ / ١٩٤١م، فيقول مستهزئا بعقيدة الثواب والعقاب: يخدع الإسلام أتباعه بأن المطيعين ينجون، والعاصين يعذبون، ويضع الصعوبات أمام كل إصلاح، ويعطل بل ويمنع أهل تركستان من الارتقاء " [١].

وأما الحقائق مع ماكتبه عضو لجنة العلوم العصرية، حيث لا يخلو مقاله من مجافاة الحقائق التاريخية، فتلك الحقائق تؤكد بمالا يدع مجالا للشك أن الارتقاء في مدارج العلم والحضارة لم يعرفه الناس في آسيا الوسطى إلا في ظل الإسلام خلال القرون الوسطى، وما أعلام تلك الفترة التاريخية كالإمام البخاري صاحب الصحيح البخاري [٢]، والإمام الترمذي صاحب السنن الترمذي .[٣] والإمام الشاشي القفال [٤]، والإمام المرغيناني صاحب كتاب . الهداية .[٥] كلها شواهد على تلك الحضارة الزاهرة.

إن الدارس لدعاوى الشيوعيين المناهضة للدين الإسلامي يمكنه تصنيف تلك الدعاوى والطعون كما يلي:

أولا: طعون تستهد الاعتقاد بوجود الله تبارك وتعالى، والاعتقاد بالغيب، كالجنة والنار والحشر والنشور، والإيمان بالملائكة والكتب، وكذلك طعون تستهدف ذات النبي ورسالته صلى الله عليه وسلم.

---

[١] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر ص ١٤٤.

[٢] الإمام البخاري : هو محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، البخاري، نسبة إلى بخارى، من أعظم مدن بلاد ماوراء النهر، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، توفي في خرتنك من قرى سمرقند عام ٢٥٦هـ .انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ١٨٨ – ١٩١، والأعلام للزركلي ٦/٣٤.

[٣] الإمام الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوعي، الترمذي، نسبة إلى بلدة ترمذعلى نهر جيحون ، تتلمذ للبخاري، وهو صاحب الجامع الكبير أو سنن الترمذي، مات بترمذ عام ٢٧٩هانظر الأعلام ٦ / ٣٢٢.

[٤] الإمام الشاشي القفال:هو محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، نسبة إلى بلدة ال شاشوراء نهر سيحون، أبو بكر، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب، وعنه اشتهر المذهب الشافعي في بلده، توفي سنة ٣٦٥هالأعلام ٦/ ٢٧٤.

[٥] الإمام المرغيناني : هو محمود بن أحمد بن عبد العزيز، البخاري، المرغيناني، برهان الدين، من أكابر فقهاء الحنفية، عده ابن كمال باشا من المجتهدين في المسائل، توفي ببخارى سنة ٦١٦ هـ، ومن كتبه ذخيرة الفتاوى و المحيط البرهانيوغيرهماانظر الأعلام ٧/١٦١.

ثانيا: طعون تستهدف شعائر الإسلام، كالصلاة والزكاة والصوم والحج والزواج وسنة الختان وغيرها، فالصلوات الخمس في نظرهم وعقيدتهم مضرة بالمجتمع وتعطل إنتاج الجماهير الكادحة، والصوم يضر بالصحة، وكذلك الزكاة يستغلها البراجوزيون ضد الطبقة الكادحة.

ثالثا: طعون تستهدف النظام الاجتماعي للإسلام، فتصفه بالرجعية، واحتقار المرأة، وأنه يخضع الشباب لسطلة ذوي اللحى البيضاء، والمفرطة في طغيانها .[١] إلخ .

رابعا: طعون تستهدف التاريخ الإسلامي، فيقولون: أن الفاتحين المسلمين فرضوا الإسلام على أجداد المسلمين السوفييت في آسيا الوسطى بما فيها مدن أوزبكستان بقوة السيف، وتابعهم سلاطين الدولة العثمانية وغيرهم في القفقاز، وقد ظلت هذه الطعون شديدة الرواج حتى نهاية الستينات من هذا القرن [٢]

٢. قتل المسلمين في بلاد آسيا الوسطى:

خلال الاحتلال الشيوعي على آسيا الوسطى عانى مسلمون في المدن الإسلامية، وخاصة في أوزبكستان، من أشد الانتهاكات والإصابات، وبعد عامين فقط من الثورة البلشفية، بدأ الشيوعيون القتل والنهب في الأراضي الإسلامية، مثل قمع وذبح المسلمين الذين دعموا دينهم وثقافتهم وفي هذه المنطقة حدثت كارثة أخرى مثل هجوم المغول سابقا بل كان أشد من ذلك، وفي الأيام المخزية والدموية في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، قتل قادة جيش الشيوعيون وأعوانهم آلاف المسلمين في المنطقة ووفقا للخبراء، فإن ١,٥ مليون شخص، أي حوالي ثلث سكان كازاخستان، لقوا حتفهم خلال الهجرة والمجاعة عام ١٩٣٠، والتي كانت ناجمة بشكل رئيسي عن مذابح السنوات السابقة.

كما أن في أثناء تشكيل حكومة تركستان المستقلة بالحكم الذاتي، قُتل آلاف المسلمين في طشقند، وبالإضافة إلى قتل المقاومين، تم استغلال ناجين آخرين أيضًا، حيث يكتب الدكتور شادمان يوسف، أحد الطاجيك الذين حاربوا بنفسه ضد الشيوعيين والرئيس الأول للحزب الديمقراطي الطاجيكستاني: "بحسب شهادة البروفيسور تيودور أستاذ الكيمياء، في كثير من مسلمي آسيا الوسطى تم استخدامهم لإنتاج

---

[١] انظر : د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضر والحاضر١٤٨.

[٢] المرجع السابق، ١٤٨ – بتصرف – .

الأسلحة الكيميائية السوفيتية. مات الكثير من الناس في هذه المصانع، وهذا أكبر دليل على إرهاب الدولة ضد مسلمي آسيا الوسطى، والذي بدأ عام ١٩٢٠ واستمر لفترة طويلة".[١]

٣. تشويه صورة العلماء والدعاة وقتلهم وتهجيرهم وإرهاب الشعب المسلم :

إن تشويه سيرة العلماء العاملين والدعاة والصالحين و قتلهم وقتل كل عامل لدين الإسلام كانت السياسة المتبعة في عهد ستالين من أجل إرهاب الشعب المسلم، وطمس هويته،فقد عقد الشيوعيون محاكمات علنية وسرية للعلماء والدعاة ولمدرسي الدين الإسلامي في جميع بلاد وسط آسيا وخاصة في مدن أوزبكستان، وذلك بدعوى أنهم محرضون ضد النظام الشيوعي، وصدرت ضدهم أحكام الإعدام والاعتقال والأشغال الشاقة وغير ذلك من أنواع التعذيب[٢]. وقامت استعمار السوفيتي الشيوعي بحملات متتالية على علماء الإسلام في مدن أوزبكستان وغيرها من المناطق الإسلامية الواقعة في براثن الإستعمار الروسي الشيوعي،إذ اعدم رميا بالرصاص آلاف العلماء والدعاة وممن قتلتهم من علماء أوزبكستان: الشيخ برهان البخاري قاضي القضاة في بخارى والشيخ خان مروان خان مفتي بخارى والشيخ عبد المطلب داملا والشيخ عبد الأحد داد خان والشيخ الحاج ملا يعقوب والشيخ ملا عبد الكريم وغيرهم وقد فقد الكثيرون منهم دون أن يعثر لهم على أي أثر في سجون ستالين، ومنافي سيبيريا والشرق الأقصى، وقضى على نخبة المثقفين وخيرتهم، ممن كانوا يناضلون من أجل حقوق شعبهم بمختلف الأساليب والسبل [٣]

لقد كان لقتل النخبة من العلماء والدعاة وطلبة العلم والحفظة لكتاب الله الكريم دور فاعل في محاربة الاسلام عموما، فالعلماء هم القدوات والمعلمون، وهم الأئمة والخطباء والمرشدون، وهم المعظمون لشعائر الله سبحانه وتعالى.

---

[١] يوسف، شادمان، تاجيكستان بهای آزادی، تهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامی، ١٣٧٣ش.

[٢] بخارى وما وراء النهر، محمد ناصر العبودي، ص ٢٥٨.

[٣] انظر، د محمد على البار، المسلمون في اتحاد السوفيتي عبر التاريخ ص ٣٥٨. العرب والإسلام في أوزبكستان ص ٤٠٧.

و تشويه صورة العلماء بإسقاط منزلت العلماء والدعاة والمخلصين من أعين الناس عن طريق استمالتهم أو الإيقاع في مستنقع الشبهات والشهوات،! وأنشأ ستالين أربع إدارات دينية فقد كان بعض المفتين أعضاء في الحزب الشيوعي الأعلى كان هدفها التضييق على المسلمين والتجسس عليهم وتوجيههم لخدمة الشيوعية.

ولقد هاجر عدد كبير من بلاد ماوراء النهر أكثر من مليوني مسلم من العلماء والدعاة حفاظا على دينهم وعقيدتهم إلى بعض الأقطار الإسلامية ومنها المملكة العربية السعودية، كأمثال الشيخ شير محمد الخوقندي.

"وقد حكى هذه القصة أحد المهاجرين الأوزبك، الذي كان يسكن في مدينة المنورة وهو الشيخ عبد السلام بن الشيخ شير محمد الخوقندي نقلا عن والده الذي روى له قصة خروجه من بلده « خوقند » فارا بدينه بعد أن استحر القتل بالمسلمين؛ يقول والده: أردت أن أكتب ما مضى من صعوبات السفر في الهجرة بعد أن زاد ظلم الشيوعيين واستبدادهم، فقد نهبت أموالنا، وأغلقت مساجدنا، وسجن الذين أدوا منا واجباتهم الدينية، ومنعت الصلاة منعا باتا، وكان الجواسيس يبحثون عمن يصلي، ومنع الحجاب عن النساء وهكذا كانت تزداد المنكرات يوما بعد يوم .

لقد كان البوليس يطرق باب الرجل المطلوب للإعدام بعد منتصف الليل ويأخذه إلى الزنزانة، ومن الزنزانة إلى الخندق المملوء بالماء حيث يرمى، ثم رأيت أن الهجرة قد وجبت مهما يبلغ ثمنها ويشتد تعبها، وصرت أفكر طريق الهجرة: إلى أين ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ .

قمت أوزع أثاث بيتي وأبيعه بثمن بخس حتى أستعد للهجرة، ومرت عدة شهور على ذلك، ثم انتقلت إلى دار أحد أصدقائي خوفا من طلبي إلى السجن ثم القتل .

في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة من عام ١٣٤٩ هـ .كان الليل قد اقترب من منتصفه – جهزت لوازم سفري ترافقني زوجتي . رحمها الله . وأولادي: عبد السلام وعبد الحق، وابنتي الصغيرة: حنيفة، التي لايزيد عمرها عن ثلاثين يوما ويستطرد قائلا: خرجنا من الدار وتركنا الديار، طلبنا العربة وركبنا، إلى أين ؟ إلى استاسيون محطة السكة الحديدية، وكانت أنوار البلد مضاءة لكنها ضعيفة لأن الناس كلهم نائمون صرت أودع وداعا أخيرا، أودع بلدي مدينتي التي ولدت فيها، وارتويت من مائها، ونشأت تحت ظل سمائها،

وتربيت على أيدي علمائها وهكذا أودع أسرتي وأقربائي مدرستي وزملائي تنهمر دموعي وتقطر من نهاية لحيتي، كأن بلدي تناديني وتقول: إلى أين ؟ يا بني إلى أين ؟ وأجيب: إلى أرض الله الواسعة؛ هكذا كان وداعنا في قلوبنا ولم نكن قادرين أن نتكلم بألسنتنا » . ثم يضيف الشيخ قائلا: " وصلنا استاسيون » وتحرك بنا القطار؛ كان ركاب القطار ينظرون أمامهم، لكني كنت أنظر تارة إلى الأمام وتارة إلى الخلف لأرى حيطان بلدي وجدار قلعته، وأشجاره الخضراء وعلى رؤوس أغصانها أزهارها البيضاء بعضها قد تفتحت وبعضها لم تتفتح بعد هكذا كنت أفارقها رويدا رويدا .

كنا نمر محطات السكة الحديدية واحدة تلو الأخرى حتى وصلنا مدينة خجند في المحطة الخامسة، فنظرت إليها نظرة عميقة نظرة المودع؛ واصلنا الطريق ليلا ونهارا . وصلنا سمرقند ثم بخارى المدينة العظيمة، وتمنيت أن أزور المدرسة التي كنت أدرس فيها أيام شبابي، لكن الأمور قد تغيرت والأيام قد أدبرت . فصرت أودع مدارس بخارى وأنا داخل القطار؛ وصلنا المحطة العاشرة بعد محطة مدينة قرشي فقيل: هاهنا محطة كركي؛ ومدينة كركي جميلة تقع على ساحل نهر جيحون وكانت مركزا تجاريا

نزلنا مدينة كركي وأتينا دار رجل من أهلها بتوصية أحد أصدقائي؛ استقبلنا الرجل وأكرم وفادتنا، وهكذا كان أهل بلادنا يكرمون أهل العلم، كان الرجل في خدمتنا لبضعة أيام حتى جهز لنا كل ما نحتاجه في السفر، ثم اشترى لنا تذاكر الباخرة التي ستتجه بنا . عبر نهر جيحون – إلى بلدة: سراي كمر ركبنا الباخرة وودعنا الرجل وسرنا أحد عشر يوما حتى رست بنا في ميناء سراي كمر، وهي مدينة جميلة وصغيرة يوجد فيها مسجد جامع لصلاة الجمعة نزلنا المدينة واستأجرنا دارا نسكن فيها إلى وقت مناسب للسفر، وقال لي بعض الأصدقاء: ينبغي أن تتخذ لك صنعة تعمل بها كي لا يراقبك الجواسيس الروس، فقلت لهم: كنت إماما ومدرسا للعلوم الدينية والقواعد العربية، فقالوا: هذا الذي يفتش عنه الشيوعيون؛ ينبغي أن تبحث عن حرفة عادية؛ يقول: فاحترت وغلبني الهم ثم تذكرت أيام صغري عندما كنت أنظر إلى جدي وعمي – رحمهما الله– وهما يصنعان أفران الخبز، فعزمت أن أجرب ذلك، . وقد كان في خدمتي أحد تلاميذي ويدعى عبدالرزاق فأمرته أن يفتش على الطين الأصفر ويأتي به، فجربت وصنعت فرنا صغيرا نجحت في صنعه ثم

صنعت أكبر منه وبعته، وهكذا صرت أصنع الأفران وأبيعها حتى لا يشك بأمرى جواسيس الجيش الأحمر وفي ذات يوم من أيام الجمعة أصبحت كالمعتاد وذهبت إلى الجامع مبكرا، فأذن المؤذن قبل الزوال بنصف ساعة، وعندما انتهى ناديته وقلت له: إنك أذنت للصلاة قبل دخول الوقت وهذا لا يجوز[1]، وأمرته أن يؤذن مرة أخرى عندما يدخل الوقت، ففعل وبعد خروجنا من المسجد إذا بأحد المصلين يناديني، ولما اقتربت منه قال لي بصوت منخفض: أنت ماذا فعلت يا شيخ ؟ لقد أظهرت نفسك أنت عالم تنصح وتوجه، وهنا في المسجد أكثر من عشرين جاسوسا، عليك أن تهرب الآن، يقول الشيخ: لقد اخترت في تلك اللحظات فإلى أين أهرب ؟ وكيف أهرب مستعجلا وأنا غريب أجهل الطريق ولا أعرف الضواحي والقرى ؟ فأسرعت إلى المنزل وأخذت حصاني الذي اشتريته لمواصلة السفر وخرجت لا أدري إلى أين ؟ فلحقت راكبين يمشيان وسألتهما: من أي قرية أنتما؟ قالا: من قرية قزغز قشلاق فقلت: هل يوجد عندكم دار خالية تصلح للسكنى ؟ قالا: نعم، دار فلان قد سافر وتركها ! فاستأذنتهما في أن أسكنها، فقالا: لامانع من ذلك: فرأيت الدار، واستأذنت ممن يجاورها وهو رجل أحول يدعى ولي باي ثم رجعت إلى البلد وأخذت العائلة وبعض العفش، وكذلك العائلة التي رافقتنا في الطريق إلى تلك الدار، ونشأت بيني وبين جاري محبة خالصة، فقد كان نعم الجار .

كان في القرية مسجد قد انهدم بفعل الأمطار والسيول، ولم يرمم، فاقترحت على جاري أن نصلحه فلم يتردد، وساعدنا بعض أهل القرية في ذلك، ولا زلت أذكر يوم أن أذنت أول مرة في ذلك المسجد الصغير، وكان الوقت وقت صلاة العصر، فقد أذنت بصوت عال، وجلست بعد الأذان أنتظر من يأتي، وبينما أنا كذلك إذ برجل من أهل القرية طويل القامة أبيض اللحية – ربما يناهز عمره العقد السابع – إذا به يأتي

---

[1] هذا الأمر فيه خلاف . يقول ابن قدامة في المغني :المستحب إقامة الجمعة بعد الزوال؛ لأن النبي : كان يفعل ذلك . ولأن في ذلك خروجا من الخلاف، فإن علماء الأمة اتفقوا على أن ما عبد الزوال وقت للجمعة، وإنما الخلاف فيما قبله . انظر : عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي : المغني ٣/١٦٠.

مهرولا والدموع تسيل من لحيته البيضاء، فيخاطبني قائلا: « الله يجزيك خير الجزاء يا ملا بابا منذ عامين لم أكن أسمع صوت الأذان، لقد كدت أطير فرحا عندما سمعت صوت التكبير، وأتيت مسرعا لأقبل المؤذن . كما يقول . وصلينا العصر جماعة وصرنا نؤدي الصلوات الخمس جماعة في ذلك المسجد .

ثم يواصل الشيخ الحديث فيقول: كنت في إحدى الليالي في مأدبة عشاء دعاني إليها جاري ولي باي، سألني جاري في تلك الليلة قائلا ما الذي حملكم أن تتركوا بلدكم وتأتوا إلى هنا ؟ فأجبته قائلا: إنه سفرالهجرة ! فقال: وفقكم الله وفقكم الله، وعلم وجهتي في السفر فقال: عندي صديق حميم يعرف مسالك الطريق هذا، سأزوره الليلة وسآتيك بأنباء سارة إن شاء الله !

وفي اليوم التالي أخبرني أن المرشد «نشان باي » قال له: عليكم بالصبر لأن النهر الذي سنقطعه خلال السفر هائج هذه الأيام، وينبغي أن ننتظر عشرين يوما تقريبا

كان اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٣٤٩ هـ حيث كنا جلوسا بعد صلاة العشاء، إذ أتانا المرشد « نشان باي » وقال: إن الوقت المناسب للسفر هو بعد غد ليلا، فعليكم بالاستعداد، وقد كانت وجهتنا «أفغانستان» حيث الحرية عزم جاري أن يسافر معنا ليكون في خدمتنا، وعندما أدبر نهار ذلك اليوم وأقبل الليل بظلامه الدامس كان لكل واحد منا ما يكفيه من المتاع ومن الهم والحسرة، وقد حمل كل منا عفشه وركب مركبه، فركبت أنا وزوجتي وابنتي على فرسنا وركب الأولاد على الحمار، وربطناهما على ظهر الحمار بالعمامة كي لا يسقطا في الطريق الوعر كان معنا رجل يدعى « عبد الرحمن مخدوم » قد رافقنا في الأيام الأخيرة، فأوصيناه أن يسوق الحمار وينتبه لأولادنا الصغار، فمشينا متوكلين على الله تحت جنح الظلام الدامس بكل هدوء، فلا يتكلم أحد منا إلا همسا خوفا من دوريات الجيش الأحمر سرنا قرابة ثلاث ساعات ونصف، حتى وصلنا إلى ضفة الرافد الأول من نهر جيحون، حيث كان للنهر ثلاثة روافد هناك، وأخذنا قسطا من الراحة قبل أن نعبر النهر وكان عبورنا للنهر عن طريق قرب خاصة قد أحضرها المرشد لهذه المهمة، وهي من جلود الثيران عبارة عن أربع وعشرين قربة، قمنا بنفخها ثم ربطها بأربعة عواميد طويلة، فأصبحت كالزورق، فأنزلت على طرف النهر ووضع عليها العفش بشكل متوازن، ثم أمرنا بالصعود

على الزورق، فصعدنا، ثم وضع الحصان أمام الزورق وربط به والبهائم خلف الزورق، وهكذا صار الحصان يعوم في الماء فيسحب الزورق وخلفنا البهائم تعوم أيضا، والرجال يتناوبون، فبعضهم يعوم والبعض الآخر فوق الزورق، حتى وصلنا بعد خمس وأربعين دقيقة إلى الضفة الأخرى من النهر بسلام – والحمد لله –، وبنفس العملية اجتزنا الرافد الثاني من النهر، وعندها بشرنا المرشد أننا قد تجاوزنا حدود الدولة الشيوعية ودخلنا في حدود دولة أفغانستان المسلمة"وهكذا كان يعامل الشعب المسلم الواقع تحت قبضة البلاشفة الحمر، وبهذا الأسلوب الموغل في الفظاعة والبشاعة كان يعامل العلماء من أبناء الإسلام على حين غفلة من إخوانهم في العالم الإسلامي،قال الشيخ: لقد حدث هذا بعد أن أعدم العلماء والشيوخ، مابين الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن، ولم يسلم من ذلك إلا العامة الذين لا علم لهم بالشريعة، ولقد أعدم الكثير والكثير من أولئك العلماء، ومنهم ثلاثة من أعمام أبي أعدموا جميعا؛ لأن عندهم علما بالشريعة الإسلامية[1].

٤. تدمير المساجد، ومصادرة الأوقاف :

ليس من نافلة القول أن أذكر ما للمسجد من الأهمية في ديننا الحنيف، فهو مدرسة إيمانية، وجامعة تربوية، وهو ملتقى المسلمين، ومحضن الدعاة العاملين وكما كانت للمساجد دورا كبيرا في تثقيف المجتمع بالوعظات والدعوات ومجالس الدروس ولها أهمية من ناحية تحقيق الوحدة الإسلامية، فضلا عن كونها مكان التجمع للعبادة؛ لذلك أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد النبوي بعد وصوله مباشرة إلى المدينة المنورة .

لقد كان المسلمون في بلاد آسيا الوسطى سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م، يفتخرون بمساجدهم التي بلغت حينها ٢٦،٢٧٩ مسجدا، بالإضافة إلى ما كان من مساجد كثيرة جدا في إمارتي بخارى وخيوة، ولم يبق من تلك

[1] وقد ذكر هذه القصة وليدبن ابراهيم العنجزي في كتابه الدعوة في أوزبكستان,ص ٢٢٨

المساجد عام ١٣٦١هـ /١٩٤٢م – كما ورد في الصحيفة الرسمية الشيوعية [١] سوى ١،٣١٢ مسجدا، مفتحة الأبواب للمصلين في عموم جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق هذا إن صدق ذلك دون مبالغة.

وفي سنة ١٣٨١ هـ /١٩٦٤م، صدرت نشرة في طشقند باللغة الفرنسية[٢] تقول: إنه يوجد في كل آسيا الوسطى و قازقستان ٢٥٠ مسجدا كبيرا فقط، على سبيل المثال، مدينة كبيرة وتاريخية مثل مدينة طشقند، يبلغ عدد سكانها مليوني نسمة، كان بها إجمالا اثني عشر مسجدا[٣]، والمساجد التي احتفظت بها الشيوعية في بعض المدن مثل بخارى وسمرقند وخيوة وطشكند إنما هي من أجل الدعاية ولزيارة السائحين والزائرين الرسميي فقط.

لقد كان مصير ذلك العدد الكبير من المساجد الهدم، وحول البعض منها إلى مرافق عامة، كمستشفيات ومصانع للنسيج أو مخازن للقطن، لكن البعض الآخر قد حول إلى حظائر لتربية الماشية، أو ملاه ليلية تدار فيها الخمور والمحرمات، إمعانا في إذلال المسلمين؛ يقول الشيخ يحيى بن عثمان حاجي[٤]: في محلتهم الواقعة شرق طشقند، صادرت الحكومة الشيوعية مسجدا جامعا قبل خمسين عاما، وحولته إلى مستشفى، قد أعيد إلى مسجد بفضل الله ويسمى مسجد كاخ ماتاه .

هدم الشيوعيون جميع المؤسسات الإسلامية التي أسهمت في استمرار الدين والمحافظة على الشخصية الإسلامية والثقافة الإسلامية، وعلى رأس هذه المؤسسات المحاكم الشرعية والأوقات الإسلامية، وكانت الأوقات قد بلغت حدا من التوسع والثراء حيث شملت ٥٠% من الأراضي الزراعية في مناطق القرم والقفقاز وآسيا الوسطى، كما شملت الطواحين والحمامات والأسواق والخانات والفنادق، وظلت هذه

---

[١] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي٢٧٢، نقلا عن الصحيفة الرسمية Soviet Warnews رقم الصادرة في ٦ أيار ١٩٤٢م .

[٢] المصدر السابق . ص٢٧٢ – بتصرف – .

[٣] أميراردوش، محمد حسين، "الإسلاموية في طاجيكستان – آسيا المركزي"، كلمة في اجتماع المستشارين الثقافيين للدول الآسيوية المركز في مشهد المقدسة، سبتمبر ١٣٩١هـ ش .

[٤] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان .ص ٢٢٢.

الأوقاف على مر العصور مصدرا ثابتا للإنفاق على المستشفيات والمدارس ودور العجزة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين من المسلمين، كما كانت الأوقاف العامة التي يوقفها المسلمون مصدر قوة اقتصادية للعلماء والدعاة، ذلك أن هذه الأوقاف من أهم مصادر التمويل للمؤسسات الإسلامية، ومن خلالها يمكنها أن تستقل بذاتها فلا تخضع لضغوط جهة ممولة؛ وقد فطن الأعداء لذلك فقاموا بمصادرتها عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م[١].

وبمصادرة الأوقاف توقفت هذه الأنشطة كلها وحرم رجال الدين والمعلمين والقائمين على تقديم الخدمات الصحية من مرتباتهم والمصدر الوحيد لمعيشتهم، وجفت مصادر تمويل المدارس الإسلامية والمساجد والمستشفيات من الوسائل المادية اللازمة لبقائها وصيانتها[٢].

٥. محاربة الشعائر الإسلامية بأشكال المختلفة :

والمراد بالشعائر الإسلامية هنا: الصلاة، والزكاة، والحج، وبعض الشعائر الأخرى لم يمنع أداء الصلوات الخمس في التشريع السوفيتي بشكل عام [٣].

لكن القانون يمنع أداء الشعائر الدينية في المكاتب الحكومية، والمدارس، والمصانع،والدفاتر، كما أن الدعاية المثيرة تهاجم شعيرة الصلاة بانتظام، وتشنع بها على أنها عادة مضحكة، وبالية، وضد المجتمع، وأنها تعيق العمل والإنتاج والتقدم[٤].

إن لهدم المساجد الذي مارسته السلطات البلشفية الشيوعية بعد الثورة أثرا كبيرا في محاربة شعيرة الصلاة، فبيوت الله سبحانه وتعالى هي ملتقى المسلمين لأداء الصلوات الخمس جماعة، وقد كان عدد المساجد في بلاد التركستان الغربية وحدها قبل قيام الثورة يقدر بما يزيد عن أثنى عشر ألف مسجد، ثم انخفض هذا

---

[١] عبد الحميد داغستانيالمبين في أحوال الإسلام والمسلمين . ٢١٠، – بتصرف – .

[٢] الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقفقاز ص ١٢٠.

[٣] الكسندر بينيغسن، شانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي٢١٧ – بتصرف – .

[٤] المرجع السابق، ٢١٧ – بتصرف . .

العدد بشكل مذهل حتى وصل إلى مائتي مسجد فقط في عموم الاتحاد السوفيتي السابق [1] . إن السلطات الشيوعية تمنع بناء أي مسجد دون الحصول على تصريح، وللحصول عليه يجب أن يقدم على الأقل عشرون مسلما طلبا إلى السلطات البلدية لهذا الخوص، ولا يمكن ذلك إلا بعد أن تتم الموافقة على الطلب من مجلس الشؤون الدينية التابع للمكتب الوزاري للاتحاد السوفيتي في موسكو، ولذلك فإن المسلمين لا يسعون إلى تسجيل أنفسهم خوفا من العواقب الوخيمة المترتبة عليه إن السلطات الشيوعية قد وضعت العراقيل لمنع صلاة الجماعة بأساليب لا تخلو من الإرهاب والتخويف، حيث إنه بمقتضى القانون الديني المادة الرابعة فإن على المسلمين السعي لتسجيل أنفسهم إذا ما رغبوا في الصلاة معا في المسجد، ولذلك فإن كثيرا من المسلمين وخصوصا الشباب يؤدون الصلوات الخمس سرا كما حرصت السلطات البلشفية على منع الأذان جهرا بمكبرات الصوت، واكتفي بالأذان داخل المساجد، والتي يسمح بالصلاة فيها للمسننين في السن [2] .

أما فيما يتعلق بالزكاة التي هي الركن الثالث من أركان الإسلام، فإن القانون الديني الشيوعي يلتزم الصمت إزاء مسألة أداء الزكاة لكن الأمر محظور عمليا، إذ أن النظام الاشتراكي يفترض من الناحية النظرية عدم كما يعود أيضا إلى الستار الحديدي الذي فرضته سلطات موسكو على المنطقة وفي واقع الأمر فإن المسلمين الأوزبك يقدمون الزكاة المفروضة إلى المفتي لخدمة الجوامع والإدارة الدينية، لكنها لا تقدم إلى المعسرين من المسلمين إلا خفية، ونتيجة لذلك فإن الإسهام المنتظم في أداء الزكاة كان قد اختفى تقريبا من حياة المسلمين [3]

---

[1] أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها وأمالهاالمنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ – ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ، الموافق ٢٢ – ٢٧ يناير ١٩٨٦م، ١/ ٥٠٢– بتصرف . وقد يلحظ القارئ الكريم عدم التوافق في الأرقام بين المراجع فيما يتعلق بأعداد المساجد، ويعود ذلك إلى عدم وجود إحصاءات دقيقة موثقة.

[2] أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ – ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ، هـ، الموافق ٢٢ – ٢٧ يناير ١٩٨٦م، ١/ ٥٠١– بتصرف . .

[3] المرجع السابق، ١ /٥٠٢– يتصرف . .

وفي لقاء أجراه محمد صفوت السقا[1]. عندما زار مدينة سمرقند لحضور مؤتمر بعنوان: الإمام البخاري والعصر الحديث " – سأل شيخا عن أداء الزكاة، قال: الحمد لله أنني أدفع الزكاة والصدقات، قال محمد السقا: قلت: لمن ؟ قال الشيخ: ندفعها إلى المفتي ضياء الدين بابا خانوف [2]، الذي يصرف منها على أحوالنا، وهناك موظفون يقومون بجمعها منا، قال محمد السقا: قلت: ألا تدفع الدولة رواتب المدرسين والأئمة والخطباء والوعاظ ؟ قال الشيخ: أبدا هذه لم تحصل، إننا نتكفل شؤوننا بأنفسنا –والحمد لله –ثم يضيف: إننا بخير من هذه الناحية ثم يقول السقا: « وفي حديث لي مع موظف في إدارة الشئون الإسلامية لآسيا الوسطى، قال: ما يدفعه المسلم من صدقة وزكاة، يسجل في سجلات خاصة بحسابات وميزانية الشئون الإسلامية، التي تعتمد اعتمادا كليا على هذا المورد فقط . وقال: إن إدارة الشئون الدينية تنفق على المساجد، وتدفع رواتب الوعاظ والجباة والخدم والمؤذنين والمنح الجامعية للطلاب المسلمين الذين يبعثون للخارج، كما يدفع منها على إصلاح المساجد والمدارس[3] .

٦. منع مسلمي بلادآسيا الوسطى من الحج

وفيما يخص الحج إلى بيت الله الحرام، والذي تهفوا إليه قلوب المسلمين هناك، انخفض عدد الحجاج في العهد البلشفي انخفاضا كبيرا، فقبل ثورة عام ١٩١٧م كان يتراوح عدد حجاج كل عام ما بين خمسين إلى ستين ألف حاج من عموم الجمهوريات، وبعد الثورة انخفض هذا العدد بشكل مذهل ليصل إلى مابين تسعة إلى ثمانية عشر حاجا فقط [4]

---

[1] الأستاذ محمد صفوت السقا أميني هو الأمين العام المساعد الأسبق لرابطة العالم الإسلام التي مقرها مكة المكرمة .

[2] المفتي ضياء الدين باباخانوف : هو ضياء الدين خان بن ايشان خان بن عبد المجيد خان، انتسب عام ١٣٣٨ هـ١٩٢٠ مإلى مدرسة كوكالداش بطشقند، وتتملذ على يد الشيخ شامي داملا والشيخ جمال خواجه داملا، وعمل إماما وخطيبا في العديد من مساجد طشقند، وقد كان والده من مؤسسي الإدارة الدينية بطشقند حيث عينه الشيوعيون مفتيا، ثم خلفه ابنه ضياء الدين الذي قدم خدمات جليلة للبلاشفة الروس، وتوفي عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢مانظر : المفتي شمس الدين خان المفتي ضياء الدين خان وتراثه الفكري، ٢٩ – ١٨.

[3] أ. محمد صفوت السقاالمسلمون في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر٦٧

[4] د. محمد عبد القادر أحمد الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر٨٢ – بتصرف – .

بعد احتلال الشيوعي مدن آسيا لوسطى كان المسلمون لا يستطيعون أن يذهبوا إلى الحج الا القليل منهم لان السلطات الشيوعية كانت لا تعطي جواز السفر للحجاج وكما كانت ترسل الحكومة الشيوعية جواسيس حتى يجمعوا المعلومات عن حجاج مسلمي بلاد ماوراء النهر مع من يلتقون وبماذا يتحدثون ولا شك أن موسم الحج كانت فرصة طيبة للمسلمين من جميع العلدان الإسلامي حتى يتبادلوا احوال بلادهم وظروفهم وخاصة البلدان المحتلة من قبل المحتلين الشيوعين لذلك كانت سلطان الشيوعية يخافون من الحجاج بلادآسيا الوسطى حتى لا تجمع كلة المسلين ضد الحكومة الشيوعية لذلك كانت ترسل الجواسيس معهم، ولما اشتد عدوان الشيوعي ضد المسلمين في بلاد آسيا الوسطى بدأ المسلمون الهجرة خارج البلاد بطرق مختلف وكانوا يخرجون بحجة أداء فريضة الحج وكانوا لا يرجعون إلى بلادهم بعد أداء مناسك الحج تركوا أوطانهم وبلادهم خشية عدوان الشيوعي الغاشم، ولم يكن السفر الإنفرادي مسموحاً به، فلم يكن يُسمح إلا بالحج الجماعي الذي تنظمه السلطات الشيوعية، حيث يتم انتقاؤهم بعناية، وغالباً ما يكونون ممن يتقنون اللغة العربية، وذوي ولاء للحزب الشيوعي؛ لكي يكون وجودهم في الديار المقدسة دليلاً على حياة المسلمين في الاتحاد السوفيتي [1]، وعاملاً من عوامل الدعاية الإيجابية للسوفييت الشيوعية إن الهدف من ضرب ذلك الستار الحديدي على المسلمين، وعدم السماح لهم بأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، يكمن في منع المسلمين من الاتصال بإخوانهم في العالم الإسلامي؛ إذ أن التواصل من خلال أداء فريضة الحج يُمكن المسلمين من تلمس حاجات بعضهم البع والتغلب على مشكلاتهم، فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ولم تتوقف محاربة البلاشفة الشيوعية للشعائر عند الفرائض فقط، بل طالت كثيراً من شعائر الإسلام، ومن ذلك شعيرة الختان [2]،وهي من الشعائر الإسلام الذي حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم له

---

[1] تعريب د. إحسان حقى المسلمون في الاتحاد السوفياتي٢٧٩ – بتصرف . .

[2] الختان : لغة : قطع القلفة من الذكر، والنواة من الأنثى، كما يطلق الختان على موضع القطع .الموسوعة الفقهية ١٩/ ٢٦ط : بيروت، دار صادر و دار بيروت للطباعة والنشر عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨م ،لسان العرب ١٣ / ١٣٧ مادةختنباب النون فصل الخاءالمعجمة.

بحديث أبي هريرة مرفوعا: خمس من الفطرة: الختانُ، والا ستحداد، ونتف الإ بط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب متفق عليه [١].

إن غالبية المسلمين كما تشير بذلك المصادر حتى الملحدين منهم والأعضاء في المناصب العليا في الحزب الشيوعي يمارسون شعيرة الختان[٢]، لكن سعير الدعاية المعادية للدين كان أيضا ينصب على هذا العرف، إذ يشهر به باعتباره عملاً بربريا بزعمهم ومضراً بالصحة بالرغم من ثبوت كذب هذه الدعاية حيث ثبتت فائدته الصحية [٣].

ولقد أصبح الختان في أوزبِكستان عرفًا قوميا، وكثيراً ما نسمع عند الأوزبك قولهم: من ليس مختوناً لا يمكن أن يكون مسلما، ومن ليس مسلماً لا يمكن أن يكون أوزبكيا .

ولقد أوضحت الباحثة سوخاريفا في دراستها: الإ سلام في أوزبِكستان " أن الختان منتشر إلى حد وا سع عند الأوزبك . المؤمنين وغير المؤمنين ومن الصعب مكافحة هذه العادة لأن السكان يعتبرونها ملزمة.

وفي تحقيق أ جري عام ١٩٦٨م في ثلاث م ناطق من جمهورية أوزبِكستان، دا فع عن الخ تان ٨١ من الأشخاص الذين سُئلوا حوله، فقد اعتبروه رمز الانتماء إلى الإسلام "[٤].

٧. إغلاق المدارس الإسلامية وإلغاء المحاكم الشرعية:

وأدرك الشيوعيون اهمية للمدارس بالنسبة للمسلمين في بلاد آسيا الوسطى التي تعلم العلوم الشرعية، فأغلق ألاف المدرسة الدينية واستخدمت مبانيها في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام وتعاليمه، وفرض عقوبات

---

[١] أخرجه البخاريأنظر : صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ١٠/ ٣٤٧، ٣٦١ كتاب اللباس . ورواه مسلم ١ / ٢٢١ كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم ١٦ من حديث أبي هريرة . ق : محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، قصى محب الدين الخطيب، ط. دار الريان للتراث بالقاهرة، ط ١ . عام ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .

[٢] الكسندر بينيغن، شانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي٢١٩ – بتصرف – .

[٣] الكسندر بينيغسن شانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي٢١٩ –بتصرف . .

[٤] المرجع السابق

شديدة على المدرسين والطلاب وحرم التعليم الإسلامي في المدارس المتبقية واستبدل التعليم الشيوعي مكانه،وكما هدم الشيوعيون جميع المؤسسات الإسلامية التي أسهمت في استمرار الدين والمحافظة على الشخصية الإسلامية والثقافية الإسلامية، وعلى رأس هذه المؤسسات المدارس والمحاكم الشرعية، فبعد أن كان في بلاد التركستان وحدها ٧،٣٩٠ مدرسة ابتدائية إسلامية، يرتادها أكثر من ٧٠،٠٠٠ تلميذ، و ٣٧٥ مدرسة ثانوية، يرتادها ٩٠،٦٠٠ طالب، صدر مرسوم عن السلطات البلشفية الشيوعية في ٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٨م بشأن حرية الضمير للمجتمعات الدينية، تمنع المادة التاسعة منه التعليم الديني في المدارس[١].

ولم يأت عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م، إلا وقد صفيت تلك المدارس، حيث لم يسمح إلا بمدرستين دينيتين في أوزبكستان، وعموم الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق، وهما مدرسة « مير عرب » في سمرقند، و معهد الإمام البخاري في طشقند الذي أنشئ عام ١٣٩١هـ /١٩٧١م .

كذلك صدر مرسوم في ديسمبر عام ١٩١٧م، خاص بالأحوال الشخصية يقضي بإحلال التوثيق المدني للزواج محل التوثيق الديني، ثم ألغيت المحاكم الشرعية نهائيا لأنها تعطي المسلمين سلطة وتقوي من كيانهم[٢].

٨. منع وتوقيف طباعة الكتب الإسلامية:

توقف طباعة الكتب الإسلامية، وكانت هناك أنشطة مناهضة للدين في جميع المجالات في آسيا الوسطى، بما في ذلك الطباعة والنشر خلال العصر البلشفي، كان وجود القرآن في أي منزل يعتبر جريمة لا تغتفر، وكانت الأسر المسلمة الأوزبكية تحتفظ بالمصاحف في الصناديق لحماية نفسها من هجمات السطات البشفيين الحكوميين خلال هذه الفترة، لم تكن هناك منشورات دينية عمليا؛ لذلك، حتى عام ١٩٤٤، لم تسمح الحكومة السوفيتية بنشر الكتب الإسلامية، بما في ذلك القرآن الكريم، ولو مرة واحدة. وفي عام ١٩٤٤،

---

[١] أبحاث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، بعنوانالأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها١/ ٦٨ – بتصرف . .

[٢] المرجع السابق – بتصرف . .

ومن أجل تشجيع المسلمين على القتال ضد الألمان، قاموا بطباعة عدد محدود من المصاحف وأرسلوا عدة نسخ إلى كل مدينة، من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٨٢، نشر القرآن الكريم ست مرات فقط، ولم يسمح بترجمته وتفسيره إلى لغات أخرى، ومن ناحية أخرى، صدرت آلاف الكتب والمنشورات المناهضة للإسلام بلغات مختلفة ولفئات مختلفة، وأطلقوا المواضيع المناهضة للدين الإسلامي، واحدة تلو الأخرى، في نفس الوقت، باستخدام أدوات الاتصال الجماهيري، حاول خداع الرأي العام لشعوب العالم وإظهار الصورة الصحيحة للعالم عن أوضاع المسلمين في المنطقة[١]

٩. الغزو الثقافي للمسلمين وتهجيرهم، وتوطين الروس بالشعب المسلم :

إن الزائر للمنطقة أو الباحث في شؤونها ليلحظ منذ الوهلة الأولى ذلك الخليط القومي المتشعب الذي يكاد يكون موجودا في كل مناطق ماكان يسمى بالاتحاد السوفيتي، وما ذلك إلا بسبب سياسة التهجير القسري التي كانت متبعة خلال ذلك العهد؛ وللحق فإن نصيب الأسد من ذلك التهجير قد أصاب مسلمي التتر والشيشا، فلا تكاد تذهب إلى مدينة من مدن التركستان الغربية إلا وتجد فيها أقلية تترية، ولم يكن مسلمو أوزبكستان بمنأى عن تلك السياسة التي كانت ترمي إلى تذويب الشعوب المسلمة وتفتيت وحدتها، لم يكن تهجير واستطان الروس في آسيا الوسطى المسلمة ينتهي بتوليهم مناصب ومراكز الإدارة والقيادة فحسب، بل كان الهدف هو التأثير الثقافي والفكري والاجتماعي والعنصري على التركستانيين وتغيير هويتهم الإسلامية[٢]. ومن ثم يسهل السيطرة عليها وغرس مفاهيم الشيوعية والإلحاد في أهلها .

حرب ابادة واذابة للمسلمين وواجه المسلمون في مدن أوزبكستان وفي غيرها من المناطق التي تحتلها روسيا البلشفية حرب ابادة واذابة فكان الروس يقتلون ويسحلون مئات الألوف لبعتبر بهم غيرهم كما كانوا يقومون بنقل اعداد كبيرة من السكان المسلمين من مناطقهم الغنية الى مجاهل سيبيريا واحلال الروس والسلاف والوكرانيين محلهم. وفي عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ثارت التركستان مرة أخرى واعدم ستالين مائة

---

[١] اقليتهاى مسلمان در جهان امروز، ص ١٣٢.

[٢] في بلاد المسلمين المنسيين بخارى وما وراء النهر ص ٢٥٣.

الف تركستاني كما اعدم جميع اعضاء الحكومة المحلية التركستانية وجميع المثقفين المعارضين للشيوعية وفيما بين عام ١٣٥٣هـ-١٣٥٦هـ استطاعت قوات ستالين ان تلقي القبض على نصف مليون تركستاني من بينهم عدد من ذوي الوظائف المحلية فأعدمت فريقا منهم وأرسلت الباقين الى مجاهل سيبيريا.

وفي ثورة عام ١٣٧هـ/١٩٥٠م قتلت القوات الروسية سبعة الاف من سكان آسيا الوسطى واعتقل عشرات آلاف واستطاع عشرون الف تركستاني أن يفروا في ذلك العام من وجه الطغيان الشيوعي الروسي إلى دول المختلفة مثل دولة إيران، أفغانستان، وباكستان والملايو وتركيا، كما يوجد عدد غير قليل من أهل التركستان في المملكة العربية السعودية [١]

لقد مارست الحكومات الشيوعية المتعاقبة هذا الأسلوب بشكل فردي وبشكل جماعي، ويروي الشيخ عبد الحكيم مرغلاني الذي زاره احمد الباحثين في مدينة « مرغلان » بوادي فرغانة الواقع شرق أوزبكستان أن شيخه نور محمد قاري قد نفي إلى أوكرانيا عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م، لمدة سنتين بسبب شكهم في أنه يعلم الأولاد الإسلام [٢].

أما توطين الروس السلافيين في أوزبكستان فقد كانت سياسة بلشفية متبعة، فما كاد الروس يستولون على البلاد الإسلامية في التركستان حتى تدفق على هذه البلاد سيل من الفلاحين الروس المتعطشين إلى امتلاك الأراضي الشاغرة، وهي ظاهرة يتميز بها التاريخ الروسي كما تدفقت أفواج من الفارين من العبودية؛ وكثيرا ما يستوطن هؤلاء العواصم والمدن الهامة ويستأثرون بمواقع إدارية ذات تأثير في تلك العواصم والمدن[٣].

فالدوائر الحكومية في طشقند، ومواقع الاتصال، والسكة الحديدية وقيادات الجيش، والاستخبارات، تعج بأولئك المستوطنين الروس، كما أن لهم وجودا ملحوظا في مدينة سمرقند وبخارى، في حين أن وجودهم يقل

---

[١] د. محمد على البار. المسلمون في اتحاد السوفيتي عبر التاريخ. ص ٣٣٦.

[٢] وليد بن ابراهيم العنبريالدعوة في أوزبكستان ص ١٨٨، وكان عمر الشيخ قد تجاوز الثمانين.

[٣] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي٣٥ . يتصرف . .

بشكل جلي في مدن وادي فرغانة والأرياف والقرى، حيث المستوى المعيشي الأقل، وحيث تبدو الروح الإسلامية أكثر تجذرا .

إن من الأهداف الكامنة وراء ذلك التوطين هو تحقيق إدماج السكان الأصليين في مجموعات المستوطنين وصهرهم فيها، وكان هذا الدمج يخضع لبعض المبادئ العامة التي يمكن تمييزها بسهولة، ومنها :

محاربة الدين الإسلامي انتهاج منهج ثقافي واحد للجماهير [١] .

إشاعة التقاليد والثقافة الروسية، والقضاء على الأعراف والتقاليد والثقافة الإسلامية ومنها إشاعة السفور والتعري في الأوساط الإسلامية المحافظة ضمان ولاء النخبة القيادية للمبادئ الماركسية . لم تكن محاولات دمج وتذويب الشعب المسلم جديدة هذا القرن، ولم تبدأ مراحلها مع انتصار البلاشفة سنة ١٣٣٨ هـ /١٩٢٠م، بل هي حركة قديمة نسبيا عاناها الشعب الأوزبكي منذ الاحتلال القيصري أي منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي لكن الشعوب المسلمة صارت تخضع خلال فترة العهد الشيوعي لعملية تذويب منظمة من خلال حركة تثقيف اجتماعية شديدة الوطأة تشمل العديد من الميادين الثقافية والإجتماعية والسياسية واللغوية وغيرها، وتهدف في مراحلها الأولى إلى تحطيم الشعور القومي والديني، لتصل في النهاية إلى دمجها وصهرها في قومية سوفيتية شيوعية واحدة ممسوخة الدين[٢] لقد سلك الشيوعيون وسائل وأساليب وطرق متنوعة من خلال منهجية علمية منظمة تضمن التأثير في كل الميادين تقريبا، فتأثير الثقافة الروسية القائمة على الفكر الماركسي يعتمد في الدرجة الأولى

على سهولة الاختلاط بين المجتمعين الروسي والإسلامي [٣]، إذ لابد أن تغير المناطق الإسلامية في أواسط آسيا طبيعتها، ويحول تاريخها كله من مجرى إلى مجرى؛ لذلك صدرت الأوامر بتهجير الألوف المؤلفة من الروس والسلاف إلى تركستان الغربية حتى تضيع هويتها الإسلامية من جذورها.

---

[١] انظر المرجع السابق.

[٢] تقريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفيتي٣٠٩ . باختصار – .

[٣] المرجع السابق : ٣١٠ – بتصرف واختصار – .

ومن وسائل الاتصال والاختلاط بين المجتمعين الروسي والإسلامي: المدارس، ومؤسسات الدراسات العليا والفنية، فقد ينتسب بعض المسلمين إلى المدارس الابتدائية أو الثانوية الروسية، ولكن العكس لا يحدث قط، وتبدأ الصلات الحقيقية بين الفريقين في آخر مراحل الدراسة في المدارس الثانوية .

ويعتبر الجيش أفضل وسيلة لترويس[١]المسلمين؛ فمنذ الثلاثينيات لا توجد في الاتحاد السوفيتي وحدة عسكرية قائمة على أساس المنطقة أو القومية، بل يوزع الجنود والضباط على الوحدات النظامية في الجيش، فيغرقون في وسط روسي والخدمة العسكرية بالنسبة إلى بعض الشبان ولاسيما الريفيين منهم هي أول مرحلة مباشرة تصلهم بالقومية الأجنبية بشكل مباشر، وهي أيضا المناسبة الوحيدة . لبعضهم لكي يتعلموا اللغة الروسية التي كانوا يجهلونها [٢] ولم تقتصر وسائل التطبيع الماركسي على تلك المؤسسات التعليمية المختلفة، وعلى الجيش والخدمة العسكرية، بل امتدت لتشمل المطبوعات بجميع أشكالها ومظاهرها المختلفة كثيرة العدد، من جرائد يوميه، ومجلات دورية، وكتب، كما تشمل أيضا وسائل الإعلام الحديثة التي تسهم بشكل فعال في إيصال المعارف إلى أذهان الجماهير، كالمذياع والتلفاز ودور المسرح، وكذلك النوادي الثقافية والإجتماعية والمتاحف، تضاف إلى هذا كله النواحي السياسية والثقافية في جميع المنظمات، وخاصة ما يتصل منها بالأطفال والشباب [٣] .

١٠. إبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية الروسية:

ومن أهم الأحداث في الميدان الثقافي حذف الحروف العربية سعى الروس لفرض تأثيراتهم الثقافية على المسلمين في بلادآسيا الوسطى للشعب الأوزبكي، إبدال الحروف العربية في الكتابة بالحروف اللاتنية عام ١٩٢٩م.وبذلك نفذ السوفييت رغبة المستشرق والمنظر القيصري ف.أ. ايلميفسكي الذي طالب بإلغاء

---

[١] تطلق العديد من المصادر هذه الكلمة على عملية تذويب ودمج المجتمع المسلم في المجتمع الروسي

[٢] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي ، ٣١٣ – بتصرف – .

[٣] أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم ١/ ٧١ – بتصرف .

الأبجدية العربية في تلك البلاد المسلمة لقطع صلات المسلمين بتراث اجدادهم ومنع اتصالهم الثقافي والفكري مع اخوانهم المسلمين في العالم[١].

لذلك لم يكن استيطان الروس في مدن أوزبكستان وغيرها من المناطق في آسيا الوسطى بتوليهم مراكز الإدارة والقيادة فحسب، بل كان الهدف هو التأثير الثقافي و الإجتماعي والفكري والعنصري على المسلمين في أوزبكستان وغيرها من بلاد المسلمين في آسيا الوسطى وتغيير هويتهم الإسلامية وبدأ ذلك بإلغاء الحروف العربية التي استعملها المسلمون في جميع بلاد في آسيا الوسطى منذ أن شرفهم الله عزوجل بالإسلام، وفي مارس ١٩٣٨ فرضت اللغة الروسية اجباريا في مدارس تركستان الغربية وجعلت شرطا اساسيا للالتحاق في مؤسسات التعليم العالي. وفي عام ١٩٥٦ أصبحت الروسية هي اللغة الرسمية في بلاد المسلمين ولاشك في أن تدريس الروسية اخذ يقلل من أهمية اللغات القومية وإلى جانب هذا فقد تم ادخال الكلمات الروسية في اللغة الأوزبكية بدعوى التطور والثقافة المدنية ولزوم استعمال المصطلحات العلمية والدولية وبلغت نسبتها حوالي ١٨% من جملة مفردات اللغة الأوزبكية[٢].

وفي عام ١٩٥٠م تم تحويل أسماء الأشخاص تقريبا إلى صيغتها الروسية باللواحق أوف وييف وفيتش كما في بابا خانوف وسعيد فيتش وكذلك اسماء كثير من الأماكن فقد تمت تسميتها بأسماء روسية جديدة مثل عاصمة جمهورية قرغيزستان التي سميت فرونزه باسم القائد الذي احتلها مع أن اسمها الأصلي هوبش بك[٣].

لقد ادى الغاء الحروف العربية التي استخدمت في تركستان منذ القرن الثامن في كتابة المؤلفات الدينية والأدبية والثقافية والتاريخية إلى إحداث شروخ عميقة في التطور الثقافي، فمن ناحية ادت هذه العملية إلى حرمان شعوب هذه المنطقة، ولا سيما الجيل الناشيئ، من الأطلاع على التراث العلمي الثقاي الغني، الذي يعد حصلية ما أنجزه الأجداد خلال العديد من القرون،ومن ناحية أخرى، وكما أثبت التطور اللاحق

---

[١] في بلاد المسلمين المنسيين بخارى وما وراء النهر ص ٢٥٤.

[٢] في بلاد المسلمين المنسيين بخارى وما وراء النهر، ص ٢٥٣.

[٣] المرجع السابق، ص ٢٥٤.

للسياسة اللينينية الماركسية في ميدان اللغة، مهدت السلطة البلشفية للانتقال إلى الكتابة الأوزبكية بالحروف الروسية " الكيريلية" واتخذ القرار بهذا الشأن عام ١٩٤٠م، ومن وجهة النظر هذه، ومن خلال استخدام الحروف اللاتينية في الكتابة الأوزبكية، يمكننا اعتبار ذلك خطوة لتحويل الكتابة الأوزبكية إلى الروسية , فإن هذه العملية أدت إلى فقدان جزء من الثقافة الإسلامية، وحدت من امكانية التفاعل الثقافي مع المناطق الإسلامية في العالم، تلك الإمكانية التي كانت محدودة اصلا من جراء الأوضاع السياسية الخارجية، التي لاتزال قائمة حتى فترة تاريخية قريبة[١].

وكان من نتيجة ذلك أن نشأت جماعة من الجيل الصاعد أبعدهم الروس عن ديارهم وفرقوا بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم وذويهم حين جعلوهم لا يفهمون الأحرف العربية ولا يقرؤن إلا الحروف الروسية، ثم إن السوفييت أعلنوا أن كل من يجهل القراءة والكتابة بالحروف الروسية فهو أمي، والقصد الأول من هذا قطع كل العلاقات التاريخية والثقافية بين الجيل الحاضر وبين تاريخهم والسلفهم المجيد، تمهيدا لشيوعيتهم ثم القضاء بعد ذلك على الدين الإسلامي قضاء نهائيا[٢].

١١. الغزو الفكري:

وهو غزو غير مسلح غزو للأفكار والعقول، بعد أن أدرك الأعداء السلطات الشيوعية أن الغزو المسلح لا يكفي لإضعاف الثقافة الإسلامية، فعمدوا إلى غزو العقول والأفكار لتحقيق هدف عام وهو إضعاف الإسلام والمسلمين في بلادآسيا الوسطى استغلت الشيوعية وسائل الاستغلت الشيوعية وسائل الإعلام المختلفة لحرب الإسلام والثقافة الإسلامية، لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى معتقداتهم وشعائرهم وعلمائهم، استخدمت هذه الطرق والأساليب المختلفة التي تتضمنها برامج الإذاعة والتلفزة والمسرحيات والقصص والأدب الروائي الذي يقوم جميعه على أساس إلحادي فلسفي يهدف إلى غرس الإلحاد في النفوس، وتنشئة الأجيال عليه، ويكفي أن نذكر هنا مجال الكلمة المطبوعة فقط، أن الملايين من

---

[١] العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم.ص٤٠٦.

[٢] محمد اسد شهاب كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي ص ٢٨.

النسخ لآلاف الكتب قد أصدرها البلاشفة وأغرقوا بها الاتحاد السوفيتي، إلى جانب الصحف والمجلات الإلحادية التي صدرت باللغة الروسية واللغات القومية المختلفة، واختصت المناطق الإسلامية بعدد كبير منها وكلها تبت الفكر الماركسى وتتناول الإسلام بالتشويه والتزييف والتحريف [١] ولقد تعاونت كل هذه القوى الإعلامية المختلفة، واستخدمت بذكاء لتذويب هوية الشعب المسلم.

وتؤدي المنظمات الشبابية التي أنشأها الحزب الشيوعي مهمتها في محاولة الدمج والتطبيع الماركسي، حيث يمارس فيها الطلاب أنشطة متعددة تستهدف تربيتهم تربية تقوم على المنهج الإلحادي الاشتراكي، فهناك منظمة أبناء أكتوبر نسبة إلى ثورة أكتوبر ١٩١٧م، وتضم الأطفال حتى سن العاشرة أو الحادية عشرة وهو سن المدرسة الابتدائية، كما أن هناك منظمة الرواد وتضم المراهقين من سن العاشرة إلى الخامسة عشرة، وهو سن المرحلة الأولى من المدرسة الثانوية، أما المراهقون في سن التعليم الثانوي والتعليم العالي فتضمهم منظمة الكومسومول،وفي سن الثالثة والعشرين يتم الالتحاق بالمنظمة السياسية الحزب الشيوعي .

ويشجع الطلاب بوسائل عدة للانضمام إلى تلك المنظمات سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها، حتى أصبح الانضمام إلى منظمتي أكتوبر و الرواد عاما، يشمل كل أفراد المجتمع في هذا السن تقريبا، بينما يبلغ عدد المنضمين إلى منظمة الكومسومول – وهي الأكثر انتقائية . أكثر من نصف عدد من هم في هذا السن من مجموع السكان [٢] أما أعضاء الحزب الشيوعي فقد أعدوا من خلال المنظمات الشبابية السابقة، ودربوا على أساليب الإقناع الشفهي التي نظمت تنظيما دقيقا حتى وصلت آثارهم إلى أبعد القرى وإلى الحدود النائية للاتحاد السوفيتي السابق .

ويعد الحزب الشيوعي من خلال أعضائه قوة قيادية وتوجيهية للمجتمع السوفيتي كله وذلك من خلال سيطرته على كل أجهزة الدولة والمنظمات الجماهيرية، كالاتحادات التجارية والتعاونية، وكل منظمات الشباب والرياضة والفنانين والكتاب وغيرها من المنظمات إن من الأساليب والطرق الهامة التي سلكها

---

[١] أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم١ ٧٢ – بتصرف – .

[٢] المرجع السابق – بتصرف .

البلاشفة الشيوعيون في محاولاتهم الرامية إلى تذويب الشعوب المسلمة، ودمجها بالشعب الروسي: ضرب اللغة العربية واللغات القومية المحلية؛ فالمنطقة عرفت اللغة العربية منذ الفتح الإسلام وظلت بعد ذلك أجيالا تتحدث وتكتب وتؤلف بها بجانب اللغات المحلية، بل إن اللغة العربية اقترنت بهالة من الاحترام والتعظيم في بلاد وسط آسيا وخاصة في مدن أوزبكستان لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد قيام الثورة البلشفية أدرك لينين وأتباعه أهمية اللغة العربية كمقوم هام من مقومات فهم الإسلام، فمنع تدريسها في المدارس والمعاهد والكتاتيب، وقام بتقسيم المنطقة الإسلامية إلى جمهوريات متعددة، حيث استتبع إنشاء هذه الجمهوريات إنشاء لغات أدبية جديدة تحل محل اللغة العربية [١].

أما اللغات القومية في الاتحاد السوفيتي السابق فإنها قد تعرضت لهجومين: داخلي وخارجي؛ ويرمي الهجوم الداخلي إلى جعل اللغات القومية عصرية، والقصد من ذلك هو تطهيرها من المصطلحات والكلمات العربية والدينية، وإدخال مصطلحات جديدة سياسية واقتصادية وقانونية وفنية مأخوذة من اللغة الروسية أو من اللغات العالمية وليست منحوتة من أصول اللغة ذاتها كما كان يفعل فيما مضى، وتحتفظ هذه المصطلحات الجديدة بصورتها اللفظية كما هي في الأصل، وتجري في صرفها ونحوها مجرى اللغة الروسية [٢]

أما الهجوم الخارجي على اللغة القومية المحلية، فإنه تمثل في جعل اللغة الروسية هي اللغة الثانية لجميع المسلمين في بلاد آسيا الوسطى، متأملة بذلك أن تصبح على مرور الزمن اللغة الأولى لجميع شعوب روسيا بما فيها بلادآسياالوسطى، تتكلمها كل العناصر المثقفة من كل شعوب الاتحاد السوفيتي السابق[٣]

إن كل تلك المساعي لم تأت بثمرة كبيرة، حيث لم يتم القضاء على اللغات القومية، وظل الكثير ممن تعلموا اللغة الروسية يتكلمون اللغتين على اعتبار أن الروسية لغة الأعمال والإدارة، بينما اللغة القومية هي اللغة الأوزبكية التي تستعمل خارج نطاق العمل، فداخل المنازل وفي الشوارع والمساجد وكل مكان لا يتحدث

---

[١] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر١٠٤ . باختصار وتصرف.

[٢] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي٣١٨ . باختصار وتصرف . .

[٣] المرجع السابق، ٣١٩ . باختصار – .

عموم الأوزبك إلا باللغة الأوزبكية، أما العلماء وطلبة العلم منهم فإنهم يتحدثون العربية عند مدارسة العلم أو الحاجة إلى ذلك [1] إن اندماج الأوزبك مع الروس لم يتحقق اندماجاحقيقيا، ولعل نتيجة استفتاء سنة ١٩٥٩م تشير إلى ذلك أيضا[2].

وخلاصة القول أن محاولات الدمج التي مارسها الشيوعيون لم تكن جديدة في العهد البلشفي الشيوعي، لكنها أخذت طابع الاستهداف المنظم والشمولي منذ ثورة ١٩١٧م، من أجل تحطيم الشعور الديني الإسلامي والقومي وكانت وسائله وأساليبه تقوم على عدة محاور: منها استهداف اللغة العربية واللغات المحلية، وإنشاء المنظمات الشبابية في المراحل المختلفة التي يتلقى فيها أبناء المسلمين مباديء الشيوعية، كما أن الجيش والخدمة العسكرية الإلزامية كانا محورين رئيسين من محاور محاولات الدمج، بالإضافة إلى وسائل الإعلام والتعليم الحديثة من الصحافة والتلفزة والإذاعة ودور نشر ومدارس ومعاهد وجامعات وغير ذلك من الوسائل والأساليب المختلفة .

إن تأثير تلك الوسائل والمحاولات قد نال كل ميادين الحياة تقريبا، من أدب وفن وثقافة وأخلاق وفكر ولغة وغير ذلك، بيد أنه من الصعب أن تقدر بشكل دقيق مدى هذا التأثير ونتائجه القريبة والبعيدة.

١٢. محاولة فصل الدين عن الدولة :

إن نظرة الشيوعيين إلى الدين الإسلامي تتسم بالتشويه الكبير بسبب أفكارهم المغلوطه عن الإسلام، يدل على ذلك ما نقل عن الموسوعة الشيوعية الرسمية الكبرى، المطبوعة سنة ١٣٧٢هـ /١٩٥٣م، حيث تقول: لقد مارس الإسلام دائما كما مارس غيره من الأديان أسلوبا رجعيا، على اعتبار أنه سلاح في أيدي الطبقة

---

[1] لاحظ ذلك وليد بن ابراهيم خلال زياراته للمنطقة، حيث دخل العديد من المنازل والأسواق والمساجد في كل من العاصمة طشقند، وسمرقند، وبخارى، ووادي فرغان وغيرها من المدن والقرى .

[2] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي ٣٢٠ .

المستغلة، وأداة للاضطهاد الروحي للعمال الذين يستعملهم المستعمرون الأجانب لإخضاع شعوب الشرق [١].

ولاشك أن هذه النظرية المشوهة والظالمة إلى الدين الإسلامي ناشئة عن النظرة إلى الدين المسيحي، وذلك بسبب انحراف الكنيسة الأرثوذوكسية وغلو القائمين عليها، كما أنها ناشئة أيضا عن الحقد والعداوة مع الإسلام نتيجة عقود من الصراع بين الإسلام وخصومه التقليديين؛لقد كانت سياسة موسكو من الإسلام في السنوات الأولى من الثورة البلشفية سياسة مترددة، إذ كانت تسعى إلى كسب ود المسلمين بسبب حاجتها إليهم ليساعدوها على قهر جيوش ألمانيا وحلفائها، لكنها كانت في الوقت ذاته تقف من الدين الإسلامي موقفا غير ودي [٢].وفي ٢٣ كانون الثاني من عام ١٩١٨م، صدر عن من يطلق عليهم مفوضي الشعب في الجمهورية الروسية مرسوم يتضمن النظام الأساسي للمنظمات الدينية، بشأن حرية الضمير وحرية المجتمع الديني، وقد أعلن هذا المرسوم فصل الدولة عن الكنيسة فصلا تاما، كما أعلن تأميم المنظمات الدينية وضمها وعهد بتطبيق وتنفيذ هذه التدابير إلى الشيوعيين المحليين وخاصة الروس، ولما لم يكن هؤلاء ميالين لمسايرة عواطف المسلمين، فإنهم قد أفسحوا المجال للبلاشفة الروس بالاعتداء على المسلمين، فأهانوا مساجدهم، وقتلوا علماءهم؛ ففي سنتي، ١٩١٨م و ١٩١٩م قامت الثورة في تركستان على أيدي الروس وحدهم، حيث ارتكبت السلطات الشيوعية المحلية من أعمال العنف والوحشية ما أثار المسلمين الذين ردوا على فصائل الفرسان [٣] أعداء الدين، وانضمت جماعات إلى الثوار البصمتشيين، فكانت حربا وطنية ودينية كادت تقضي على النظام الجديد في آسيا الوسطى وحينما أعادت حكومة موسكو سلطتها على طشقند في شهر حزيران سنة ١٣٣٧ هـ /١٩١٩م، كان همها الأول وضع حد لسياستها المكشوفة التي

---

[١] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي٢٢١، نقلا عن الموسوعة المشار إليهاانظرط : الثانية ١٩٥٨م – تحت لفظ : إسلام ٢٨/ ٥١٦.

[٢] المرجع السابق : ٢٢٢ – بتصرف . .

[٣] فصائل الفرسان مسمى القوات التي دفعت بها روسيا البلشفية إلى طشقند ضد المسلمين

مارستها ضد المسلمين، فأعيدت بعض المساجد إلى المنظمات الإسلامية وأعيد فتح المحاكم الشرعية، كما فتحت بعض المدارس الدينية، ثم صدر مرسوم عن المجلس المركزي التنفيذي لجمهورية أوزبكستان يعلن اعتبار يوم الجمعة يوم عطلة رسمية، فكانت نتيجة ذلك أن انضم إلى النظام الجديد فريق من علماء الدين ومن المثقفين[١].

لقد ظل بعض أولئك العلماء والمثقفين أولئك الذين انضموا إلى السلطة الماركسية يديمون مبدأ فصل الدين عن الدولة، بل ويدافع بعضهم عن سياسة السلطات الشيوعية تجاه الإسلام والمسلمين، وفي ذلك يقول شمس الدين خان بن ضياء الدين خان بن إيشان باباخان [٢] الذي عينته السلطات مفتيا لأوزبكستان: "وفي ٢٣ يناير ١٩١٨م تم اتخاذ المرسوم المصيري حول فصل الكنيسة عن الدولة، والمدرسة عن الكنيسة، وبذلك قضي على احتكار الدين الرسمي في الدولة قضاء تاما . وقد وفر المرسوم الجديد لجميع المواطنين في الدولة الجديدة المتعددة القوميات، القدر الكامل من حرية الضمير إنه قد ألغي ومنع منعا قاطعا كل نوع من التمييز، والتحريم في الحقوق بسبب الدين "[٣]ومن الواضح أن هذا المفتي يبارك للدولة فصل الدين عن الحياة العامة.

١٣. إزالة وحدة كلمة المسلمين وتفريقهم:

تفريق المسلمين وإزالة الوحدة الإسلامية والدعوة إلى القوميات المتنوعة، لأن الحزب الشيوعيون لا يرضون عن الحالة الطيبة التي وصل إليها المسلمون من أهل البلاد وهم ينظرون إلى الصحوة الإسلامية المنطلقة بغل وحقد، ويرون أن ذلك يهدد مصالحهم ومنافعهم الشخصية التي يسعون إليها ويعملون على بقائها، وهذا

---

[١] تقريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفيتي٢٢٢ – بتصرف – .

[٢] شمس الدين بن ضياء الدين خان بن ايشان بابا خان : هو مفتي المسلمين في آسيا الوسطى وقازاقستان، حيث عينة السلطات البلشفية بعد وفاة والده عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ولد بطشقند سنة١٩٣٧ م ، وانتسب إلى معهد اللغات الأجنبية في طشقند عام ١٣٧٤هـ١٩٥٥ م ، وفي سنة ١٣٨١ هـ١٩٦٢م واصل دراسته في جامعة الأزهر بالقاهرة، وعمل مديرا لمعهد الإمام البخاري خلال السنوات من ١٣٩٥هـ إلى ١٤٠٢هـ١٩٧٥ –١٩٨٢م .

[٣] المفتي شمس الدين خان المفتي ضياء الدين خان وتراثه الفكري ، ص٨ .

بالطبع جعلهم يلعبون في الخفاء لزرع بذور الفتنة بين القيادات الدينية هناك،وقد كانت الرابطة التي تجمع الشعوب الإسلامية هي الرابطة الإسلامية، فشجع السوفيتي الشيوعي الشعوب المختلفة على المناداة بالقوميات التي تنتسب إليها الأمم المختلفة، فنادى العرب بالقومية العربية، والأتراك بالتركية، ونادى الأوزبيك بالأوزبكية هكذا، وبذلك تفسخت عرا الرابطة الواحدة التي كانت تجمع المسلمين وتوحدهم، وقد كان ظهور هذه الدعوات سببا في إضعاف المقاوة الحركة الجهادية وتحطمها، إن الإسلام يشجع الوطنية الحقة والقومية الهادفة القائمة على التعاون على البر والتقوى كما قال سبحانه:

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)[1]

ويحارب العصبيات والنعرات الجاهلية المنافية للوحدة الإسلامية وقد قال –صلى االله عليه وسلم –: من قتل تحت راية عمية،يدعو عصبية، أو ينصر عصبية، فقتلة جاهلية إن أي وطنية وقومية يجب ألا تتعارض مع الوحدة الإسلامية أو تكون بديلا عنها، بل يجب أن تسخر لجمع كلمة المسلمين ووحدتهم، والعرب لم يجتمعوا إلا بالإسلام، وقد أعزهم االله بإنزال القرآن الكريم بلغتهم وجعل الحرمين في بلادهم، واختار النبي – صلى االله عليه وسلم – منهم، وقد قال عمر رضي االله عنه: نحن قوم أعزنا االله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا االله إن الرابطة الحقيقية بين المسلمين هي رابطة العقيدة وجميع الروابط الأخرى هي فرع منها مثل رابط الجوار والقرابة والقبيلة والوطن وغير ذلك.

١٤. استهداف الأسرة، والمرأة المسلمة :

لقد كانت الأسرة خلال العهد الشيوعي البائد هي المحضن الذي أسهم في حفظ هوية المجتمع المسلم من الذوبان في المحيط الاشتراكي الإلحادي، ولذلك فقد بذلت السلطات الشيوعية جهودا جبارة خلال العهد الشيوعي للقضاء على نظام الأسرة، ذلك النظام الذي كانت للأب فيه سلطة وسيادة كبيرة، ويتمسك أفراد الأسرة فيه بعادات كانت في الغالب تساهم بشكل فعال في الحفاظ على الهوية .

---

[1] المائدة: الآية ٢.

لقد سلكت السلطات الشيوعية في سبيل تحطيم نظام الأسرة خطوات مختلفة، كانت ترمي في النهاية إلى كسر السلطة للأب وإشاعة الإباحية تحت مسمى تحرير المرأة؛ كي يستطيع المسلمون اللحاق بإخوانهم الروس اجتماعيا في زعمهم .

إن نمط الأسرة يختلف تبعا للوسط، فالأوساط البدوية تكون محافظة في الغالب على نظام القبيلة والفخذ[١] بخلاف الأسرة الحضرية، وهذا ما يؤكده سنيسايف [٢] في دراسة قام بها في خوارزم إذ يقول: إن الكيان الفخذي مازال قائما فيها – أي خوارزم – لم يمس كما كان قبل سنة ١٩١٧م، ومازالت الأسرة الكبيرة التي يسمونها عائلة هي خلية المجتمع الإسلامي، والأسرة الكبيرة هي جزء من الفخذ وكل أفراد الأسرة الكبيرة ينحدرون من جد واحد يحملون اسمه ويتمسكون بشدة بنسبتهم إلى فخذهم، وتتألف الأسرة الكبيرة من عشرين إلى أربعين أسرة صغيرة تعيش كلها في قرية واحدة، وتدفن موتاها في مقبرة عامة واحدة، إن الأمر يختلف قليلا في المدن و الحاضرة، إذ تتلاشى مظاهر التمسك بالفخذ أو القبيلة، لكن نظام الأسرة الكبيرة لايزال ظاهرة اجتماعية موجودة في المدن مثل وادي فرغانة وفي سمرقند[٣]

إن السبب في حرص السلطات الشيوعية على القضاء على نظام القبيلة والفخذ، يكمن في أن الكيان القبلي قد ترك آثارا ظاهرة تتمثل في الشعور بالقرابة البعيدة جدا، وذلك بالمحافظة بورع على شجرة نسب الأسلاف، وتعتبر السلطات الشيوعية أن ذلك يشكل عائقا في سبيل بناء الاشتراكية وأنه قد شل حركة الكفاح الطبقي بين أفراد الفخذ الواحد، وهذا بدوره يحول دون ممارسة الاشتراكية [٤] . وبإدخال النظام

---

[١] الفخد والفخذ : في العشيرة : إحدى فصائل البطنالمعجم الوسيط، ٦٧٦/٢والبطن دون القبيلة، وانظر القاموس المحيط / ص ٤٢٩ باب الذال فصل الفاء

[٢] أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم . . ٢٢/ ٢٩٢، نقلا عن . د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي.

[٣] وليد بن أبراهيم العنجزي الدعوة الإسلامية في أوزبكستان ص ١٨٨ .

[٤] أبحاث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم . ٢ /٢٩٢، نقلا عن د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفيتي.

الاشتراكي إلى الريف ضربت السلطات الشيوعية الأسرة الكبيرة غير المنقسمة ضربة قاصمة إذ أفقدتها كل معاني وجودها الاقتصادي، ولكن على الرغم من ذلك فإن هذا النوع من الأسر ظل حيا بشكل متواضع، وظل محافظا على مميزاته التقليدية في المناطق التي كانت بدوية، حيث مازالت الأسرة الكبيرة غير المنقسمة قائمة على اعتبار أنها وحدة أخلاقية أكثر منها وحدة عملية، وعلى اعتبار أنها رأسمال مشترك لعادات مازالت حية[1].

إن سلطة الأب وسيادته هي العامل المهم الذي يسهم في إعاقة صهر المسلمين في المجتمع الاشتراكي والسوفيتي؛ لأن الأمور التي تفرضها تلك السلطة والسيادة الأبوية ليست أمورا عارضة بل هي من صميم حياة الفرد اليومية، وإذا كانت الجهود التي بذلتها السلطة الشيوعية قد أوصلت كثيرا من المسلمين إلى مرحلة الأسرة ذات الزوج الواحد، فإن هذه الأسرة مازالت مطبوعة بمبدأ سلطة الأبوة من حيث كيانها، ومن حيث تركيب العلاقات بين الجنسين من جهة، وبين الأولاد من جهة أخرى [2] .

لم تتوقف جهود السلطات البلشفية الشيوعية على استهداف القبيلة والفخذ أو الأسرة الكبيرة أو سلطة الأب وسيادته، بل تجاوز ذلك إلى المرأة حيث كثيرا ما حاربت السلطات الشيوعية الزواج المبكر وأسمته زواج القاصرات.

إن الزواج المبكر يعكس مظهرا من مظاهر العفة التي مازالت حية في الأسرة المسلمة الأوزبكية وغيرها، فالمجتمع الأوزبكي مازال إلى اليوم كما كان في الماضي شديد التمسك بالقيم الأخلاقية وشديد المحافظة على عفاف البنات، لذا فإنه يسعى إلى تزويج بناته بأسرع وقت مستطاع إذا ما توافر الزوج المناسب، حفاظا لهن وصونا لأعراضهن؛ على الرغم من أن سن الزواج محدد قانونا بالثامنة عشرة، إن المرأة المسلمة الأوزبكية كانت لبنة تعوق بناء الاشتراكية اللينينية الحديثة، وتكمن أهمية المرأة في المحافظة على العقيدة الإسلامية

---

[1] أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم . ٢/ ٢٩٤ – بتصرف

[2] المرجع السابق، ٢/ ٢٩٤، نقلا عن : د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي

للأجيال الناشئة، إذ أن الدعاية الشيوعية المناهضة للدين كان أثرها قليلا على المرأة؛ لكونها تعيش في معظم وقتها داخل بيتها حيث قال الله سبحانه وتعالى :وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجالية الأولى[١].

إن من مظاهر استهداف المرأة المسلمة الأوزبكية من قبل السلطات الشيوعية المحاولة للقضاء على الحجاب والنقاب، فقد كان الحجاب أمرا شائعا في عموم مدن أوزبكستان وكذلك النقاب، لذا فقد شنت السلطات الشيوعية منذ سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م حملة استهدفت فيها التقاليد الإسلامية عامة والحجاب الشرعي بشكل خاص، حاولة نزع الحجاب عن النساء في أوزبكستان في ٨ مارس ١٩٢٧، الذي سمي "يوم المرأة العالمي"، بدأ التنظيم الشيوعي الأوزبكي نضالا ضد الحجاب وأجبر النساء على خلع حجابهن،وكما تشير بعض المصادر [٢] فإنه وبالرغم من أن حركة رفع الحجاب كانت تسير ببطء نسبي إلا أن نتائج تلك الحملة كانت قاضية على الحجاب في مدن أوزبكستان وعموم البلاد الإسلامية في وسط آسيا تحت السيطرة السلطات الشيوعية، لقد قدر سائح أجنبي زار طشقند سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م عدد المحجبات بـ ٥% في الجزء الإسلامي من هذه المدينة، وفي سنة ١٣٧٤هـ /١٩٥٥م كانت الصحافة الشيوعية تشتكي من وجود بعض المحجبات ليس من نساء الشعب فقط، بل ومن نساء وجهاء الحزب في الأرياف وفي المدن [٣]

وانتهت الحملة على الحجاب عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م بنتيجة جذرية، إذ أن سائحة غربية زارت في عام ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م أوزبكستان، وجابت كل مدن الجمهورية فلم تجد أي امرأة محجبة [٤]، وحتى لو كان في ذلك بعض المبالغة، إلا أنه يعكس حجم الهجمة الشرسة على الحجاب والمرأة المسلمة .

أما فيما يتعلق بتعدد الزوجات فقد كان حدوثه قليلا قبل الثورة وبعدها، وكان الميسورون وحدهم الذين يتزوجون بأكثر من واحدة بعكس عامة الشعب إذ كان الرجل على الغالب لا يتزوج غير زوجة واحدة.

---

[١] سورة الأحزاب، ٣٣.

[٢] انظر : تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي٣٠٠

[٣] انظر : المرجع السابق، ٣٠١

[٤] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفيتي٣٠١ .

وعلى الرغم من أن القوانين الشيوعية قد منعت تعدد الزوجات منعا باتا إلا أنه مازال موجودا ولو بشكل قليل إلى اليوم في المجتمع الأوزبكي[1].

١٥. اتخاذ قيادات دينية موالية للحزب الشيوعي :

بعد انتصار الثورة البلشفية اتخذت السلطات الشيوعية مواقف معادية للإسلام والمسلمين حيث هدمت المساجد وأعدم العلماء وطرد الكثير منهم؛ لكنها وبعد الحرب العالمية الثانية غيرت من تلك السياسة بعض الشيء، فأعادت بعض المساجد المسلوبة وسمحت بإنشاء إدارة دينية لمسلميآسيا الوسطى وقازاقستان بعد أن أبدى بعض المتعاونين مع البلاشفة إخلاصا لثورة أكتوبر الاشتراكية، لكن حملات الدعاية المناهضة للدين لم تتوقف أبدا، كما أن مصادرة الحريات ومطاردة العلماء المخلصين والدعاة لم تتوقف أيضا.

ويذكر المفتي شمس الدين قصة إنشاء الإدارة الدينية وأسباب ذلك، فيقول: « كان المفتي ايشان خان باباخان بن عبد المجيد خان والد الشيخ ضياء الدين خان يبيت منذ أمد بعيد فكرة تأسيس المركز الديني الروحي الذي من شأنه أن يجمع شمل المسلمين في آسيا الوسطى وقازاقستان، ولكن لم يقدر لهذه الفكرة أن تتحقق سوى في أعوام السلطة الشيوعية التي أطاحت بالقيصرية البغيضة، ثم يضيف قائلا: " وقد أيد فكرة المفتي ايشان باباخان ابنه ضياء الدين الذي أصبح منذ سنين فتوته نصيرا مخلصا في الرأي ومساعدا أمينا ومستشارا ورفيقا لوالده، وقدر لحلمهما المشترك أن يتحقق في الأيام العصيبة للحرب الوطنية العظمى في الأعوام ١٩٤١ – ١٩٤٥م التي خاضها الشعب السوفيتي المتعدد القوميات كله بلا هوادة ضد الغزاة الهتلريين دفاعا عن شرفه وحريته » . ويقول المفتي ضياء الدين خان بن إيشان باباخان: « لقد كانت هذه الحرب اختبارا جديا لصلابة الصداقة والأخوة بين شعوب وطننا المتعدد القوميات والفسيح الأرجاء، التي هبت كمعسكر موحد دفاعا عن مكتسباته التاريخية، وفي السنوات القاسية للمحن العصيبة التي ابتلي بها

[1] تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ٣٠٢.

السوفيتيون، أظهروا مرة أخرى بالنار والسيف أمام العالم أجمع إخلاصهم غير المتناهي لتلك الأهداف والمهام التي قامت من أجلها ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في عام ١٩١٧م [١].

ويضيف بعد ذلك مبينا الهدف وراء تشكيل الإدارة الدينية، فيقول: كان الشيخ إيشان باباخان وابنه ضياء الدين يدركان بأن التشتت البالغ، والرابطة الضعيفة بين الطوائف الإسلامية الصغيرة، وقليلة القدرة في المنطقة يضعفان بشكل خطير تحقيق التعبئة الفعالة إلى أقصى حد لكافة قوى المسلمين للنضال المقدس ضد العدو « الفاشستي » البغيض، فكانا بين المبادرين الرئيسيين لعملية استحثاث توحيد جميع مسلميآسيا الوسطى وقازاقستان تحت إدارة مركز ديني مشترك واحد، وقد استحسنت حكومة جمهورية أوزبكستان الشيوعية هذه المبادرة، واقترحت تشكيل لجنة تحضيرية من أجل بحث التدابير التطبيقية لتأسيس مثل هذا المركز » [٢] . إذن كان الهدف من تأسيسها هو توحيد صفوف المسلمين دعما للمجهود الحربي المساند للدولة الشيوعية البلشفية في حربها ضد الألمان. يضيف المفتي بعد ذلك مبينا إجراءات التأسيس، فيقول: " ضمت اللجنة دعاة بارزين في أوزبكستان وعلى رأسهم الشيخ إيشان باباخان، وفي قازاقستان برئاسة الشيخ عبدالغفار شمس الدين وفي طاجكستان برئاسة الشيخ صالح، باباكلان، وفي قرغيزيا برئاسة الشيخ عالم خان تورا شاكر، وفي تركمانيا برئاسة الشيخ إيشان، وقامت اللجنة بتشكيل لجنة تأسيسية، عين أمينا مسئولا لها الشيخ ضياء الدين خان بن ايشان باباخان، وبعد أعمال تحضيرية مكثفة قررت اللجنة أن يعقد في تشرين الأول أكتوبر عام ١٩٤٣م، مؤتمر العلماء المسلمين في آسيا الوسطى وقازاقستان، وافتتح المؤتمر في موعده المقرر، وشارك فيه أكثر من ١٦٠ مندوبا من كافة الجمهوريات الخمس المتحدة التي تضمها المنطقة وهي: أوزبكستان، وطاجكستان، وقازاقستان و قرغيزستان و تركمانستان استغرق المؤتمر ثلاثة أيام، واختتم بإصدار قرار يقضي بتأسيس الإدارة الدينية لمسلميآسيا الوسطى وقازاقستان، وانتخبت هيئة رئاسة لها تضم أحد عشر شخصا ولجنة رقابة من خمسة أشخاص؛ وانتخب رئيسا للإدارة الدينية بالإجماع: الشيخ ايشان

---

[١] المفتي شمس الدين خان المفتي ضياء الدين خان وتراثه الفكري٢٨ – ٣٠ .

[٢] المرجع السابق :٢٨ – ٣٠ .

باباخان بن عبدالمجيد خان مع منحه المرتبة السامية، أي: مفتي الجمهوريات المتحدة الخمس بالمنطقة، وانتخب الشيخ مراد خواجه صالحي نائبا لرئيس الإدارة الدينية، والشيخ ضياء الدين خان بن إيشان باباخان أمينا مسئولا وكان آنذاك قد بلغ الخامسة والثلاثين من العمر، وأصدر المؤتمر قرارا بتأسيس ممثليه للإدارة الدينية في كل من الجمهوريات الخمس في المنطقة[1].

إن استمالة السلطات الشيوعية لهؤلاء العلماء يهدف كالتالي:

أولا: الدفاع عن مباديء الاشتراكية، والدعوة إليها من خلال أصوات إسلامية، بل وتمثيل القيادة الدينية، هذا واضح لأي شخص على دراية بما أصدرته الإدارة الدينية الإسلامية في آسيا الوسطى وكازاخستان أو ممثلوها، وفي ذلك يقول المفتي ضياء الدين، وتحت عنوان « الإسلام والتقدم الاجتماعي »: «عندما نلتقي مع القادمين من الغرب، نسمع عادة مثل هذه الأسئلة: لماذا تقبل المسلمون السوفيت مباديء الاشتراكية بهذه السرعة ؟ لكي تكون الأجوبة صائبة ينبغي مقارنة المباديء الأخلاقية الإجتماعية الأساسية للإسلام، مع مباديء الاشتراكية العلمية؛ إذ أن هذه المقارنة تؤدي بنا إلى نتيجة أن مباديء الأخلاقية الإسلام والاشتراكية العلمية تتشابه في كثير من الحالات، وتتقارب مع بعضها في كثير من المواقف، ثم يقول بعد ذلك :وإذا أجرينا مقارنة بين أقوال علماء دين الإسلامي اعتمادا على القرآن الكريم وبين أسس التعاليم الاشتراكية فسوف لا نجد اختلافات أساسية بين الاثنين»[2].

ثانيا: تحسين صورة الاتحاد السوفياتي السابق في الخارج، حيث يستقبل المفتي وأعضاء الهيئات الدينية وفودا من العالم الإسلامي ويعرضون أوضاع المسلمين هناك من وجهة نظر رسمية لا تخلو من تزوير للواقع، على سبيل المثال ما حدث لشيخ الأزهر عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م، حيث زار الشيخ محمد الفحام الاتحاد السوفيتي السابق لمدة أسبوعين واستقبله أعضاء الوفد الديني، ثم بعد عودته أجرى مقابلة صحفية مع مراسلة مجلة "روزا اليوسف" المصرية وقال: "أرى أن للإسلام مستقبل في الاتحاد السوفيتي وسيتطور، يذهب حجاج

---

[1] المفتي شمس الدين خان المفتي ضياء الدين خان وتراثه الفكري٣١ .

[2] المصدر السابق، ١٣٩ – ١٤٢

الاتحاد السوفياتي إلى الأراضي المقدسة كل عام[١] فالمسلمون هناك يتمتعون بحرية كاملة، ويقول المفتي ضياء الدين خان: "يطبق مسلمو الاتحاد السوفيتي التعاليم الإسلامية تماما وفقا لما هو مكتوب في القرآن الكريم وما يساعد في ذلك هو حرية العقيدة التي كفلها الدستور السوفياتي للمسلمين[٢].

ثالثا: دعم ومساعدة الجهود الحربية للحكومة البلشفية في الحرب مع الألمان خلال الحرب العالمية الثانية والتي يقول فيها رئيس القسم الديني: كان من الطبيعي أن تكون الدائرة الدينية لمسلميآسيا الوسطى وكازاخستان في خضم الحرب الوطنية العظمى كل الجهود للتركيز بشكل أساسي على النضال العام للأمم المتعددة السوفييتية ضد المحتلين الهتلريين[٣].

رابعا: دفاعا عن سياسات لينين تجاه المسلمين وإشادة به ومبادئه، يقول المفتي ضياء الدين خان: "لقد لعب فلاديمير إيليتش لينين دورا كبيرا في إقامة الصداقة بين شعوب بلادنا العظيمة، وأصبح صديقا حقيقيا لشعوب بلادنا العظمى، وصار أصدق صديق لشعوب الشرق [٤]،وكان فلاديمير لينين، مثل اهتماماته الأخرى، مهتما جدا بشؤون المسلمين في بلادنا، وحقق رغباتهم وأخذ زمام المبادرة لمنح الحقوق الكاملة لعمال شرق الاتحاد السوفيتي ومسلمي روسيا، و تلبية رغباتهم وإحياء تراثهم وازدهار ثقافتهم وإقامة حكوماتهم القومية، ثم يضيف أيضا: لقد انتصرت المباديء اللينينة، وشكلت الشعوب الإسلامية في أوزبكستان وقازاقستان، وأذربيجان، و قرغيزيا، وطاجكستان وتركمنستان، جمهورياتها المتحدة المتساوية مع الجمهوريات الأخرى في بلادنا، والتي تتمتع بكامل الحقوق[٥].

ويلخص أحد القيادات الدينية المتعاونة مع السلطة الشيوعية مراحل تطور تعاون الفريقين فيقول: إن تجربة تعاون رجال الدين الإسلامي مع السلطة الشيوعية في فترة خمسة وستين عاما تدل على أنها مرت بعدة

---

[١] شوكت برهانوف، وآخرون السلطة السوفيتية والإسلام٢٩

[٢] المفتي ضياء الدين خانالإسلام والمسلمون في البلاد السوفييتية١٣٤

[٣] المرجع السابق ص٣٢ .

[٤] المرجع السابق ص ١٥٧، ١٥٨ .

[٥] المرجع السابق ص ١٥٧، ١٥٨ .

مراحل غير متكافئة في تطورها، فإذا ما كانت السلطة الشيوعية قد حظيت أساسا في باديء الأمر بتأييد ذلك الجانب من رجال الدين الإسلامي، الذي كان قريبا بوجه خاص من فئات المسلمين الكادحين وفي أواخر الثلاثينيات فهم رجال الدين الإسلامي القوة الشيوعية ودعموها وأيدواها وترسخ تعاون رجال الدين الإسلامي السلطة الشيوعية بوجه خاص في سنوات الحرب الوطنية العظمى حيث

كانت بلادنا بأكملها تمر بمحنة مروعة و رهيبة[١] ثم يضيف الكاتب: في فترة ما بعد الحرب، ندرك أن مواقف رجال الدين الإسلامي وجهاز الدولة الشيوعي متطابقة تماما في جميع القضايا الأساسية في عصرنا المعاصر[٢].

ومن الواضح أن هذا الكاتب لا يعبأ بالحقائق التاريخية، فهل حظيت السلطة الشيوعية في بادئ الأمر بالتأييد أم المقاومة المسلحة والثورات، كثورة «البصمتشية »، وثورة علماء وادي فرغانة وغيرها .

١٦. توجيه التعليم والتربية إلى الإلحاد :

تسيطر الدولة والحزب الشيوعي سيطرة كاملة على شئون التربية، لأن فكر الشيوعي يعتمد على التربية اعتمادا كبيرا لتكوين الإنسان على المفاهيم والاتجاهات والعادات الاشتراكية لذلك هي تسيطر سيطرة كاملة ليس لها نظير في العالم كله؛ إذ تمتد إلى كل صغيرة وكبيرة التي تتصل بناهج المدرسة وطرق التدريس والأنشطة المدرسية، بل وطريقة وقوف الطلاب لأساتذتهم وطريقة تحيتهم لهم برفع غطاء الرأس ثم إعادته، فضلا عن الزي المدرسي وطريقة ارتدائه وغير ذلك من العمل المدرسي [٣].

إن الأساس النظري الذي بنيت عليه كل العلوم والمعارف في الاتحاد السوفيتي السابق هو الماركسية اللينينية، ومن ثم فهي علم العلوم أو أم العلوم أي العلم الذي يفسر العلوم الأخرى، والذي في ضوئه يكون للتاريخ والجغرافيا والأدب واللغة والرياضيات والعلوم وغيرها معنى، وبدونه تكون هذه العلوم وسيلة تسيطر بها

---

[١] شوكت برهانوفالسلطة السوفيتية والإسلام٥٣ .

[٢] المرجع السابق ص.٥٣ .

[٣] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر١٣٩ – بتصرف –

البرجوازية على الجماهير الكادحة كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية، ويتحول المجتمع من مجتمع مثالي نظيف إلى مجتمع برجوازي استغلالي على حد زعمهم.

وتعرض العلوم والمعارف في شتى المراحل التعليمية عرضا إلحاديا صرفا من أجل تمكين الإلحاد في النفوس، وقد أجرى قسم الإلحاد العلمي في معهد جرتين للتربية استفتاء مع ١٦١٩ شخصا في العام الدراسي ١٩٦٨م، وكان السؤال الذي وجه إليهم هو: أي العلوم في رأيك أكثر عونا على تكوين النظرة الإلحادية لدى الدارسين ؟ وكانت الإجابات كما يلي: علم الفلك: ٣٢١، علم الأحياء ١١٤٢، علم الاجتماع ٩٨٠، علم الكيمياء ٥٠٩، علم الطبيعة ٣٢١، علم التاريخ ١٦٠، علم الأدب ٩٥، علم الرياضيات ٣٨[١]ولضمان السلطات الشيوعية تنفيذ سياساتها التعليمية والتربوية فإنها تضع ممثلا للحزب الشيوعي في كل وحدة تعليمية، صغيرة كانت أم كبيرة، ويعمل هؤلاء الممثلون على التأكد من أن الفلسفة الشيوعية هي السائدة في البرامج والتنظيمات التربوية المختلفة، وكذلك يقوم المخبرون السياسيون [٢] بدور كبير في هذا المجال ليتأكدوا من مدى ولاء المشتغلين بالإدارة التعليمية والمدرسية للحزب الشيوعي .

إن مناهج التعليم في المدارس في عموم الاتحاد السوفيتي السابق واحدة، حيث تلزم المدارس بتبني برنامج منهجي واحد، وذلك بأن تحتذي كل الجمهوريات حذو الجمهورية الروسية الاشتراكية الاتحادية فيما تقرره من برامج، وما تختاره من كتب، حيث تترجم هذه الكتب والبرامج إلى اللغات المحلية بكل جمهورية في بلاد آسيا الوسطى[٣] . وتشدد كليات إعداد المعلمين في مناهجها على تأصيل تدريس الإلحاد في كل مقرر من المقررات حتى يتبنى المعلمون عندما يخرجون إلى المدارس تدريس هذا الأساس الهام الذي تقوم عليه الشيوعية، فهم لا يدخرون وسعا في محاولة إعداد المعلم الملحد المثالي، ويكرر المعلمون في بداية تعليمهم الإلحاد في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية « درس التفاحة »، وفيه يبدأ المعلم بإخراج تفاحة من

---

[١] انظر : أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم ..، ٧٠/١ .

[٢] عن طريق جهاز المخابرات السرية في الاتحاد السوفيتي السابق والمسمى بكي جي بي . انظر : المرجع السابق، ٦٩/١

[٣] انظر : المرجع السابق، ٦٩/١

حقيبته ويرفعها بيده أمام الأطفال، ثم يقول لهم: من الذي يعطينا هذه التفاحة ؟ فإذا قال أحد الأطفال: إن الله يعطينا هذه التفاحة . أنبه المعلم، ولم يعطها له، ثم يعاود ويكرر السؤال فإذا وقف طفل وقال: إن الطبيعة تعطينا هذه التفاحة، أو قال: إن لينين هو الذي يعطينا هذه التفاحة، أعطاها له[١].

ويحرص الحزب الشيوعي على التشكيل التربوي والتعليمي للأطفال منذ الصغر حتى يقعوا تحت التأثير المباشر في الحضانة، ثم رياض الأطفال، ثم خلال مرحلة التعليم الإلزامي والتي تمتد عندهم فتشمل المرحلة الابتدائية والثانوية، ويستمر تعليم الإلحاد فيما يتلو ذلك من مراحل التعليم المختلفة

إن المدرسة تغرس في نفوس الأطفال منذ مرحلة الحضانة تعاليم الإلحاد، فإذا تصورنا أن الحضانة تقبل الأطفال بعد شهور من مولدهم، ويستمرون بها حتى سن الثالثة أو الرابعة، وأن رياض الأطفال تقبل أطفالها في سن الثالثة أو الرابعة وحتى سن السادسة أو السابعة، حيث يبدأ التعليم الإلزامي الموحد، وإذا عرفنا كذلك أن حوالي ٤٨% من عدد النساء اللاتي هن في سن العمل يمارسن عملا خارج المنزل، لو تصورنا ذلك كله لأدركنا مدى الفرصة الكبيرة التي تتاح للدولة الشيوعية كي تفرض فكرها وفلسفتها على أبناء المسلمين منذ مراحل التنشئة المبكرة جدا [٢]

إن مرحلة التعليم الإلزامي والذي يمتد من سن السابعة، يولي فيها الشيوعيون أهمية خاصة بالسلوك كي تتأكد السلطة نجاح عملية غرس المفاهيم الاشتراكية، ومدى تشرب الفرد لقيم الحزب وأفكاره، وتنال درجات السلوك عادة في حياة التلميذ أهمية قد تفوق أهمية الدرجات التي يحصل عليها في المواد التعليمية والأكاديمية؛ إذ قد يعيد الطالب العام الدراسي إذا فشل في الحصول على درجة مقبول في السلوك . ثم إن هناك تمثالا للتلميذ السوفيتي المثالي ممثلا في طفل وشى بوالده الذي يعتنق أفكارا مناهضة للحزب الشيوعي، فالوشاية حتى بالآباء والأصدقاء هي قمة السلوك الاشتراكي الحسن الذي تطلبه الدولة والحزب الشيوعي

---

[١] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر١٥٣ – بتصرف –

[٢] د. المرجع السابق ص ١٥٢ – بتصرف –

من أطفالها وطلابها [1] ولقد تعاونت كل القوى التربوية واستخدمت بذكاء لنشر الإلحاد، يدل على ذلك إحصائية أوردها بابلاكوف عن ٨١٩ شخصا ارتدوا عن دينهم، وكانت المدرسة هي الوسيلة المؤثرة الأولى التي أدت إلى ارتداد الكثير منهم، كما يلي :

المدرسة ٥٥،٣%، الدعاية الشفهية ٥٠، برامج الإذاعة و ٤٩،٣ قراءة الكتب والمجلات ٣٦١، السينما ٢٧٦، النشاط الاجتماعي ١٦، الأقرباء الملحدون ١٣.

ولا ريب أن هذه الجهود الكبيرة في توجيه التعليم إلى الإلحاد لم تأت من فراغ، حيث ترصد لها الدولة والحزب الشيوعي.١٠٪ من مجموع دخلها القومي، وهذه نسة عالية جدا قل أن ترصدها دولة في العالم للعملية التعليمية[٢]. أما في مجال التعليم العالي، فتوجد في أوزبكستان الكثير من المعاهد والكليات المتخصصة، منها جامعة طشقند ومعهد الاستشراق، حيث تعتبر مبادئ الإلحاد والاشتراكية مناهج مهمة تدخل في كثير من المواد [٣] .

ولم يقتصر تعليم الإلحاد على التلاميذ في المدارس، وإنما شمل العمال في المصانع والمزارعين في الحقول وغير ذلك، فقد أعدت إدارات الإلحاد العلمي كما كانت تسمى التابعة للحزب الشيوعي، برامج خاصة لتعليم الإلحاد، يتم توجيهها إلى الفنيين والعمال والمزارعين بشكل منتظم، ويشرف عليها أعضاء من الحزب لمعرفة مدى تأثير الدعاية الإلحادية على أولئك العمال والمزارعين [٤]

لقد أنفقت الحكومة الشيوعية السوفييتية أموالا طائلة لرد الناس عن الإسلام وتعاليم الإسلام، وفي نهاية كل عام كان معلمو ومديرو المدارس يعرضون إحصائيات المسلمين الذين عادوا عن دينهم وعلى أساس ذلك تمت مكافأتهم بالكامل. ومن أجل المسلمين، فبينما منعوا التعليم الديني في الأماكن العامة، عارضوا أيضا

---

[1] أبحاث المؤتمر العالمي للندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم . ١٢٠/٧ – بتصرف –

[2] المرجع السابق ١. /٧٢ – بتصرف .

[3] وقد أوضح ذلك الشيخ عباد الله، الذي التقى به وليد بن ابراهيم العنجري في طشقند خلال زيارته لأوزبكستان في صيف عام ١٤١٣هـ١٩٩٢م، وهو خريج معهد الاستشراق بطشقند .

[4] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر١٥٥ – بتصرف – .

أنشطة المبشرين الدينيين. وكان عدد المبشرين وإداريي الشؤون الدينية، الذي كان يبلغ ٤٥ ألفا وقت ثورة ١٩١٧، قد انخفض إلى ٨ آلاف عام ١٩٥٥، وكان هذا الرقم أقل بكثير عام ١٩٨٢، حيث بلغ ١٢، بحيث لم يتمكن في السنوات الأخيرة سوى عدد قليل من العلماء فقط للعمل الدعوي وذلك مخفيا وسرا والبقية كانوا إما في المنفى والسجن أو تم حظر أنشطتهم.[١]

ويتضح مما سبق مدى الأهمية البالغة التي يوليها الشيوعيون للعملية التعليمية لتكوين الإنسان على المفاهيم والاتجاهات والمعتقدات الاشتراكية والإلحادية .

ولم تقتصر عملية التطبيع الماركسي على تلك المؤسسات التعليمية المختلفة، بل امتدت لتشمل المطبوعات، بجميع أشكالها ومظاهرها المختلفة كثيرة العدد، من جرائد ومجلات وكتب، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الحديثة كالإذاعة والتلفزيون، فهذه الأجهزة الحادية التلقي، إذ أنها مصنعة بحيث لا تستقبل سوى الموجات والقنوات المحلية أو تلك التي تبث من موسكو [٢]، كما يدخل تحت مظلة وسائل الإعلام الحديثة مؤسسات التسلية والترويح كدور التمثيل ودور السينما والمتاحف والنوادي الثقافية، والتي تقوم جميعها على أساس إلحادي فلسفي يهدف إلى غرس الإلحاد في النفوس وتنشئة الأجيال المسلمة على ذلك .

إن مكافحة الإسلام والعناية بنشر الإلحاد يقعان من حيث المبدأ على عاتق كل منظمات الحزب، وكذلك على الفروع الإقليمية لمؤسسة ماركس انجل لينين، وعلى كل وزارات الثقافة في جميع الجمهوريات .

وأنشئت منظمة جمعية نشر المعلومات السياسية إثر الحرب [٣]، وصلاحياتها شبيهة بصلاحيات اتحاد من لا إله لهم إذ تقوم بحملات الدعاية ضد الإسلام، وكل الوسائل مجندة لخدمة أهدافهم: المذياع، التلفاز، السينما، المتاحف، المعارض، الصحافة، والمحاضرات . ويبدو أن الجهود التي بذلتها هذه المنظمة، كانت

---

[١] .نقش اسلام در آسیای مرکزی پس از فروپاشی شوروی. ص ١٩٨.

[٢] تحدث بذلك أكثر من شخص ممن التقى بهم وليد بن ابراهيم العنجري في أوزبكستان، وتؤكد ذلك المراجع الإعلامية

[٣] أي الحرب العالمية الثانيةمن عام ١٩٤١ – ١٩٤٥م، والمركز الرئيسي لهذه المنظمة موسكو، ولها فروع في كل الجمهوريات .

جهودا عظيمة جدا، ولاسيما ماكان منها في ميدان المحاضرات العامة، ومثال ذلك أنها ألقت في أوزبكستان سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، أكثر من عشرة آلاف محاضرة ضد الإسلام [١] .

ويبدو أن الجهود المبذولة لمكافحة الإسلام عن طريق النشر هي أعظم بكثير من الجهود الكلامية والمقالات و،التي لا تعد ولا تحصى، فقد طبعت جمعية نشر المعلومات السياسية مابين تاريخ الأول من كانون الثاني عام ١٩٥٥م إلى الأول من آبريل عام ١٩٥٧م، ٨٤ كتابا في ٨٠٠،٠٠٠ نسخة، وزعتها في المناطق الإسلامية من الاتحاد السوفيتي السابق، كان منها ٢٠ كتابا صدر باللغة الأوزبكية.

وبعد موت ستالين اشتدت الحملة على الإسلام إذ ظهر في الاتحاد السوفيتي السابق خلال السنوات من ١٣٧٩هـ إلى ١٣٨١هـ، ٢١٩ كتابا ونشرة ضد الإسلام خاصة، أو موجهة إلى المسلمين، منها ٢٦ كتابا باللغة الأوزبكية [٢] .

على الرغم من هذه الجهود الجبارة وهذا الإحصاء المذهل، فإن السلطات الشيوعية تعتبر أن تلك الأعمال الجارية في مكافحة الإسلام لم تكن كافية، فالصحافة كانت تشتكي كثيرا من عدم مبالاة المسلمين، لا بل ونفرتهم من هذه الأعمال، كما أن الصحافة كانت تشتكي من انحطاط نوعية الدعاية الإلحادية وعدم جدواها [٣] .هكذا لم تترك الشيوعية سبيلا للوصول إلى غايتها إلا ارتكبتها.

أعدمت وأهجرت علماء المسلمين المخلصين، احرقت ديارهم، نهبت أموالهم، جعلت المساجد مسارح ونوادي للرقص والعبث، منعت المسلمين من الإحتفال بأعيادهم، منعت صلاة الجمعة وأداء فريضة الحج. اغلت المدارس الإسلامية، وفتحت المدارس لتعليم مبادي الشيوعية ومنعت التعليم الدينيي.

هكذا أن مسلميآسيا الوسطى وخاصة المسولون الأوزبيك في مدن أوزبكستان مروا بفترة صعبة للغاية، إلا أنهم تمسكوا بدينهم وعقيدتهم – قاموا بمقاومة محمودة ضد غزو الشيوعيين حتى ولو بشكلهم التقليدي

---

[١] انظر : تعريب د. إحسان حقي المسلمون في الاتحاد السوفياتي٢٧٦، نقلا عن جريدة « قيزل أوزبكستان الصادرة في طشقند في ١٨/٣/١٩٥٢هـ١٣٧١ .

[٢] المرجع السابق، ٢٧٧ – بتصرف .

[٣] المرجع السابق، ٢٧٨ – بتصرف – .

والفردي – وبدعم هذه المقاومة، وبعد سبعين عاما من الحكم الروسي ١٩١٧-١٩٩١ ودعايتهم الشيوعية، تمكنوا من الحفاظ على دين الإسلام في هذه المنطقة الحمد لله.

(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)[١].

[١] سورة الصف الأية: ٩.

الفصل الثاني:

قيام المسلمين ضد الاحتلال الشيوعي

والحفاظ على دينهم وثقافتهم الإسلامية

- **المبحث الأول: استخدام الوسائل والأساليب من قبل المسلمين للحفاظ والثبات على دينهم وثقافتهم الإسلامية**
- **المبحث الثانى: القائمون بالدعوة ونشر العلم في مدن أوزبكستان خلال الاحتلال الشيوعى وبعده**

المبحث الأول:

استخدام الوسائل والأساليب من قبل المسلمين للحفاظ والثبات على دينهم وثقافتهم الإسلامية

الوسائل والطرق والأساليب التي استعملها المسلمين في الحفاظ على دينهم وثقافتهم الإسلامية كثيرة منها مالي:

١. المقاومة المسلحة :

لقد صمد المسلمون أمام طغيان الشيوعية، وتعلموا من هذه الأحداث أن مصلحة المسلمين لا يمكن أن تلقتي مع الشيوعية أبدا، فالتعاون مع الشيوعية إثم وخيانة وعكسه المحافظة على الكيان الإسلامي في وسط آسيا، وقد برهنت الأيام والسنون عن جلد الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى للمصائب وثبات أفرادها على إثمانهم وصيانة مبادئهم، مما خلق للسلطات الشيوعية متاعب جمة ومشقات كثيرة إليها يرجع فشل الدولة السوفيتية الشيوعية في مخطاطها.

لم تكن المقاومة المسلحة الجهادية من نتاج العصر الشيوعي، بل أنها كانت استجابة طبيعية لحملات الإبادة التي قام بها القياصرة ثم البلاشفة، ولم تترك الشيوعية سبيلا للوصلول إلى غايتها إلا ارتكتبها، فقد قامت في بلاد التركستان الغربية ست عشرة ثورة ابتداء من سنة ١٣٠٥هـ /١٨٨٥ م، وكان من أهمها ثورة القبائل الرحل التي انفجرت عام ١٩١٦م، إذ كانت كانت الشرارة الأولى للثورة العظيمة التي شملت تقريبا كامل مدنآسياالوسطى، والتي امتدت من سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م حتى سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م، وعرفت باسم « ثورة البسمتشية » [1]

لقد كانت هذه المقاومة والثورات تحت قيادة علماء والدعاة والصوفية الذين تجذروا في صفوف الفلاحين والعمال والتجار وأصبحت لهم سيطرة قوية عليهم، وكانت مواقف هؤلاء العلماء والصوفية شديدة العداء تجاه البلاشفة الروسية والشيوعية, لقد كانت مدينة فرغانة مركزا ونقطة انطلاق للمقاومة الجهادية المسلحة،

---

[1] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر١٢٤ – ١٢٥ . باختصار .، وانظر تعريفا لهذه الكلمة في ص٨٧.

وجه قادة المجاهدين نداء الجهاد إلى شعب تركستان، ومما جاء فيه: إذا لم تتخذوا التدابير وإجراءات لمنع هذا التلوث، سوف ترتدون عن إيمانكم و عن عقيدتكم التي دامت قرونا طويلة، وسوف تنسون دينكم و تاريخكم وثقافتكم، وقوميتكم وسوف تكونون مسؤولين عن هذه الجريمة الكبرى[١]

وبالرغم من حملات الشيوعيين لتشويه صورة الدعاة و المجاهدين، والزعم بأنهم يتلقون مساعدة خارجية أمريكية و وإنجلترا [٢]، فإن « ثورة البصمتشية » قد حققت نجاحات كبيرة في مناطق فرغانة وغيرها،وانضم إليهم العلماء والدعاة ورجال الطريقة الصوفية [٣]،

والأشراف والشباب والفلاحون، وكان الفلاحون يزودون المجاهدين بالمواد الغذائية، والخيل، والسلاح، وبأخبار وتحركات القوات الشيوعية [٤]

ونجح المجاهدون في الاستيلاء على كل وادي فرغانه، واستطاعوا في خريف عام ١٩١٩ م تأسيس حكومة للمنطقة، ووضعوا في كل قرية رئيسا، وأقاموا الحكم بين الناس بالعدل فاختفى اللصوص، وقطاع الطرق [٥]

وعلى الرغم من شجاعة قواد الثورة، وحبهم للموت في سبيل الله، أمثال: مير عالم خان، و إبراهيم بك، إلا أن قلة العدة والعتاد في أيديهم لم تجعل الحرب بينهم وبين القوات الشيوعية متكافئة؛ ولقد أبلى إبراهيم بك بعد رحيل مير عالم خان إلى كابل بلاء عظيما في قتال الروس، لكن القوات الروسية الشيوعية كانت أكثر عددا وأقوى عدة مما أدى إلى هزيمة المجاهدين عاود إبراهيم بك جمع قواته وتنظيمها مرة أخرى، ثم

---

[١] شوكت برهانوف، وآخرون السلطة السوفيتية والإسلام١٩ .

[٢] انظر : المرجع السابق،

[٣] الصوفية : حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات وازدياد الرخاء الاقتصادي كردة فعل مضادة للإنغماس في الترف الحضاري، مما حمل بعضهم على الزهد الذي تطور بهم حتى صار لهم طريقة مميزة معروفة باسمالصوفيةإذ كانوا يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة لا عن طريق التقليد أو فلسفات الاستدلال، لكنهم جنحوا في المسار بعد ذلك حتى تداخلت طريقتهم مع هندية وفارسية ويونانية مختلفة .انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٤١.

[٤] انظر : د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية ص ١٢٦ .

[٥] المرجع السابق : ١٢٦ – بتصرف – .

هاجم القوات الشيوعية بجيش قوامه ١٠،٠٠٠ مجاهد، وينتصر ويخلص من أيديهم القرى المسلمة التي كانوا قد استولوا عليها، ثم يتقدم إلى محافظتي كولاب وبلجران ويحرر مدن وقرى هاتين المحافظتين، ثم يتقدم إلى قرا ويفتح اليكتين ودرواز [١].

لقد جعلت كل هذه الانتصارات التي أحرزها « إبراهيم بك » أمير بخارى يجهز جيشا قوامه ١٥،٠٠٠ مجاهد، بقيادة « ملا عبدالقهار » من كابل، ويبعث به لدعم جيش إبراهيم بك؛ وتعلقت آمال المسلمين في كلآسيا الوسطى بجهاد « البسمتشية » ووقوفهم الصلب في وجه المعتدين الروس الشيوعي.

وعلى الرغم من شجاعة المجاهدين وصمودهم إلا أن صفوفهم كانت تحتاج إلى تنظيم، وكانوا في حاجة إلى قائد محنك يوحد صفوفهم، ويصفي الضغائن والأحقاد التي أوجدها جواسيس الشيوعيين بينهم، فكثيرا ماكانت تحدث بينهم خلافات على مسائل فرعية صغيرة تتطور في بعض الأحيان إلى ثارات عرقية جاهلية؛ ونتج عن هذه الخلافات والمنازعات أن استقل كل قائد بجيشه وفرقته، بحيث لا يقدم الدعم والعون للجيش الآخر حين احتاج إليه [٢]

وتعلقت آمال المسلمين « بأنور باشا » [٣] ناظر الحربية في تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى، فنصبوه قائدا عاما على المجاهدين وبدأ بإمكاناته البسيطة في تنظيم صفوف المجاهدين، وبنى مصنعا لصنع الرصاص، وسلح المجاهدين بأسلحة جديدة أحدث مما في أيديهم وكانت بداية دخول « أنور باشا إلى البسمتشية عن طريق أمير بخارى الذي كتب إلى قواد المجاهدين يقدم لهم أنور باشا ويدعوهم إلى تسليم راية القيادة له فقد كتب إلى إبراهيم باشا، قائد البسمتشية يقول: أبعث إليكم أنور باشا صاحب التدبير الحربي،

---

[١] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية ١٢٧.

[٢] المرجع السابق ص ١٢٧.

[٣] أنور باشا : قائد تركي عاش في الفترة١٨٨٢ – ١٩٢٢ م ، وزير الحربية لعام ١٩١٤هـ شكل معطلعتوجمالمثلثا نافذا في الحكم، وقاد جيوش القفقاز والدردنيل، ضد الروس،اغتيل في سمرقند عام ١٩٢٢،انظر : المنجد في الأعلام واللغة، ٧٩ .

والتمرس في فنون القتال، وعليكم أن تقلدوه القيادة إن كنتم ترغبون في الانتصار على الشيوعيين، والسعي حقا لخدمة الملة الإسلامية، وهو كفيلي في خدمة المسلمين [١]

تولى « أنور باشا » قيادة المجاهدين، وأسرع في تنظيم صفوفهم، ونجح في إتمام ذلك في شهرين في مناطق فرغانة وسمرقند وخيوه، وقام بتعليم المجاهدين، وتدريبهم تدريبا جيدا وفقا للنظم والفنون الحربية الحديثة .

وكان يصلي أنور باشا مع جنوده صلاة العيد، ويخطب خطبة يحث فيها جنوده على الدفاع عن الدين و العرض والوطن، وتقع الحرب في هذا أقل من ٢٠ من مستوى ما قبل الحرب، وتقلص عدد المنشآت العاملة إلى النصف، وانخفض تعداد الطبقة العاملة بمقدار ٦٥، واضطر كثير من العمال إلى ممارسة الحرف اليدوية أو الزراعية، وتقلصت مساحات الأراضي الزراعية المروية إلى ٤٧٦ بالمقارنة إلى مستوى ما قبل الحرب[٢].

ولما لم تنجح هذه الوسيلة المقاومة المصلحة في رد المعتدي الشيوعي نجاحا نهائيا، بسبب التفاوت الكبير في العدد والعتاد، وبسبب بذور الشقاق والنزاع، التي زرعها العدو في صفوف المسلمين، سلك المسلمون طرقا أخرى وهي ممارسة التعليم الإسلامي سرا من أجل الحفاظ على عقيدتهم وثقافتهم و هويتهم وهوية أبنائهم من الذوبان والضياع.

٢. الاهتمام بالتعليم والتربية سرا في البيوت والمحافظة على اللغة العربية :

رغم أن الشباب المسلم في بلدانآسيا الوسطى قد نشأ وترعرع عاش في عهد الشيوعية والإلحاد فهو يظهر اليوم داعيا للمحافظة على التقاليد النابعة من تعاليم القرآن الكريم. فالأمة في مدن وسط آسيا أمة إسلامة وليس لهم إلا القرآن يتمسكون به، فهم يستضيؤن بنوره ويمشون على نهجه،بعد توفيق الله تعالى يعود الفضل إلى جهود قلة من العلماء والدعاة والأئمة، في بقاء جذوة الإسلام متقدة في نفوس الناس إلى اليوم رغم سنوات الشيوعية العجفاء؛ فقد قاوم أولئك العلماء والدعاة وسائل الشيوعيون لطمس هوية المسلمين

---

[١] د. محمد عبد القادر أحمدالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر١٢٩ – بتصرف – .

[٢] شوكت برهانوف، وآخرون السلطة السوفيتية والإسلام ص١٩.

وثقافتهم بأسلوب وبطريقة عملي، وهي طريقة التدريس في الخفاء سرا أو ما يطلقون عليه أسلوب «الحجرات»؛ والحجرات هي تلك الغرف في البيوت أو في المساجد، والبعيدة عن أعين السلطات الشيوعية، وكان يطلب من الطلاب تلقي العلم الشرعي والتربية الإسلامية فيها لبضعة أشهر أو عدة سنوات ولم يسمح لهم بالخروج إلا للضرورة.

قد ينصح المسملون أبنائهم أن يلتحقوا بعضوية الحزب الشيوعي حتى يضمنوا عملا في الدولة الملحدة ولكنهم لا يحرمون من نصيحة مرشدهم الديني الذي يقول لهم: عليكم أن تؤدوا عملكم بإتقان ولكن احتفظوا بعميق إخلاصكم لدينكم، ولا تنسوا أبدا أن الله هو الذي خلقكم وأنكم إليه راجعون ليحاسبكم آجلا أو عاجلا[١]

وعلماء الصوفية من أوائل أولئك العلماء الذين اتبعوا هذه الطريقة و الأسلوب للحفاظ على الهوية الإسلامية،تدير الجماعات الصوفية المدارس القرآنية السرية، ويدرسون فيها مبادئ الإسلام وتعاليه وشعائره إلى جانت تعليم اللغة العربية كما يشرفون على الاحتفالات في المناسبات الدينية مثل الختان وعقود الزواج الشرعي، وشعائر الدفن، وينظمون صلاة الجماعة في بيوت الصلاة السرية بعيدا عن أعين ال كيجيبي [٢]

ولقد تعلم كثير من العلماء في الحجرات، خلال فترة الحكم الشيوعي، كالشيخ « عابد خان »، والشيخ « يحي بن إسماعيل » والشيخ « معمور بن منصور »، والشيخ عبد الأحد انديجاني » والشيخ عبدالولي نامنجاني وغيرهم كثير، كما أن البعض منهم جمع بين التعليم في الحجرات » والتعليم الرسمي بمدرسة مير عرب و معهد الإمام البخاري، يقول الشيخ قاري عابد خان: درست في الحجرة خلال مرحلة التعليم الثانوي، فقد كنت أتردد على بيت أستاذي سرا، نتعلم قراءة القرآن وتجويده، وبعد أن نحفظ جزأين أو ثلاثة من القرآن نتجاوزه لدراسة اللغة العربية، ثم كتب النحو والصرف، ثم الفقه لقد درست عند شيخ واحد التزمت معه، ثم سافرت إلى طشقند حيث التحقت بمعهد الإمام البخاري سأل أحد الزوار سؤالا عن

---

[١] محمد يوسف عدسالإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقفقاز ١٣٨.

[٢] المرجع السابق، ص ١٣١.

الشيخ يحي إسماعيل بن عثمان عن الطريقة التي كانوا يعلمون فيها أبناء المسلمين، خلال العهد الشيوعي، أجاب قائلا: " يتم ذلك بسرية تامة في الحجرات وفي البيوت، وقد كان لأبي عشرة طلاب حفظهم القرآن الكريم سرا، وهذا ابن أختي أخذ عن أبي، وأخي، وهو يعمل الآن إماما في مسجد« أوش» حيث إنه يحفظ القرآن كاملا[١].

ولم يكن التعليم في الحجرات على وتيرة واحدة في عموم مدن أوزبكستان، ففي الوقت الذي كانت فيه الحجرات كثيرة في مدن فرغانه [٢] فإنها كانت تقل بشكل واضح في مدن سمرقند وبخارى، وفي العاصمة طشقند، ويعود السبب في ذلك إلى التركيز الإعلامي والأمني من قبل السلطات الشيوعية على هذه المدن لأهميتها . يقول الشيخ معمور بن منصور الذي يسكن سمرقند: خلال الثمانينيات كان أكثر من عشر حجرات، أما قبل ذلك فلم تكن عندنا حجرات على حد علمي وكان الطلاب يسافرون إلى وادي فرغانة لأخذ العلم، ومن الشيوخ الذين يدرسون عندنا مثلا: الشيخ محمد خان من مدينة شهرسب وتبعد عن سمرقند ٧٠ كيلو مترا [٣].

ويبدو أن المواد العلمية والكتب التي تدرس في الحجرات لم تكن متشابهة دائما، ويعود ذلك إلى المستوى العلمي للشيخ والتلاميذ، ومايتيسر لديهم من كتب؛ فكثير من الأحيان يتقاسم مجموعة من الطلاب الكتاب الواحد؛ لأنهم يجدون صعوبة بالغة في الحصول على الكتب والمواد الدراسية [٤] . ويكشف أحد الطلاب الدارسين في تلك الحجرات بمدينة انديجان شيئا من التفصيل فيقول: تكثر الحجرات عندنا هنا ولله الحمد ويقصدها الطلاب من كل بلاد أوزبكستان؛ لتعلم العلم الشرعي، والقرآن، والسنة، والسيرة النبوية، والنحو، والصرف، وهذه الحجرات يقفها بعض الناس، حيث يخصص حجرة أو اثنتين بجانب منزله ليقوم

---

[١] وليد بن ابراهيم العجيري الدعوة في أوزبكستان ص ٢٨٤.

[٢] مدن وادي فرغانة هي : أنديجان، ونامانجا، وميرغنان، وخوقند، وفرغانة .

[٣] المرجع السابق ص ٢٨٦.

[٤] وليد بن ابراهيم العجيري الدعوة الإسلامية في أوزبكستانص ٢٨٩.

عليها شيخ بالتعليم، أو تكون في منزل الشيخ نفسه، ثم يأتي الطلاب فيسكنون ويتعلمون فيها من خمس إلى ست سنوات، لايخرجون منها إلا لضرورة، وفي الصيف يذهبون لزيارة أهلهم، وبعض الأحيان يكون الشيخ موظفا للدولة أو تاجرا، فيأتي الحجرة قبل الفجر أو بعد العشاء حتى لا يشعر به أحد، وربما نذهب نحن إلى بيته خفية قبل الفجر، ونأخذ عنه العلم [١]

ولم يكن هؤلاء التلاميذ الصغار بعيدين عن ملاحقة السلطات البلشفية؛ ولذلك فقد كان الطلاب في حذر دائم ويستخدمون كل وسائل الحيطة المتاحة لهم، وفي ذلك يقول أحدهم: كانت مسألة الدخول والخروج من وإلى الحجرة مشكلة بالنسبة لنا، فإذا أردنا أن نخرج فتحنا الباب ونظرنا في الجانب الأيمن والأيسر، وإذا ما تأكدنا من خلو الطريق من المارة خرجنا، أما إذا كان في الطريق أحد امتنعنا من الخروج؛ لقد حدث أن وقع بعض الطلاب في مشاكل مع السلطات الشيوعية، وكانوا يسألونهم: عند من تدرسون ؟ لذا فنحن نأخذ بالحيطة دائما ويضيف أيضا: « إذا طرق الباب طارق نظرنا من النافذة، فإذا كان الأستاذ فتحنا، وإذا كان شخصا غريبا هربنا من باب صغير خلفي، أعددناه لهذه الغاية، ويأخذ كل منا أمتعته القليلة بسرعة، وقد حدث مثل ذلك كثيرا[٢].

وبالرغم من كل تلك الصعوبات والعوائق، فإن هؤلاء التلاميذ يصرون على مواصلة التعلم في الحجرات التي لا يأخذون فيها العلم فقط، بل ويتلقون التربية الإيمانية والأخلاقية أيضا ويتعلمون الصبر والإيثار والمودة، فلقد كانت الحجرات ولاتزال مدرسة إيمانية، تربوية، علمية . أما المحافظة على اللغة العربية، فإن منطقة التركستان قد عرفت العربية منذ الفتح الإسلامي، وبعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا، حيث نشط الدعاة في تعليم الناس لغة القرآن، وظلت العربية لغة العلم والبيان، تكتب بها الكتب وتؤلف بها المؤلفات، بجانب بعض اللغات المحلية، وما إن قامت ثورة البلاشفة وسيطرت على المنطقة حتى منعت تدريس اللغة

---

[١] حكى بعض طلاب الحجرات في مدينة أنديجان عندما زارهم وليد بن ابراهيم العجبري في شهر ربيع الآخرة من عام ١٤١٥هـ لأكتوبر ١٩٩٤مالدعوة الإسلامية في أوزبكستانص ٢٨٩.

[٢] المرجع السابق، ص ٢٨٩.

العربية أو التحدث بها باعتبارها وسيلة من وسائل محاربة الدين الإسلامي، إذ أن العربية مفتاح فهم القرآن والسنة وعلوم الشريعة الإسلامية .

وعلى الرغم من تضييق الخناق على لغة القرآن فإن البلاشفة الشيوعية لم يستطيعوا القضاء عليها في المجتمع الأوزبكي، حيث ظل كثير من الناس يتعلمونها من خلال التعليم السري الحجرات . يقول الشيخ عابد خان: « خلال المرحلة الثانوية . وقد كنت في المدرسة الحكومية كنت أتردد على بيت شيخي محمد خان رحمه الله، وبعد أن حفظت جزءين من القرآن، تجاوزت ذلك لدراسة اللغة العربية، فدرست أولا كتب الشفاهية [١] ثم النحو وكتب اللغة الأخرى.كما أسهمت مدرسة مير عرب التي تشرف عليها الإدارة الدينية في الحفاظ على لغة القرآن[٢].

٣. المحافظة على الشعائر الإسلامية :

لا شك أن الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية لا يمكن تحقيقه إلا بالحفاظ على الشعائر الإسلامية كالصلاة والزكاة والصوم والحج لمن استطاع إليه سبيلا، لأن هذه هي الركائز التي يقوم عليها الإسلام[٣] الصلاة أهمها، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة [٤]، وقد أدرك الشيوعيون أهمية المساجد لذلك بمجرد سيطرتها على البلاد الإسلامية في آسيا الوسطى قاموا بهدمها وتخريبا، كما أنهم قد سخروا كل إمكاناتهم في محاربة شعائر الإسلام والسخرية منها، ومنعوا أداءها في المدارس، و المكاتب الحكومية والمصانع، وجميع المرافق[٥].

---

[١] وهي كتب يتعلمون من خلالها طريقة نطق الحروف العربية .

[٢] المرجع السابق ٢٦٨.

[٣] انظر حديث بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضانرواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري لابن حجر ١/٦٤، كتاب الإيمان الحديث رقم ٢ من حديث ابن عمر.

[٤] ففي الحديثإن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله صلاته . فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر ...رواه الترمذي في سننه٢/ ٢٦٩ – ٢٧٠ باب رقم ١٨٨ ورواه النسائي في سننه .

[٥] انظر تفصيل ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصلالوسيلة الرابعة : محاربة الشعائر الإسلامية .

وصار كثير من المسلمين يمارسون شعائر دينهم بشكل سري في منازلهم، وكان البعض منهم يجاهر بها بالرغم من العقوبات التي كان ينالها من البلاشفة الشيوعية، ومن أولئك الشيخ فولاذ الذي كان يسكن في محلة اركوت بالقرب من سمرقند، يقول أحد تلاميذه وهو الشيخ محمد بن طارونات: « كان شيخي أي الشيخ فولاذ من المتأثرين بالثقافة الإسلامية، ولم يكن ذا علم غزير لكن نشاطه كان قويا جدا، فقد وضع تحت التعذيب مرارا وتكرارا بسبب ذلك النشاط، ففي إحدى المرات جهر بالأذان مناديا لصلاة الجمعة فاعتقل وأوذي، ودفع للحكومة غرامة مالية هي طنان سنويا من الأرز والزبيب لمدة اثنى عشر عاما، كما أنه سجن عدة مرات ومع ذلك فهو لم يسكت عن تبليغ دعوة الله إلى الناس، ولم تكن دعوته في عمومها جهرية، فقد كان في غالب الأحوال ينشط من خلال دعوة الأفراد وتعليمهم أمور دينهم سرا، وبفضل الله ثم بنشاط شيخنا لم يقبل الناس عندنا هنا حكم الشيوعية، ولم تخرج النساء عاريات [١].

كل الدول الإستعمارية التي احتلت بلاد المسلمين قللت من شأن الثقافة الإسلامية ووصمت المسلمين بالتخلف وزيف كثيرا من تاريخهم، ولكن الروس السوفييت الشوعي فاقوا جميع المستعمرين غلوا في مزاعمهم وفي تشويههم للثقافة الإسلامية وتحريفهم للحقائق التاريخية، واستخدموا أجهزة إعلام متقدمة لبث برامج وأفلا تصور المسلمين وهم يمارسون شعائر دينهم في الوضوء والصلاة بطريقة هستيرية تدفع المشاهدين إلى الضحت والسخرية، كما تصور أبطال الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الشيوعي من العلماء المخلصين والدعاة لصوص وقطاع طرق لا هم لهم سوى سلب الأموال واستباحة أعراض النساء، فقد تأثر الشباب كثيرا بهذه الدعاية الإعلامية من قبل السلطات الشيوعية[٢]

إذن كانت الشعائر الإسلامية رغم استهداف الشيوعية البلاشفة لها ومحاربتها بكل الوسائل والطرق تمارس من قبل المسلمين بشكل سري في غالب الأحوال خوفا من بطش السلطات البلشفية ال كي جي بي، إلا

---

[١] وليد بن ابراهيم العجبري الدعوة الإسلامية في أوزبكستانص ٢٨٩.

[٢] محمد يوسف عدسالاسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقفقاز ص ١٣٥.

أن الدعاية الشديدة ضدها قد أثرت في بعض ضعاف الإيمان من المسلمين، فانصرفوا عن القيام بشعائر دينهم.

٤. المحافظة على الأسرة، والمرأة المسلمة، وعدم الاندماج مع الروس :

أدت الأسرة في المجتمع الأوزبكي وظيفة هامة في الحفاظ على كيان المجتمع من الانهيار في مستنقع الرذيلة، كما كان لسلطان الأب . إذ أنه القيم على الأسرة الأثر الكبير في حفظ الهوية من الذوبان الذي أريد لها لقد سلكت السلطات البلشفية وسائل شتى في سبيل تحطيم نظام الأسرة، فعمدت إلى العمل على كسر سلطة الأب لأنها تسهم في إعاقة صهر المسلمين في المجتمع الاشتراكي والسوفيتي الشيوعي، كما حرصت على الإباحية تحت مسمى « تحرير المرأة »، وعملت على مخالفة الزواج المبكر و محاربته وأسمته زواج القاصرات، واستهدفت النقاب و الحجاب الشرعي الذي هو رمز العفة في المجتمع الأوزبكي، ومنعت تعدد الزوجات منعا باتا لتحقيق مآربها، وشنت حملة استهدفت التقاليد الإسلامية بشكل عام.

لقد ترك ذلك الاستهداف آثارا في الجسد الإسلامي الأوزبكي، لكنه لم يفت في عضده، فمازالت الأسرة محافظة على كيانها، ومازالت للأب سلطته، كما أن المرأة المسلمة بشكل عام لاتزال محافظة على عفتها وحجابها ونقابها يبدو ذلك جليا في جميع مدن أوزبكستان مثل: فرغانة، نامنجان وأنديجان لكنه مع أسف ترك ذلك الاستهداف آثارا سيئا في بعض مدن الأوزبكي يقل الحجاب بشكل ظاهر في مثل سمرقند و طشقند لكونها أكثر استهدافا، ولوجود أكبر عدد من الروس الشيوعيون والأوكران واليهود فيها .

كانت الأسرة خلال العهد البلشفي محضنا يتلقى فيه الأبناء من آبائهم وأمهاتم ومنذ نعومة أظفارهم التربية الإسلامية وشعائر الدين، وربما تلقى الأبناء في بعض الأحيان العلم الشرعي بشكل شبه منتظم عن آبائهم أو أمهاتهم يدل على ذلك ما أوضحه بعض العلماء، فالشيخ ذكر الله بن عبد الملك قاري على سبيل المثال – الذي ولد عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م، أخذ العلم عن أبيه منذ طفولته، فوالده الشيخ عبدالملك قاري يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وظلت الأسرة بجميع أفرادها بنيانا متماسكا في صرح المجتمع الأوزبكي المسلم، وظلت لبناته متماسكة يشد بعضها بعضا .

تقول السيدة إقبال خان بنت إسماعيل عمر، وهي من مواليد طشقند لعام ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م، وتعمل الآن مديرة المدرسة ضياء الدين هشام باباخان للبنات: تلقيت التعليم في إحدى المدارس المتوسطة، ثم تابعت العلم على يد أخي، ثم على يد زوجي، الذي يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ومن تلامذتي: ابني شرف الدين الذي يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب أيضا، وابنتي التي تحفظ عشرين جزءا من كتاب الله تعالى »[١]

لم يكن جميع الآباء أو الأمهات على مستوى جيد من العلم الشرعي لذا فقد عمد بعض الآباء إلى بعض المشايخ لتعليم أبنائهم، إلا أن ذلك ليس صفة عامة، بل نماذج لتلك الأسرة المحافظة التي حرصت على حفظ دينها، بيد أن شريحة ليست بالقليلة في المجتمع الأوزبكي تأثرت بدرجات متفاوته – بمعاول الهدم الشيوعية، وفي ذلك يقول الشيخ منصور بن معمور، وهو من سكان سمرقند: « كان النساء في السبعينات من هذا القرن أكثر اهتماما بالحجاب والاحتشام هنا في مدينتنا، لكن هذا الأمر بدأ يقل بشكل تدريجي خلال الثمانينات، فقد صارت النساء يقلدن الروسيات و الأوربيات وينظرن إليهن نظرة الإعجاب والآن يوجد عند البعض منهن حرص على الدين، إلا أن الأمر يختلف في مدن، أخرى كمدن وادي فرغانه حيث إن مظاهر الاحتشام والعفة تبدو واضحة [٢].

وكما أدت الأسرة وظيفة هامة في الحفاظ على هوية المجتمع، فإن عدم الاندماج مع الروس كان له الأثر الظاهر في ذلك أيضا، فمن المعلوم أن الروس قد استوطنوا المدن الهامة في أوزبكستان، وكانت الأهداف الكامنة وراء توطين الروس في المدن الإسلامية كثيرة منها: صهر المجتمع المسلم بأولئك الروس، ومحاربة الدين الإسلامي، وإشاعة السفور والتعري والإباحية في الأوساط الإسلامية، كما كانت تلك الأهداف ترمي إلى ضمان ولاء النخبة القيادية في البلد للمباديء الماركسية .

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجريالدعوة الإسلامية في أوزبكستان ص ١٨٥.

[٢] المرجع السابق، ص ١٨٥.

ظلت القوميات الإسلامية في أوزبكستان محافظة على ذاتها، ولم تختلط بالقومية الروسية طيلة الحقبة الشيوعية البائدة، وأوضح مؤشر على ذلك هو قضية الزواج، فقبل الثورة البلشفية كان يحدث أن يتزوج مسلم من روسية، وهو زواج يجيزه الشرع إن كانت المرأة من أهل الكتاب[١]، وكانت الفتاة في أكثر الأحيان تعتنق الإسلام، أما زواج فتاة مسلمة من غير المسلم فإن الشريعة الإسلامية تحرمه تحريما قاطعا، وهو عمليا غير قائم . وعلى الرغم من أن زواج المسلم من روسية كتابية أمر جائز شرعا، إلا أنه ينظر إلى من يقدم على هذا الأمر زمن الحكم الشيوعي على أنه منحط أخلاقيا، أما زواج فتاة مسلمة من شاب روسي فإنه أمر أندر من النادر، لأنه بالإضافة إلى حرمته الشرعية، فإنه يعد خيانة للأسرة والوطن [٢] .

وخلاصة القول أن من أهم الأسباب التي حفظت المجتمع الأوزبكي وجعلته متمسكا بهويته بعد سنوات الشيوعية العجفاء الشديدة هو كيان الأسرة الذي ظل متماسكا، وأثر ذلك الكيان في تنشئة الأبناء، بعيدا عن مطارق الهدم البلشفية الشيوعية، وتمايز المجتمع بعدم اندماجه مع الأقلية الروسية.

٥. الاستفادة من هامش الحرية الضيق :

تذكر بعض المصادر أن الدستور السوفيتي الشيوعي، ظاهرا لا يمنع حق أي فرد في إقامة الشعائر الدينية [٣]، وذلك لتحسن روسيا صورتها فيما يتعلق بالحريات العامة، وحق كل إنسان في إقامة شعائر دينه، فقد سمحت للمسلمين بإنشاء إدارة دينية تقوم على بعض شؤونهم الدينية، كما سمحت بفتح بعض المساجد في المدن الهامة فقط، وإن كانت هذه المساجد وروادها تحت الرقابة المستمرة من قبل جهاز المخابرات المركزية المسمى كي جي بي، إذ لا يسمح للشباب بارتيادها بشكل منتظم [٤] والإدارة الدينية لمسلميآسيا الوسطى

---

[١] الدليل على زواج المسلم من كتابية : قوله تعالى : اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان سورة المائدة، الآية٥.

[٢] تعريب د. إحسان حقالمسلمون في الاتحاد السوفياتي٣٠٦، – بتصرف . .

[٣] انظر : الكسندر، بينيغسن شانتال لوميرييهالمسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتيترجمة د. عبد القادر ضللي، ٢١٧

[٤] وليد بن ابراهيم العنجري، االدعوة الإسلامية في جمهورية أوزبكستان، ج، ٢، ص١٧٢.

وقازاقستان التي تم إنشاؤها خلال الحرب العالمية الثانية لدعم المجهود الحربي للدولة الشيوعية، صارت تشرف على مدرسة ميرعرب ببخارى، ومعهد الإمام البخاري بطشقند [١]، وهما المدرستان الدينيتان الوحيدتان في عموم بلاد التركستان .

لقد أسهمت هاتان المدرستان في إعداد كوادر متعلمة علما شرعيا، لكنها لا تفي إلا بقدر ضيق من حاجة المسلمين في هذا الجانب، ويذكر الشيخ عوض خان بن حيدر، الذي عمل مديرا لمدرسة مير عرب، لمدة عشرين عاما فيقول: « كان عدد الطلاب في المدرسة ١٨٠ طالبا في البداية، ثم في عهد خرتشوف أصدر قرارا بتقليل العدد إلى ٤٠ طالبا وفي عهد بر جنيف زاد العدد إلى ٦٥ طالبا، وقد خرجت المدرسة بعض المشايخ الحفظة لكتاب الله الكريم، أمثال الشيخ: رحمة الله، مدير المدرسة كو كونداش، والشيخ عبدالرشيد، والشيخ محمد أمين، والشيخ يحيى قاره، وغيرهم » [٢] . وقد خرجت المدرسة أول دفعة من طلابها عام١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م [٣]. وتصدر الإدارة الدينية مجلة «المسلمون في الشرق السوفيتي » بأربع لغات هي: العربية، والأوزبكية، والانجليزية، والفرنسية [٤]؛ والمجلة وإن كانت مكرسة لتحسين صورة الاتحاد السوفيتي، والدفاع عن سياساته في الداخل والخارج، إلا أنها تتضمن أيضا بعض الموضوعات التي تساهم في توعية المسلمين داخل الاتحاد السوفيتي توعية دينية، ومن تلك الموضوعات مثلا: الفتاوى الشرعية، وبعض أخبار المسلمين داخل الاتحاد السوفيتي السابق، وبعض أحكام القرآن الكريم، والتعريف ببعض الأئمة الأعلام، وغيرها من الموضوعات [٥]

---

[١] عبد الله وهابوف المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ٢٤ – بتصرف – .

[٢] وليد بن ابراهيم العنجري، االدعوة الإسلامية في جمهورية أوزبكستان، ج، ٢، ص١٧٤.

[٣] عبد الله وها بوفالمسلمون في الاتحاد السوفيتي ، ٢٦

[٤] المصدر السابق، ٤٨ .

[٥] انظر : مجلة المسلمون في الشرق السوفيتي. إصدار الإدارة الدينية المسلمي الوسطى وقازاقستان، بطشقند

المبحث الثانى:

القائمون بالدعوة ونشر العلم في أوزبكستان خلال الاحتلال الشيوعى وبعده

مع انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي وزوال الشيوعية استقلت جمهورية أوزبكستان مع جمهوريات آسيا الوسطى، ومن هنا برزت خمس جمهوريات إسلامية جديدة أضيفت إلى خريطة الدول المستقلة طاجيكستان، تركمانستان، قيرغزستان كازاخستان، أوزبكستان حاولت روسيا منذ انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي فرض النظام العلماني على هذه الجمهوريات الإسلامية الجديدة وكرست قيادات علمانية عليها، وذلك إكمالا لمسلسل التغييب الذي فرض على هذ المناطق لعشرات السنين وبرغم أن هذه الهجمة البلشفية الشيوعية قد أدت إلى تشويه كبير للهوية الإسلامية على مستويات عديدة المختلفة، إلا أنها بعدالإستقلال من السيطرة الشيوعية أدت إلى رد فعل عكسي، تمثل بنمو ظاهرة الصحوة والدعوة الإسلامية، وبروز الحركات الإسلامية، وتمسك المسلمين بدينم وثقافتهم، والاستبسال في الدفاع عنها، واستيقظ الشعور الإسلامي لدى سكانآسيا الوسطى من العلماء والمفكرين وعامة الناس من الرجال والنساء بعد هزيمة الشيوعية وأعوانهم على يد المجاهدين.

بدأ يعود الإسلام للتأثير واقع المسلمين، واتجه المسلمون صوب المساجد ليشبعوا ظمأهم الروحي، وبدؤوا يتعلمون مبادئ دينهم وتعاليمه التي غابت عنهم عشرات السنين كما أن تحرك المسلمين نحو دينهم مع أول فرصة أتيحت لهم يعطي مؤشرا بأن الوعي الديني والارتباط بالإسلام لم يختف من بينهم تماما كما كان مخططا لهم من قبل الشيوعية، وهذا دليل على أن الآصرة التي تربط بين الإسلام ومسلمي أوزبكستان لا زالت متينة،وأن جهود الشيوعيين لم تأتي كل الثمار المرجوة التي كانت تنتظر الشيوعيون، كما يؤكد أن الإسلام في هذه البقعة المباركة التي تنبت فيها العلماء والأدباء والشعراء والمثقفين على مر القرون له جذور عميقة في النفوس، وتجربة الاستقلال والدعوة الإسلامية التي ظهرت آثارها سريعا أثبتت أنه يمتزج مع أرواح الناس وهويتهم معا، حتى صار من المستحيل أن يفصل عنهم، وهي مسألة أثبتها التاريخ بعد أن هزمنت وفشلت الشيوعية بكل آليتها في أن تنزع الإسلام من قلوب الناس، وفي الوقت الذي اتبعت فيه الشيوعية

أسلوب العنف والبربرية والتنكيل ضد أي قوة وجماعة تظهر داخل الاتحاد السوفييتي ومنها النشاط والحركات الإسلامي، نجد أن علماء الطرق الصوفية وغيرهم تمكنوا من ممارسة بعض شعائر الإسلام وتعليمها سرا لدى اطفال مسلميآسيا الوسطى عامة ومدن أوزبكستان خاصة،على كل حال فإن استقلال دولآسيا الوسطى وخروجها من السيطرة السوفييتية دفع بها إلى وضع ساعد على عودة الهوية الإسلامية وروحها باعتبارها المكون الأساس لتاريخ تلك الشعوب وثقافتها وسوف يتزايد أثر الإسلام وفاعليته مع كل تحرك جديد من كل دولآسيا الوسطى الإسلامية في اتجاه ترسيخ استقلالها الحقيقي، مما يساعد بالضرورة على رجوعها التدريجي إلى محيطها وبيئتها الأصلية وهو الإسلام.

كان استقلال دولآسيا الوسطى الإسلامية، هو المقدمة الضرورية الأولى لاستعادة المسلمين لهويتهم الثقافية الإسلامية، بعد تفكك وهزيمة السلطة السوفييتية أمام المسلمين أصبح ظهور الحركات الإسلامية السياسية وغير سياسية جزءا طبيعيا من التغييرات التي شهدتها المنطقة، والتي أفرزت تنوعا وتعددية فكرية مثل الحركات الإسلامية السياسيا غير السياسية التي باتت مكونا مؤثرا متناميا في بناء المجتمع الإسلامي نظرا للإقبال الشعبي المتزايد على الإسلام ويبدو مستوى الالتزام الديني ومظاهره مختلفة في دول المنطقة، ففي أوزبكستان وطاجكستان مثلانرى معدلا مرتفعا نسبيا لمظاهر الصحوة؛ حيث الشعور الإسلامي الذاتي لدى الشعب الأوزبكي والطاجيكي أقوى بكثير مما هو موجود لدى بقية شعوب آسيا الوسطى، ولتأثرهما بما دار حولهما في دولة أفغانستان من صحوة إسلامية، ويتمثل كل ذلك في الاهتمام ببناء العديد من المساجد و المدارس الدينية التي بدأ العلماء بتدريس العلوم الشرعية ونشر الثقافة الإسلامية فيها وعودة الإلتزام ببعض الشعائر الإسلامية التي اقتربت للاندثار في العهد الشيوعي البائد، إذ أن السواد الأعظم من الناس في هذه الدول اختلط الإسلام لديها بالخرافات والتقاليد والعادات، وغاب عنها كثير من أحكام الدين بصورة تتجاوز أخواتها، وإن اشترك الجميع في مساحة ليست هينة من الغياب عن الوعي الإسلامي العميق.

القائمون بالدعوة ونشرالعلم والثقافة الإسلامية في جمهورية أوزبكستان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي:

تتعدد الجهود والجهات التي تقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم والثقافة الإسلامية في مدن أوزبكستان، منهم العلماء الربانيون هم خير البرية، وورثة الأنبياء وهم حفظة الدين، قال تعالى: **(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط)**[1]، فبدأ سبحانه وتعالى بنفسه، وثنى بملائكته أهل العلم، وكفاهم ذلك شرفا وفضلا، وقال تعالى: **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون)**[2] **وقال تعالى: (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)**[3]

وكما كان العلماء والدعاة الإسلامية من الصوفية وغيرهم حفظة هذا الدين وهوية الإسلامية في بلاد وسط آسيا في أخطر وأصعب الظروف خلال العهد الشيوعي، فقد كانوا منارات العلم وأعلام الهدى بعد زوال السيطرة الشيوعي في بلادآسيا الوسطى عامة وفي مدن أوزبكستان خاصة، كانوا كان القمر تنيرالطريق لأبناء المسلمين الذين أرهقتهم الأغلال وعصفت بهم الفلسفات الشيوعية الماكرة، كان للعلماء وللمؤسسات التعليمية دورا رائدا ومباركا لليقام بواجباتهم الإسلامية لنشر العلم والثقافة الإسلامية.

وفيما يلي ترجمة مختصرة لبعض أبرز العلماء الذين كان لهم دور فاعل للقيام بواجباتهم الإسلامية خلال احتلال الشيوعية وبعد زوالها في بلاد وسط آسيا مع التأكيد على أن المرء لا يستطيع تزكيتهم جميعا:

١ الشيخ عبدالولي أنديجاني:

ولد الشيخ العلامة الحافظ عبدالولي في مدينة أنديجان عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م، وكانت همة الشيخ عالية جدا في طلب العلم منذ نعومة طفوله، أنه رحل إلى عدة مدن قريبا وبعيدا لطلب العلم، فقد أخذ العلم عن المشائخ كثيرة منهم الشيخ عبد الحكيم قاري مرغلاني في مرغلان، وكان الشيخ عبدالولي من تلاميذه النجباء، درس عنده الفقه والنحو والصرف والتفسير وأحاديث النبوية الشريفه، ثم رحل إلى مدن

---

[1] آل عمران: ١٨.

[2] الزمر: ٩.

[3] العنكبوت: ٤٩.

طاجكستان حيث أخذ بعض الفنون والعلوم الشرعية عن الشيخ عبدالرشيد والشيخ مولوي رحمة الله هندستاني، وغيرهما من العلماء هناك بعد اكمال الدراسة بدا يعلم الطلاب وينشر العلم ويربي التلاميذ، للشيخ عدد كبير من التلاميذ، فقد كان نشطا في تعليم الطلاب في الحجرات سرا خلال العهد الشيوعي و وعلانا بعده، ومن تلاميذه الشيخ عبد الأحد إمام نامنجان، والشيخ عبدالعزيز منصور، والشيخ رحمة الله بن قاسم، والشيخ عبدالغفور، الشيخ محمد رجب في مدينة قوقند، والشيخ أعظم خان دهنوي الترمذي، والشيخ أكرم خان دهنوي الترمذي، والشيخ مختار جان القوقندي، والشيخ ثابت خان دهنوي الترمذي، والشيخ محمد خان السمرقندي، والشيخ محمد جان النامنجاني وغيرهم كثير من العلماء في بلاد ماوراء النهر.

وكان له جهوده في الدعوة، كان له همة عالية في التربية والتعليم والتدريس، فكثير من العلماء والدعاة والعاملين للإسلام في عموم أوزبكستان هم ثمرة جهوده المباركة منذ عهد بعيد،فقد كان أمة ومدرسة بحق، حيث ربي العدد الكثير من أبناء البلاد، تميز الشيخ بالعمل على إحياء السنة وقمع البدعة من خلال دروسه، لذا فقد وجد خصومة شديدة من أصحاب البدع والضلال، الذين اتهموه بالوهابية ولكنه لم يهتم بما يقوله الناس، وكان الشيخ إماما وخطيبا للمسجد الجامع في نامنجان، حيث يقصده الناس للعلم والفتوى.

كما كان يلقي الشيخ بعض الدروس العامة والتي تتميز بسلامة المنهج، وغزارة العلم، وشمول الطرح، والتي يقصدها مئات من طلبة العلم وعامة الناس .[1]

٢ العلامة الشيخ رحمة الله قاري

ولد العلامة الشيخ القاري رحمة الله عام ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠م، تقريبا، عن أسرة متأثرة بالفكر الشيوعية ولم تشجعه أهل على طلب العلم، لكن الله ساعده في طلب العلم، نبغ وبرز في تحصيل العلم ونشره منذ

[1] دعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان، وقد أفاد بتلك المعلومات بعض طلابه أمثال الشيخ عبد الغفور، والشيخ عبد الأحد، وغيرهما، ص ٢٨٥.

طفولته،أثنى الشيخ عبدالولي أنديجاني،على العلامة الشيخ القاري رحمة الله ثناء كبيرا، وقد كانا أخلاء وأخذا العلم معا عن الشيخ عبدالحكيم شيخ مشايخ أوزبكستان، تتلمذ العلامة رحمة الله قاري على يد الشيخ عبد الحكيم مرغلاني، ثم رحل إلى مدن طاجكستان حيث أخذ عن الشيخ مولوي رحمة الله هندستاني ومولوي والشيخ عبدالرشيد، كما أخذ أيضا عن الشيخ سليمان قاري طشقندي – رحمه الله –. لقد كان له جهودجبارة في الدعوة الى الله تميز الشيخ بعقيدته الحنفي، وفكره الحركي، ومنهجه الشمولي، نشط العلامة في بيان المنهج الصحيح القائم على الكتاب والسنة، ومحاربة الفكر الشيوعي والبدعة، والخرافات،ثم فاتهم بالوهابية ولم يكن يخاف لومة لائم، أسهم الشيخ في تأليف العديد من الكتب باللغة العربية والأوزبكية، والتي أفاد بتلك المعلومات الشيخ عبدالولي أنديجاني وغيره انتشرت انتشارا كبيرا، منها كتاب: مادين الإسلام ؟ وهو مزيج من العقيدة والفقه، وكتاب في اللغة والصرف جناح الطالب يذكر العديد من طلاب العلم أن العلامة رحمة الله، والشيخ عبدالولي سهلا على الطلاب العلم، ونقلاه إلى الأوزبكية كتابة أو مشافهة في وقت كانت الكتب الموجودة رغم قلتها يصعب الاستفادة منها بشكل مباشر، إذ أنها مكتوبة باللغة الأوزبكية بالحرف العربي، أو باللغة العربية، تميز الشيخ بنشاطه المتميز في التربية والتعليم والتدريس من خلال الحجرات وغيرها فقد كان يتنقل من مدينة الى مدينة وبين نامنجان و أنديجان وفرغانة وطشقند للتدريس في الحجرات في عهد الشيوعية، بالإضافة إلى تدريس بعض مؤلفاته، فقد كان الشيخ يدرس بعض مؤلفات الشيخ أبو الأعلى المودودي [1]، ومؤلفات الأستاذ سيد قطب[2] – رحمهما الله –، وفاته كانت

---

[1] الشيخ أبو الأعلى المودودي : كان رئيس الجماعة الإسلامية وأميرها في باكستان، ولد في عام ١٣٢١ هـ الموافق٢٥ سبتمبر ١٩٠٣م، في إمارة حيدر آباد دكن بالهند، فهو زعيم سياسي، ومصلح إسلامي، له من الكتب الجهاد في سبيل الله وكتاب تفهيم القرآن والمرأة في الإسلام وكتاب الحكومة والخلافة وغيرها .انظر كتاب قادة الفكر الإسلامي عبر القرون تأليف عبد الله بن سعد الرويش / ص ٦٠٩ – ٦١٩، الناشر : رابطة الأدب الحديث.

[2] الأستاذ سيد قطب١٣٢٤ – ١٣٨٧ هـ، ١٩٠٦ – ١٩٦٧م : باحث إسلامي مصري، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة .. أوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أميركه، ولما عاد انتقد البرامج المصرية، وطالب ببرامج تتفق والفكرة الإسلامية . انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدتهم وسجن معهم إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم – رحمه الله رحمة واسعة – من آثاره :

السلطات الشيوعية تراقب الشيخ وتحركه ونشاطه في التربية والتعليم والدعوة إلى الله، لذلك فقد قصدوا اغتياله، ولعملية الاغتيال أرسلوا إليه أحد عملائهم بسيارة كبيرة فصدمته وهو في طريقه من وادي فرغانة إلى طشقند، مما يؤكد ذلك أنه لم يقدم له العلاج عندما اوتي به إلى المستشفى،إذ أن جرحه في الاصابة كانت بسيطة إلا أنه ترك حتى ينزف دمه، ولم يسمح لأهله بالدخول عليه حتى فاضت روحه إلى باريها، – رحمه الله– وكان ذلك عام١٤٠١هـ /١٩٨١م .

وحضر إلى جنازته عدد كبير من الناس وشيعت جنازته في وادي فرغانه في مشهد مهيب وجمع غفير

لم تشهد وادي فرغانه مثيلاله، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وأنزله منازل الصديقين والشهداء وحسن أولائك رفيقا، اللهم آمين[1].

٣ الشيخ عبد الحكيم مرغلاني:

الشيخ عبد الحكيم مرغلاني هو من مشايخ منطقة أوزبكستان، ولد عام ١٣٣١هـ /١٩١٣م، ونشأ وترعرع وتعلم العلم في قريته مرغلان، وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ ممن حاول إحياء منهج السلف بمنهجه السليم ومعتقده القويم، لذا فإنه قد اتهم بالوهابية من قبل خصومه، ثم قام السلطات الشيوعية بتهجيره إلى أوكرانيا لمدة سنتين،عاد بعدها إلى مدينته مرغالان عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢م، تعلم على يد الشيخ قاري خل محمد، وقد كان كفيف البصر يقول الشيخ عبد الحكيم: إن شيخه خل يعتبر أعلم رجل في بلادآسيا الوسطى قبل وفاته عام ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨م، وقد أخذ عنه علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم والفنون الإسلامية،كما أخذ عن الشيخ قاري عبدالرحمن، والشيخ قاري سليمان حميد حجة، وغيرهم من العلماء في مدن أوزبكستان، كما تتلمذ على يديه كثير من علماء بلاد آسيا الوسطى، فقد كان الشيخ أول من بدأ بأسلوب التعليم سري في الحجرات وذلك عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م، تقريبا؛ لذا فقد تتلمذ

العدالة الاجتماعية في الإسلام، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن، معالم في الطريق، المستقبل لهذا الدين معجم المؤلفين: ٨٠٤/١

[1] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٧٣.

على يديه العشرات من طلاب العلم ممن يحملون راية العلم، ومنهم الشيخ عبدالولي أنديجاني، والشيخ عبدالله أوته، والشيخ قاري ذكر الله بن سلمان، والشيخ كمال الدين حسن عبدالرحمن، كما تتلمذ على يديه أيضا العلامة قاري رحمة الله – رحمه الله –،وغيرهم من العلماء والطلبة العلم، وكان لايزال يربي ويعلم الطلاب العلوم والفنون الشرعية، رغم كبر سنه، إذ أنه قال: تجاوز عمره من ثمانين[١] .

٤ الشيخ محمد رجب رحمه الله

ولد الشيخ محمد رجب رحمه الله في مدينة قوقند عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١م، تقريبا، وتلقى العلم سرا في الحجرات عند العلماء في قريته، ثم رحل إلى مرغيلان، وطاجكستان، طالبا للعلم، و تتلمذ على يد الشيخ عبد الحكيم مرغلاني رحمه الله، وأخذ عن الشيخ عبدالولي أنديجاني رحمه الله، كما أخذ عن الشيخ قاري محمد آخوند جان في مدينته[٢]، وكما تتلمذ على يديه كثير من طلاب العلم في حجرات منهم محمد صديق بن صادق، ونصرة الله بن آخوند، وأمين محمد، وغيرهم

جهوده في الدعوة: كانت همة عالية للشيخ رحمه الله في البذل والعطاء والقيام بنشرالعلم قام بتعليم الكثير من طلاب العلم في الحجرات بمدينة قوقند أيام الاحتلال الشيوعي وكما تولى إمامة المسجد الجامع في مدينة قوقند بعدما توفي شيخه آخوند قاري جان طلب منه الناس أن يتولى مسؤلية الإمامة في المسجد، كما أسس الشيخ العديد من المدارس الشرعية في مدينة قوقند، منها:

مدرسة كمال قاضي ومدرسة كمالات فروع في عدة قرى المدرسة كمالات، استمرت تلك المدارس أربع سنوات، وتخرج منها بعض الطلاب، لكنها أغلقت بعد ذلك من قبل أعوان الشيوعية، وفقد الشيخ [٣].

٥ الشيخ محمد صادق بن محمد يوسف

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٢١.

[٢] المرجع السابق.ص٢٨٥

[٣] المرجع السابق.ص٢٨٥

كان الشيخ محمد صادق يبلغ من العمر خمسين عاما تقريبا عندما زاره الباحث وليد بن ابراهيم العنجري، وقد درس في مراحل عمره الأولى بمدرسة مير عرب في بخارى، ثم استكمل دراساته الشرعية في ليبيا، كما أن الشيخ محمد صادق درس على يد العديد من العلماء والمشايخ في مدرسة مير عرب، و على يد الشيخ قاري عبد الحكيم مرغلاني في الحجرة، وأخذ عن بعض علماء ليبيا في المغرب العربي أيضا .

وكما اهم الشيخ محمد صادق بالتدريس، أخذ عنه كثير من التلاميذ في مدرسة مير عرب، كما أنه درس في معهد الإمام البخاري بطشقند سنوات عديدة، وتولى الشيخ الإفتاء ورئاسة الإدارة الدينية، لعموم المسلمين في آسيا الوسطى وقازاقستان، حيث تم انتخابه عام ١٩٩٠م.

وله جهود في الدعوة، نشط في مجال الدعوة خلال رئاسته في مجال الإفتاء والإدارة الدينية، كما حقق الإنجازات الكثيرة والمهمة في مجالات المختلفة، فقد أسس مئات المساجد عن طريق الإدارة الدينية في رئاسته، كما طبع الكتب الاسلامية الكثيرة باللغات المحلية المختلفة من الأوزبكية وغيرها وذاق المسلمون ذائقة الحرية في عهده وخصوصا في مجال أداء الشعائر الدينية مثل أداء فريضة مناسك الحج وغيره، قام بتنظيم إدارة شؤون الحجاج وأرسل مئات الرجال والنساء لأداء فريضة مناسك الحج بيسر وأمان، كما ألف بعض الكتب الفقهية باللغة الأوزبكية أخيرا وغيرها، وأخيرا اعتذر الشيخ عن مواصلة عمله في رئاسة الإفتاء والإدارة الدينية، وسافر إلى مكة المكرمة عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م [١].

٦ الشيخ عوض خان بن حيدر

الشيخ عوض خان كان من أحد كبار شيوخ في أوزبكستان، ولد في مدينة ترمذ عام ١٣٥٦ هـ /١٩٣٧م، ونشأ وترعرع فيها في أسرة محبة للعلم، ومحافظة على الدين، بعدما كبر سنه والتحق بمدرسة ميرعرب حيث درس فيها العلوم والفنون الإسلامية من الفقه، والنحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والحديث وعلومه،

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٢١.

ثمانية أو تسع سنوات[1]تقريبا، تعلم ودرس على يد الشيخ قاري عبد الحكيم،والشيخ قاري عبدالرحيم، والشيخ قاري شهاب الدين، والشيخ فضل خوجا الطشقندي، والشيخ محمد أمين الطشقندي، والشيخ قاري إسماعيل النامنجاني، وقد كانت أعمار بعضهم الثمانين تقريبا عندما كان يدرس عندهم و يأخذ عنهم العلم [2] – كما يذكر الشيخ – .

٨ الشيخ عابد خان بن ثابت

ولد الشيخ عابد خان، في مدينة مرغلان سنة ١٣٧٧ هـ /١٩٥٨م، يقول الشيخ: عن نفسه وعن رحلاته في طلب العلم، تربيت في بيت مسلم . . على يد أبوين مسلمين، والحمد لله، لم يكونا عالمين، ولكن كان عندهما الإخلاص والمحبة للدين؛ تربيت عندهما منذ طفولتي على منهاج الدين الإسلامي الحنيف، ثم درست على يد أستاذي محمد خان . رحمه الله . حيث كنت أتردد على منزله سرا خلال دراستي في المرحلة الثانوية، درست معه بعض أحكام الإسلام من مسائل الفقهية، وحفظت شيئا من القرآن الكريم، ثم سافرت إلى مدينة طشقند حيث درست في معهد الإمام البخاري أربع سنوات تقريبا، ثم عينت إماما في مسجد الإدارة الدينية ما يقرب من خمس سنوات، وهو مسجد طلا شيخ، ثم انتقلت منه عام ١٤١١هـ /١٩٩٠م، إلى مكان آخر حيث عينت امام في مسجد توختباي في وسط طشقند. أثناء دراسته في المدرسة الحكومية الثانوية، كان الشيخ يرتاد منزل شيخه محمد خان، حيث تعلم منه قراءة القرآن والتجويد، وبعد أن حفظ جزأين من القرآن الكريم، درس اللغة العربية، حيث تعلم طريقة نطق الحروف، والنحو والصرف والبلاغة، ثم الفقه، وفي ذلك يقول الشيخ: « فقط درست عند شيخ واحد، والتزمت معه ثم سافرت إلى طشقند حيث التحقت بمعهد الإمام البخاري، وهناك كان لي من الأساتذه الكثيرين، منهم الشيخ قاري صلاح عبده والشيخ محمد صادق محمد يوسف وغيرهم.

---

[1] يذكر الشيخ أن مدة الدراسة في مدرسة مير عرب في ذلك الوقت، تستغرق تسع سنوات ثم اختصرت إلى سبع سنوات بعد أن فتح معهد الإمام البخاري بطشقند .

[2] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٥٥

وقد تعلم عنه كثير من الطلبة، كانت له مجموعة من التلاميذ في مدرسته التي تقع جانب مسجده، وهي مدرسة أهلية يدرس فيها بعض المتطوعة من طلاب العلم في حلقات منتظمة يومية في المسجد في الصباح والمساء، حيث يدرسون القرآن الكريم، والفقه، والنحو والصرف،، وغيره من علوم الشريعة والفنون الإسلامية، ومن تلاميذه النجباء، طاهر خان، وهو كان نائبه إذا غاب، وكذلك أنس خان بن محمود، وهو تلميذ نجيب يجيد العربية ويلازم الشيخ دائما في رحلاته في كل مكان[١].

٩ الشيخ عبد اللطيف النامنجاني :

ولد الشيخ عبد اللطيف في مدينة نامنجان عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م، ونشأ وترعرع فيها ثم ورحل إلى مدينة بخارى، ثم إلى المغرب العربي طلبا للعلم الشرعي حيث أخذ عن الشيخ ملا محمد أمين، والشيخ قاري سليمان والشيخ فاضل خوجه وغيرهم من العلماء، كان للشيخ جهود في التربية والتعليم في الحجرات والمدارس الإسلامية حيث أخذ عنه العلم بعض العلماء مثل شيخ حاجي يحي بن إسماعيل بن عثمان، والشيخ صابر جان بن أمين، والشيخ مصلح الدلين بن مكرم، وغيرهم من الطلاب والمشايخ[٢].

١٠ الشيخ مختارجان القوقندي:

ولد الشيخ مختارجان القوقندي عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، تقريبا في مدينة قوقند بوادي فرغانه ونشأ وتعلم من المشايخ فيها، درس على يد الشيخ قاري عبد الحكيم المرغلاني، كما أخذ عن الشيخ عبدالولي أنديجاني، ثم رحل إلى مدن طاجكستان حيث أخذ وتعلم العلم عن بعض علمائها، كما أهتم بتدرسي العلوم الشرعية بعدما رجع إلى بلاده، له عدة تلاميذ أخذوا عنه العلم، منهم شهاب الدين بن عثمان، وخليل الله، ورستم، وأمين محمد، وغيرهم . كما كان له جهود في الدعوة حيث كان للشيخ نشاط بارز في التربية والتعليم خلال العهد الشيوعي في الحجرات كما كان له نشاط في التدريس ونشرالعلم بعد زوال السيطرة الشيوعية.

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٤٤.

[٢] مجلة البيان ٢٣٨ عددا

١١ الشيخ عبد القادر حيدر:

ولد الشيخ عبد القادر حيدر عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، في مدينة ناوايي في أوزبكستان، نشأ فيها، وتعلم العلوم الشرعية والفنون الإسلامية عن طريق جده الذي كان مهتما ذلك الحين، بتعليم العلم الشرعي الابتدائي ثم التحق مدرسة مير عرب في مدينة بخارى حيث أنهى الدراسة فيه عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م، ثم قدم إلى العاصمة فالتحق بمعهد الإمام البخاري، وأنهى الدراسة فيه عام ١٤١١هـ /١٩٩٠م، ثم عين إماما وخطيبا في مسجد " يرزي يوسف " الذي يعد من أكبر مساجد طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان[١].

كما درس الشيخ على يد كثير من العلماء، منهم الشيخ عبداللطيف، والشيخ رحمة الله، والشيخ محمد صادق – المفتي السابق للبلاد وغيرهم من العلماء الأجلاء بجاب إمامة المسجد كان يعلم التلاميذ العلوم الشرعي، له كثير من التلاميذ الذين أنهوا دراستهم في مدرسة مير عرب، وهم الآن يدرسون في المدرسة التابعة للمسجد وتسمى مدرسة يرزي يوسف[٢].

١٢ الشيخ عمرجان القوقندي :

ولد الشيخ عمرجان القوقندي عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦م، تقريبا في مدينة قوقند بوادي فرغانه وترعرع فيها، درس وتتلمذ على يد الشيخ قاري عبد الحكيم المرغلاني، كما أخذ عن الشيخ عبدالولي أنديجاني، ثم رحل إلى مدن طاجكستان حيث أخذ العلم عن بعض علمائها هناك.وكما درس على يديه مجموعة من طلاب العلم في مدينة قوقند، منهم أمين محمد، وإبراهيم عبدالله، وعبد الأحد طفيل، ومحمد بن عبدالواحد، وغيرهم. وكان للشيخ نشاط بارز في التعليم والتربية خلال العهد الشيوعي في الحجرات وكان نشاطه في المدارس الشرعية بعد زوال السيطرة الشيوعية أيضا، إلا أن نشاطه قد أوقف فيما بعد[٣].

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٤٤.

[٢] المرجع السابق،ص ٢٨٨

[٣] أفادني بتلك المعلومات أحد الطلاب الأوزبك من أفغانستان الدارسين في مدينة طشقند أوزبكستان.

١٣ الشيخ معروف جان :

الشيخ معروف جان ولد عام ١٣٧٢هـ /١٩٥٣م، في مدينة طاجكستان ونشأ وترعرع فيها، حيث تعلم في الحجرات مدينة دوشنبه عاصمة طاجيكستان ثم رحل إلى وادي فرغانه لطلب العلم، ثم استقر في طشقند العاصمة لجمهورية أوزبكستان،أخذ العلم عن عدة مشايخ، منهم الشيخ عبد الحكيم المرغيلاني والشيخ دام الله قوقندي وغيرهم وكما كان له عدد كبير من الطلاب، اخذوا العلم منه، منهم سعيد كريم الله بن عبد الملك، وأحمد جان قاري بن أكرم، وعبدالوهاب جان جلال الدين، وجميعهم يدرسون في طشقند، كما أخذ عنه وحبيب الله، عبدالباري، وعبد الخير ومحمد حسن وغيرهم من الطلاب[١].

١٤ الشيخ عالم خان بن عبدالله الترمذي :

ولد الشيخ عام ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م، في مدينة ترمذ، نشأ و أخذ العلم فيها ثم رحل إلى وادي فرغانه حيث درس في مدينة أنديجان ومدينة مرغيلان، أخذ العلم عن الشيخ قاري عبد الحكيم مرغيلاني، والشيخ عبدالولي أنديجاني، والشيخ دام الله قوقندي وغيرهم، وتتلمذ على يديه بعض العلماء منهم عابد خان بن عبد الأحد، وعصام الدين بن عناية الله، وحكمة الله بن عبد الحكيم، وغيرهم وله جهود في الدعوة كان همه تربية الطلاب، وتعليمهم في الحجرات، أيام االاحتلال الشيوعي البائد وكما أن الشيخ نشط في التدريس بالمدارس الشرعية بعد تفكك وانهيار الشيوعية في بلاد وسط آسيا[٢].

١٥ الشيخ يوسف جان بن شاكر :

ولد الشيخ يوسف جان بن شاكر في مدينة بشكيك عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م، ودرس في معهد العلوم الشرقية في مدينة طشقند وتعلم أيضا في جامعة الأزهر الشريف، كان يعمل في الإدارة الدينية في مدينة بطشقند عام١٩٩٦م .

---

[١] أفادني بتلك المعلومات أحد الطلاب الأوزبك من أفغانستان الدارسين في مدينة طشقند أوزبكستان.

[٢] أ.د. محمد البخاري، العرب وعلوم اللغة العربية في أوزبكستان. ص ١٣٥.

ان الشيخ يوسف جان بن شاكر أخذ العلم عن أبيه، وعمه، وكانا عالمين، كما أخذ عن الشيخ ملا محمد أمين، والشيخ فاضل خوجه، كما درس الطلاب العلوم الشرعية والعلماء الذين درسوا عند الشيخ يوسف جان، الشيخ يحي بن إسماعيل بن عثمان حاجي، و مصلح الدين بن مكرم، وشكر الله، وحبيب الله بن صالح، وغيرهم وله جهود في الدعوة كان للشيخ جهود في التربية والتعليم في الحجرات والمدارس الدينية وعمل الشيخ أيضا في الإدارة الدينية بعد زوال السيطرة الشيوعية[١].

١٦ الشيخ عابد خان بن عبد الأحد الترمذي:

ولد الشيخ عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م، في مدينة ترمذ في أوزبكستان ونشأ فيها ودرس وتعلم الدروس الإبتدائية في الحجرات سرا أيام العهد الشيوعي ثم درس على يد الشيخ عالم خان ابن عبدالله الترمذي، ورحل إلى مدينة أنديجان عام ١٤١١هـ /١٩٩٠م، من أجل حفظ القرآن الكريم، ثم رحل لطلب العلم إلى طاجكستان درس على يد الشيخ نور الدين وغيره، بعد رجوعه من طاجكستان يعلم ويدرس الأولاد في الحجرات وكما كانت له مسؤلية إدارة الحجرات وترتيب شؤونها أيام عهد الشيوعية، وقد كانت عنده ثلاث أو أربع حجرات يدرس فيها الطلاب تتلمذ على يديه كثير من الطلاب منهم عصام الدين بن، وحجة الله و عناية الله، وفخر الدين، وعبد الملك، وعبدالخالق كلهم كانوا من مدينة ترمذ[٢].

١٧ الشيخ عبد العزيز مراد:

ولد الشيخ عبد العزيز في مدينة قوقند عام ١٣٤٢هـ /١٩٢٤م، تقريبا ونشأ فيها، وتعلم في الحجرات بمدينته قوقند أيام احتلال الشيوعي أخذ العلم من عدة مشايخ، منهم الشيخ قاري سليمان وقاري أحمد جان وملا محمد خان، كما استفاد من علمه كثير من طلبة العلم مثل الشيخ عبدالواحد، الذي يسكن في

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٢٣.

[٢] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٢٠.

محافظة طشقند، كما أخذ عنه الشيخ أحمد جان قاري، الذي يسكن في جوليستان وكما كان له جهود في الدعوة :التربية والتعليم الأطفال في الحجرات أيام احتلال الشيوعي في مدينة قوقند أوزبكستان[١].

١٨ الشيخ قاري روح الدين :

ولد الشيخ قاري روح الدين عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م، في العاصمة طشقند، ورحل إلى دولة الكويت حيث تعلم بالمعهد الديني، أخذ عن مجموعة من المشايخ في الكويت، كما أخذ عن الشيخ عابد خان عندما رجع إلى طشقند، وله مجموعة من الطلاب الذين أخذوا العلم عنه بعده رجوعه من دولة الكويت والشيخ روح الدين إمام مسجد في طشقند له جهود في التربية والتعليم في المدارس الشرعية بمدينة بطشقند.

١٩ الشيخ أعظم خان بن عبد الرحمن –رحمه الله– :

ولد الشيخ أعظم خان عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، وتوفى عام ١٤١٤هـ /١٩٩٣م/ عن عمر يناهز الثامنة والتسعين كان الشيخ حافظا للقرآن الكريم، وقد عمل على تحفيظ التلاميذ لكتاب الله في حجرته في المنزل في قرية كاسان التابعة لمحافظة نامنجان وكان معروفا بقاري باشي[٢]، ومن تلاميذه رحمة الله بن أحمد، ويذكر أن الشيخ أخذ العلم عن أبيه[٣].

٢٠ الشيخ محمد يوسف بن مخدوم

ولد الشيخ عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٦م، وهو شاعر وأديب باللغة الفارسية، كما أنه خطيب مفوه، وله نشاط طيب في الدعوة إلى الله، في محلته مست جاه في وادي فرغانه[٤].

٢١ الشيخ عبد الغفور أنديجاني :

ولد في مدينة أنديجان عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١، وكان يعمل نائبا عن الشيخ عبدالولي في مسجده الجامع، وهو يجيد العربية ويتحدثها بطلاقة، وله جهود طيبة في ترجمة بعض الكتب من العربية إلى الأوزبكية، تتلمذ

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٢٠.

[٢] قاري باشي وقد عمل على تحفيظ التلاميذ لكتاب الله.

[٣] أفادني بتلك المعلومات أحد الطلاب الأفغان الدارسين في مدينة طشقند أوزبكستان.

[٤] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ٢٣٦

على يد عدة علماء، أهمهم الشيخ عبدالولي أنديجاني، وله مجموعة كبيرة من الطلاب يأخذون عنه العلم الشرعي[١].

٢٢ الأستاذة: إقبال خان بنت إسماعيل بن عمر

كانت مديرة مدرسة ضياء الدين خان للبنات [٢]:

الأستاذة إقبال خان هي من مواليد عام ١٣٧٥هـ /١٩٥٦م، في مدينة طشقند في عاصمة زبكستان أوحيث نشأت في أسرة محبة للعلم، ثم أكرمها الله تعالى بزوج صالح حريص على العلم والمعرفة، هي تلقت التعليم في إحدى المدارس المتوسطة، ثم تابعت التعليم على يد أخيها، ثم على يد زوجها الذي يحفظ كتاب الله تعالى عن ظهر قلب وكما أخذت العلم من كبار العلماء في مدينة طشقد. بعد اكمت الدرس بدأت تدرس العلم الشرعي في داخل بيتها من تلاميذها ابنها شرف الدين الذي يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وابنتها التي اكملت تحفيظ القرآن الكريم أيضا، ومن تلميذاتها النجيبات الأستاذة حسينة بن مارغوف علي مامو، التي أنهت تعليمها من كلية الهندسة بجامعة طشقند، ثم تلقت العلم على يد الأستاذة إقبال حتى حفظت أجزاء من القرآن الكريم وأجادت جوانب من العلم الشرعي، ثم أجيزت للعمل كمدرسة في المدرسة التي تديرها الأستاذة إقبال خان، كما أن للأستاذة إقبال الكثير من الطالبات والتلميذات اللاتي يتلقين العلم على يديها وعلى يد غيرها من الأستاذات في مدرسة ضياء الدين خان للبنات[٣].

٢٣ الشيخ إمام سيف الله:

ولد في مدينة دوشنبه عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م، وهو من أصل أوزبكي وقد درس في الحجرة سرا في مدينة دوشنبه، ثم تابع دراسته في إحدى المدارس المتوسطة، وتلقى العلم الشرعي على يد الشيخ عبدالقادر خان وغيره، وكان من حفظة القرآن الكريم وكما كان يحفظ كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة، وكان يتحدث

---

[١] سيد مبشر سليمان كاساني، تاريخ آسياي ميانه، سياسي ديني،اجتماعي،ادبي،ص ٤٤٨.

[٢] نفس المرجع.٤٥٨

[٣] نفس المرجع.٤٥٨.

اللغة العربية على مستوى متوسط، ويشرف الشيخ على مشروع تحفيظ القرآن الكريم الذي ينظمه مكتب مؤسسة سار في العاصمة طشقند في أوزبكستان، حيث إن لديه عشرات الطلاب الذين يدرسون القرآن الكريم وعلومه منهم منهم من يحفظ قليلا ومنهم من يحفظ كثيرا كما كان يشرف الشيخ على مسجد ضياء الدين خان الذي هو من أكبر مساجد طشقند في أوزبكستان[١].

٢٤ الشيخ ذكر الله، ووالده الشيخ قاري عبد الملك:

ولد الشيخ ذكرالله في مدينة دوشنبه عاصمة تاجيكستان عام ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥م، وهو من أصل أوزبكي، وقد درس على يد أبيه الذي كان يحفظ القرآن الكريم، ويعلمه للشباب والفتية في مدينة دوشنبه أما والده فهو الشيخ عبد الملك قاري من مواليد عام ١٣٤٩هـ /١٩٣٠م، تلقى العلم على يد عدة مشايخ منهم الشيخ شهاب الدين قاري في مدينة أنديجان، ويتكلم اللغة العربية بشكل جيد، وكان لديه عدة تلاميذ الكبار والصغار كان يدرسهم العلم في مسجد ضياء الدين خان، وهو كان ذو ثقافة جيدة، واطلاع واسع وخاصة في مجال التاريخ الإسلام[٢].

بالإضافة إلى ماذكرت فإن هناك العشرات من الشيوخ والدعاة الذين لا يتسع المجال لذكرهم، أو لأسباب أخرى لم يتم ذكرهم هنا.

المؤسسات التعليمية والخيرية:

المؤسسات التعلمية التي كانت لها دورا فاعل في نشر العلم والثقافة الإسلامية في بلادآسيا الوسطى عامة وفي مدن أوزبكستان خاصة قبل احتلال الشيوعي وفي عهد الشيوعي وبعد الاحتلال الشيوعي.

القسم الأول: المؤسسات الداخلية:

فإن المؤسسات الداخلية تنقسم إلى قسمين رسمية وشعبية،وسنبين لكل واحدة منها بشيء من التفصيل، فيما يلي :

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ١٨٨.

[٢] المرجع السابق ص ٢٥٥.

أولا: المؤسسات الرسمية :

الإدارة الدينية التابعة لمجلس الوزراء :

في ظل السلطات الشيوعية السابقة كانت هناك أربع إدارات تشرف على شؤون المسلمين الدينية والذين يزيد عددهم عن ستين مليون مسلم، وهذه الإدارات الأربع هي :

الادارة الدينية لمسلمي ماوراء القفقاز، ومركزها باكو [١] .

الإدارة الدينية لمسلمي شمال القفقاز، ومركزها محج قلعة [٢]

الإدارة الدينية لمسلمي الجزء الأوربي وسيبيريا، ومركزها أوفا [٣] .

الإدارة الدينية لمسلمي وسط آسيا و قازاقستان، ومركزها طشقند .

ظلت هذه الإدارات مرتبطة بعضها مع بعض، وتمثل إدارة شؤون المسلمين في عموم جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق [١] وتشرف الإدارة الدينية لمسلميآسيا الوسطى وقازاقستان على الشؤون الدينية لمسلمي قازاقستان، وأوزبكستان و تركمانستان، وطاجيكستان، وقرغيزستان، وبقيت الأمور على ماهي عليه حتى استقلال هذه الجمهوريات، وبعد الاستقلال ظهرت الحاجة إلى إيجاد إدارة دينية مستقلة في كل جمهورية نالت استقلالها السياسي، لذا تم إنشاء الإدارة الدينية التابعة لمجلس الوزراء، أما الإدارة الدينية السابقة فقد تم تغيير اسماها إلى دار الإفتاء، موقع الإدارة الدينية التابعة لمجلس الوزراء بجانب محطة مترو حميد عليم جان في مدينة طشقند، ورئيسها هو الذي يبعث في معظم الشؤون الهامة في المجال الديني، وإليه يرجع المفتي في كثير من المسائل.

وكذلك تشرف الإدارة الدينية التابعة لمجلس الوزراء في بعض مسائل أخرى مثل الإشراف على المساجد إشرافا تاما، والسماح أو رفض فتح مساجد تعيين الخطباء وأئمة المساجد وعزلهم الإشراف على المدارس

---

[١] باكو : عاصمة جمهورية أذربيجان، التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق.

[٢] محج قلعة : عاصمة جمهورية الداغستان التي لاتزال تحت السيطرة الروسية .

[٣] أوفا : عاصمة جمهورية باشكيريا التي لاتزال تحت السيطرة الروسية.

الدينية والشرعية، وفتح مدارس جديدة السماح بتسجيل هيئات أو مؤسسات دينية، أو رفضها تنظيم شئون الحج والحجاج .

تنظيم المؤتمرات الدينية دعوة الوفود الرسمية من الخارج، والإشراف على إقامتهم الإشراف والاعتناء بالمزارات والأضرحة، السماح بطباعة الكتب الإسلامية أو منعها، طباعة المصحف الشريف بث بعض البرامج الدينية في جهاز التلفاز أو المذياع استقبال الدعم الحكومي الخارجي .

دراسة العرائض والشكاوى التي تقدم من قبل المسلمين والتي تدخل ضمن صلاحية الإدارة الدينية، بالإضافة إلى بعض القضايا الأخرى .

وكما ذكرت آنفا، فإن الإدارة الدينية تشرف على المساجد والمدارس الإسلامية، ولأهمية هذا الأمر، سنتحدث عن موضوع المساجد، والمدارس الإسلامية، بشيء من التفصيل، فيما يلي :

المساجد :

لا ريب أن المسجد مؤسسة دعوية ذات تأثير فاعل على الناس، فإمام الأجيال إذا ما أحسن القيام بدوره، كما أنه القدوة والأسوة المسجد هو مربي التي يحتذى بها، ولقد ظهر في أوزبكستان أئمة وخطباء هم منارات علم وهداية، منهم على سبيل المثال لا الحصر :

-الشيخ يحي بن إسماعيل بن عثمان، إمام جامع الترمذي في العاصمة طشقند، حيث يشرف في مسجده على حلقة لتحفيظ الفتيان والشباب كتاب الله الكريم، وقد أثمرت ثمارا طيبة في جميع مدن أوزبكستان.

- الشيخ عوض خان، إمام مسجد يونس آباد

- الشيخ عابد خان، إمام وخطيب جامع طشقند توختباي الشيخ عبد الأحد نامنجاني، إمام مسجد نامنجان الجامع . الشيخ عبدالولي انديجاني، إمام مسجد انديجان الجامع .

- الشيخ عبد الملك، إمام مسجد ضياء الدين الشيخ عبد القادر خوجية، إمام مسجد ميرزا يوسف

- الشيخ ذاكر جان، إمام مسجد المدينة القديمة .

---

(1) المفتي شمس الدين خان المفتي ضياء الدين خان وتراثه الفكري ٩٠، ٩١ - باختصار - .

– الشيخ عابد مؤمن، إمام مسجد « شيفار عطا.

– الشيخ قارئ ذكر الله عبد الملك، نائب الشيخ عبدالملك قارئ في مسجد ضياء الدين الشيخ سيف الله إمام، نائب الشيخ عبدالملك قارئ في مسجد ضياء الدين .

الشيخ طاهر جان، نائب إمام مسجد طشقند الجامع «توختباي » .

الشيخ مختار خان، نائب إمام مسجد ميرزا يوسف

– الشيخ مصباح الدين، إمام مسجد « بارد سيز » .[1]

وللمسجد أثره الهام في نفوس المسلمين والمميز في الوقت الراهن في جمهورية أوزبكستان، فلم يعد مجرد مكان تؤدى فيه العبادة فحسب، ويمكننا استخلاص أثر المسجد فيما يلي :

في كثير من المساجد تعقد حلقات علمية في أيام متفرقة،فيه تقام حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

في المساجد تتم رعاية النشء والحفاظ عليه في المسجد تلقى أسبوعيا الدروس، وخطب الجمعة .

من المساجد يتخرج خطباء ودعاة

– تقوم كثير من المساجد بمشاريع دعوية، وإغاثية، كمشاريع الأضاحي، ومساعدة الأسر المحتاجة والفقيرة والمحتاجين.

تقوم بعض المساجد بإرسال المجموعات الدعوية إلى القرى والأرياف، يعتبر المسجد الملتقى العام للمصلين وطلاب العلم الشرعي، تقيم كثير من المساجد دورات ومسابقات دينية وخاصة في شهر رمضان المبارك سنويا.

المدارس الدينية :

تشرف الإدارة الدينية على المدارس إشرافا تاما من حيث تحديد مناهجها العلمية، واختيار المسئولين القائمين عليها، واختيار الأساتذة والمعلمين فيها، وغير ذلك، وقد ازداد عدد تلك المدارس في أوزبكستان بعد زوال السيطرة الشيوعية، كما ازداد عدد الطلاب في كل مدرسة، ومن تلك المدارس :

---

[1] وليد بن ابراهيم العنجري الدعوة الإسلامية في أوزبكستانص ١٨٠.

مدرسة مير عرب:

أسس هذه المدرسة الشيخ عبد الله اليمني، في القرن السادس عشر الميلادي، ثم تبعه بعد ذلك الشيخ عبيد الله خان فزاد في بنائها وحسنه،كانت هذه المدرسة منارة خير طيلة قرون خلت، كما كانت المنارة الوحيدة في عموم الاتحاد السوفيتي السابق، خلال العهد الشيوعي البائد، وذلك قبل أن ينشأ معهد الإمام البخاري بمدينة طشقند .

ساهمت مدرسة مير عرب، التي تقع في مدينة بخارى، بشكل فعال في تعليم الأنباء المسلمين في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي السابق، حيث كان الطلاب يأتون إليها من القفقاز وسيبيريا والباشكيريا وتتارستان وآسيا الوسطى وغيرها [1].

أما أهم المواد التي تدرس فيها فهي مايلي:

كتاب « مبدأ القراءة »، اللغة العربية: كتاب فهم المسموع »، العربية لغير الناطقين بها، والعربية بين يديك و كتب في الصرف والنحو مثل ميزان الصرف والأدب والبلاغة والفقه: مختصر كتب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج، من كتاب « الفقه الأكبر »، في العقيدة: كتاب التوحيد من الفقه الأكبر » وعقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي.

مادة القرآن الكريم، سورة يس، و سورة الحجرات جزء عم، وجزء تبارك،، سورة النور، وبعض الأجزاء في سور أخرى حفظا ترجمة و تفسيرا.

ماجة الحديث الشريف، الأربعين النووية حفظا وترجمة وكتاب منبر الحديث يحتوي على ألف حديث، تدرس من غير حفظ.

---

[1] Yusupova, Mavlyuda. "Islamic Architecture of Uzbekistan – Development and Features." Journal of Islamic Thought and Civilization ٢ October ١, ٢٠١٠. وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة بعد الزوال الشيوعية في جمهورية أوزبكستان، ص ١٨٠.

مادة الجغرافية والتاريخ: دراسة جغرافية وتاريخ الدول العربية، وبعض الدول الإسلامية وخاصة التاريخ الإسلامي مع جغرافية مكة والمدينة.

مدة الدراسة حوالي سبع سنوات، وهي على مستوى معهد متوسطي. خريجو هذه المدرسة هم المرشحون الأكبر في الحصول على وظيفة حكومية، في الإدارة الدينية أو في مسجد أو مدرسة ويرسل بعضهم لإكمال دراستهم الدينية في الخارج وخاصة في الدول العربية. [١]

٢ معهد الإمام البخاري، أو المعهد الإسلامي العالية:

ويقع في العاصمة أوزبكستان مدينة طشقند، وفتح أبوابه للتدريس عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، مدة الدراسة سنتان يتخرج منه الطالب كطالب للغة العربية وبعض العلوم الشرعية، على غرار منهج مدرسة مير العرب في بخارى، مع بعض الاختلافات، مع مراعاة ذلك أحد شروط القبول في معهد الإمام البخاري هي استكمال المرحلة الثانوية العامة[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن المعهد كانت تدرس فيه سابقا العقيدة الماتردية [٣]، غير بعد ذلك في العام الدراسي ١٩٩٥ م – جرى تعديل ذلك؛ فهم يدرسون الآن كتاب العقيدة الطحاوية[٤].

---

[١] وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة بعد الزوال الشيوعية في جمهورية أوزبكستان، ص ١٨٠.

Journal of Central Eurasia Studies, Faculty of Law and Political Science, Vol. ١٣, No.٢, Autumn & Winter ٢٠٢٠-٢١ pp. ٣٧١-٣٩٠

[٢] الموسوعة التاريخية الجغرافية " :١١١/٢.

[٣] نسبة إلى مؤسس المذهب، وهو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، وماتريدمحلة . من أئمة الكلام والجدل. من كتبهمآخذ الشرائعوكتاب الجدلوغيرهما . مات بسمرقند عام ٣٣٣هانظر الأعلام ٧/ ١٩ .

[٤] جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي – نسبة إلى قرية بصعيد مصر – ولد رحمه الله سنة ٢٣٩هـ، وأخذ عن خاله إسماعيل بن يحيى المزني أفقه أصحاب الإمام الشافعي .ثم تحول الإمام الطحاوي إلى مذهب أبي حنيفة، ولم يمنعه ذلك من مخالفته لبعض أقوال الإمام، توفي الطحاوي بالقاهرة سنة ٣٢١ هـ . ومن أهم مصنفاته « العقيدة الطحاوية » وهي على صغر حجمها غزيرة النفع، سلفية المنهج، تجمع بين دفتيها كل ما يحتاج إليه المسلم في عقيدته .انظر : ترجمة المصنف في شرح الطحاوية ص ١٧، ١٨والأعلام ٢٠٦/١.

سيتم تعيين خريج هذا المعهد في إحدى الوظائف الحكومية، لدى الإدارة الدينية، في مسجد أو مدرسة أو وظيفة أخرى، ويرسل بعضهم لإكمال دراستهم الدينية في الخارج.

مدرسة ضياء الدين إيشان باباخان للبنات:

ضياء الدين إيشان باباخان هو المفتي السابق وأحد مؤسسي الإدارة الدينية في عهد ستالين، وسميت باسمه تخليدا لذكراه.

تأسست المدرسة عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، وتضم ٢٢٠ طالبة يدرسن في في الفترتين [١] الصباحية والمسائية من داخل طشقند وخارجها، أما عدد معلماتها حوالي عشرون معلمة، والمواد الدراسي التي تدرس في هذه المدرسة هي: القرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف والصرف والنحو والأدب العربي والتاريخ الإسلامي واللغة الروسية والخياطة والشؤون المرأة والمنزلية، وغير ذلك،وتشرف الإدارة الدينية على تعيين المديرة والمدرسات في هذه المدرسة [٢].

٤ مدرسة بيك آباد:

تأسست هذه المدرسة عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، وهي تابعة للإدارة الدينية أيضا. مديرها كان الشيخ محيي الدين بن قطب الدين النمنجاني. كان يبلغ عدد طلابها مائتي طالب وطالبة وعدد المعلمين خمسة عشر.يدرس الطلاب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والفقه، واللغة الإنجليزية، واللغة الروسية. يذكر في هذا الصدد أن هيئة الإغاثة الإسلامية ساهمت في الكتب المدرسية في علوم اللغة العربية الصادرة عن جامعة أم القرى بمكة المكرمة.هناك العديد من المدارس الإسلامية الرسمية في مدن مختلفة، كما صرح بذلك الشيخ عوض خان المدير السابق لمدرسة "مير عرب". من بين هذه المدارس ما يلي:

---

[١] نوبات : جمع نوبة، والنوبة : اسم من المناوبة، يقال : تناوب الأمر : قام به مرة بعد مرة .المعجم الوسيط : ٢ / ٩٦١ ، وانظر القاموس : ١٧٩ باب الباء، فصل النون، وفيه أيضاوناب عنه نوبا ومنابا : قام مقامه .

[٢] أوضحت ذلك الأستاذه : إقبال خان إسماعيل عمر، مديرة المدرسة، وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص٢٢٨ .

مدرسة الملاقرغيز في نامانجان، وهذا للبنين، مدرسة أبي القاسم للبنين بالعاصمة طشقند، مدرسة كوكلداش للبنين بالعاصمة طشقند، مدرسة كوكلداش للبنات في طشقند، المدرسة التابعة لمسجد ميرزا يوسف في طشقند، ومدرسة دينادفي ولاية ترمذ ومدرسة ترميز في مدينة ترمذ. أما بالنسبة للمناهج الأكاديمية فهي متقاربة للغاية وتشبه إلى حد بعيد المناهج المذكورة سابقا، مع مراعاة بعض الفروق الناتجة عن توافر أو عدم وجود مصادر محددة أو الناتجة عن طبيعة المعلمين والطلاب، أو لأسباب أخرى. أما تعيين المعلمين والمدرسات فيتم من خلال الإدارة الدينية دون استثناء[1].

دارالإفتاء :

ودار الإفتاء هي إحدى المؤسسات الرسمية الداخلية من حيث التأسيس، وكانت تسمى سابقا بالإدارة الدينية، لأنها كانت أحد المكاتب الأربعة في العهد الشيوعي التي كانت تشرف على الشؤون الدينية للمسلمين، وكان المفتي الجديد يمثل المسلمين. خلال العصر الشيوعي. ثم أجرت خمس دول من آسيا الوسطى، بما فيها جمهورية أوزبكستان، انتخابات وانتخبت الشيخ محمد صادق محمد يوسف، الذي انتخبه مسلمو أوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان وطاجيكستان وقرغيزستان. كان الشيخ محمد صادق نشيطا في القيام بمسؤولياته وكانت طموحاته كبيرة في هذا الشأن، لكن هناك عوائق كثيرة تحول دون تحقيقها، فالقدرات المالية شحيحة جدا والكادر الإداري في الإدارة الدينية متواضع. إلى غير ذلك من العوائق

تأسست الإدارة الدينية لمجلس الوزراء – بعد رحيل الشيخ محمد صادق – ونقلت إليها العديد من صلاحيات الإدارة الدينية السابقة، والتي غيرت اسمها إلى دار الافتاء، وتتلخص مسؤولياتها في التالي:

-إصدار الفتاوى الشرعية .

-الإشراف على قضايا الزواج والطلاق إشرافا شرعيا وقانونيا .

-إعلان حلول شهر رمضان المبارك والعيدين عيد الفطر وعيد الأضحى .

---

[1] -Собиржон БОЛТАБОЕВ ЧОРИЗМ ҲУКМРОНЛИГИ ДАВРИДА ИСЛОМ ўқув-услубий қўлланма «Наманган» нашриёти٢٠٠٥,٨٤.

– إصدار نشرة بأوقات الصلوات الخمس. الإشراف على مكتبة ضخمة مليئة بالمخطوطات التي كتبها علماء مسلمون وخاصة علماء وراء النهر وتحتوي على إحدى نسخ مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه.

–إصدار بعض الكتيبات الدينية الإرشادية في مسائل العبادات والمعاملات على مذهب الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – هذا وقد ألغي مبدأ انتخاب المفتي، إذ أنه يعين حاليا من قبل الحكومة [1].

المؤسسات الشعبية الداخلية،

أما المؤسسات الشعبية الداخلية فهي قليلة جدا، إذ لا يسمح إنشاء مثل هذه المؤسسات، ولكن القانون لا يمنع التدريس داخل المساجد ثم نجد بعض المدارس الصغيرة التابعة لبعض المساجد وتلعب دورا جيدا في التربية التعليم، وكذلك الحجرات مازالت موجودة حتى الآن فيما يلي سأذكر بعض المؤسسات الشعبية بشيء من التفصيل:

مدارس أهلية وحجرات :

هناك بعض المدارس غير الحكومية التي تنشر الوعي الديني والفكر الإسلامي بدرجات متفاوتة حسب طبيعة العلماء والمسؤولين عنها وطبيعة المناهج التي يتم تدريسها فيها. أمثلة من هذه المدارس هي:

مدرسة الشيخ عبد الأحد بنمنجان جانب في مسجد الشيخ عبد الأحد حيث يرتادها العشرات من الفتيان والشبان، يقوم بعض المشايخ والعلماء بالتدريس في مسجد توختباي وسط العاصمة طشقند حيث يدرس عشرات الطلاب بشكل شبه منتظم ويتعلمون اللغة العربية ويقرأون ويحفظون القرآن. قواعد اللغة العربية، والتوحيد والفقه والسيرة النبوية.

أما بالنسبة للحجرات والتعليم السري الذي كان أسلوبا متبعا في فترة الحكم الشيوعي، وقد بدأت الحركات التعليمية والعمليات الثقافية، وخاصة فرع التعليم الديني في أوزبكستان، مع العلماء والمثقفين خوفا من الشيوعيين، انتشر تدريس العلوم الدينية في البيوت والمدارس السرية بجهود العلماء والدعاة المخلصين،

[1] الموسوعة التاريخية الجغرافية " :٢/١١٥.

وافتتحت مراكز تحفيظ القرآن الكريم سرا في جميع أنحاء البلاد أثناء الاحتلال السوفييتي، وبدأ التعليم الديني في بيوت العلماء أو في بيوت من يثقون بهم، ثم أصبحت هذه البيوت مدارس وسميت بأسماء الحجرات، ولم تكن هناك محافظة أو قرية في تركستان الغربية إلا وفيها مدرسة سرية، لا يوجد عالما أو حافظ القرآن الكريم الذي لم يتبع التعاليم الدينية سرا في ظروف المختلفة وفي اماكن المختلفة مثل البيوت تحت الأرض أو البيوت الفارغة في الصحراء. وظلت نشطة حتى بعد سقوط الشيوعيين.، ويتم تدريس المواد في تلك الحجرات عن التوحيد والتفسير والنحو والصرف والفقه والسيرة النبوية وغيرها. كما يحفظ العديد من طلابها القرآن الكريم كاملا أو أجزاء منه فيها. فلا يزال متبعا حتى يومنا هذا وقد لعبت المدارس السرية دورا كبيرا في المحافظة على الثقافة الإسلامية والتعاليم الدينية في أوزبكستان وفي تثقيف شعب الأوزبك علما وأدبا وسلوكا وأخلاقا فنشأ منها آلاف العلماء والدعاة والحفاظ للقرآن الكريم الذين يرون أن نشر العلم والدعوة فرض عليهم فأطلق كل جهده في هذا الطريق المبارك ولو سجن وحكم عليهم بممارسته الدعوة الإسلامية أو التحفيظ للقرآن الكريم أو التعليم بالسنة النبوية أو غيرها من العلوم الإسلامية.[١]

مدارس ثانوية تسمى ليسه LIST :

وتدرس فيها اللغات الأجنبية وخصوصا اللغة العربية، بالإضافة إلى المواد التاريخية والجغرافية والدينية وغيرها.

نشاط الدعوة الطلابية يتعرض العديد من طلاب المعاهد والجامعات التي تدرس العلوم المادية والتطبيقية لمخاطر حقيقية تتمثل في الشكوك التي يثيرها أعداء الإسلام لتشويه صورة الدين الإسلامي في أذهان الطلاب، حيث يتهم الإسلام بأنه مجرد نظريات وروحانية لا تناسب الحياة العملية للناس، وأنه يخلو من نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي متكامل، وشبهات أخرى، وحتى بعض الطلاب يتعرضون لخطر التنصير – أحيانا، ولهذا ينشط بعض الطلاب الذين وهبهم الله العلم والاستنارة في الرد على هذه الشبهات، ودعوة زملائهم الطلاب إلى الالتزام بتعاليم دينهم. [٢]

---

[١] صرح بذلك عدد من طلاب الأفغان في جمهورية أوزبكستان & Собиржон БОЛТАБОЕВ ЧОРИЗМ ҲУКМРОНЛИГИ ДАВРИДА ИСЛОМ ўқув-услубий қўлланма «Наманган» нашриёти٢٠٠٥,٩٩.

[٢] هذه المدارس ليست إسلامية بالكامل، غير أنها تقوم بتدريس العربية وشيئا من التربية الإسلامية، وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان، ص ٢٢٠.

أهداف ذلك النشاط الطلابي الدعوي فيما يلي:

أ تحصين الشباب ضد خطر الأيديولوجية الشيوعية والتنصير والحركات التدميرية المخطيرة.

ب نشر الثقافة الإسلامية بين الطلاب والطالبات والأساتذة.

ج المحافظة على الشعائر الدينية بتخصيص غرفة للصلاة وللجماعة.

د الرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام والمسلمين.

هـ التوسع في اللغة العربية بطرق مختلفة من خلال تعليمها والتركيز على إتقانها.

وكذالك شعرت بعض المؤسسات والمنظمات الخيرية الإسلامية بالحاجة الماسة للوقوف جنبا إلى جنب مع الإخوة في الدين بعد الاستقلال جمهورية أوزبكستان، للعمل على إعادة ما دمره الشيوعيون في سنوات الجفاف الماضية، فاستجابوا لنداء الواجب الإسلامي والإخوة بالإيمان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثال المؤمنين في الحب والرحمة والعطف مثل الجسد". إذا اشتكى جزء منها، فإن بقية الجسم يستجيب لها بالأرق والحمى "[1]. كانت لهذه المؤسسات جهود وإنجازات على إعادة ما دمره الشيوعيون [2]. كناذج

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية « لجنة مسلمي آسيا »:

تأسست الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في دولة الكويت بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٤١٠هـ / ١٠ / ١٠ / ١٩٨٩ م، وتشعبت منها عدة لجان نظرا لاتساع نطاق عملها، ومن إحدى تلك اللجان " لجنة مسلمي آسيا " والتي كان لها أثر بارز في العمل الخيري في مدن أوزبكستان منذ بداية للاستقلالها،

مؤسسة الإبراهيم الخيرية :

---

[1] متفق عليه، انظر رواية البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري ١٠ / ٤٥٢ كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم، من حديث النعمان بن بشير ورقم الحديث ٢٧، ولفظه لمسلم في صحيحه ٤/ ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، وتعاضدهم.

[2] ملاحظة : لا الحصر ساهمت مؤسسات أخرى ببعض المشاريع أخرى في البلاد.

يقع المقر الرئيسي لهذه المؤسسة في المملكة العربية السعودية، وقد بدأت عملها في أوزبكستان خلال عام عام ١٤١٢هـ /١٩٩٢م، حيث كان مركزها في طشقند، بينما تتبعها فروع أخرى في جمهوريات آسيا الوسطى. كان عملها في مدينة شيمكنت في كازاخستان أهم محاور عمل هذه المؤسسة هي التدريس والتعليم والدعوة أما جمهورها المستهدف فهو الجماعات الدينية لنشر المعرفة الإسلامية بينهم ودعوة الجماعات المنحرفة الأخرى إلى الإسلام الحنيف.

جمعية إحياء التراث الإسلامي :

المقر الرئيسي للجمعية في دولة الكويت، وقد بدأت عملها في أوزبكستان في وقت مبكر، ١٤١٢هـ / عام ١٩٩٢م، وتحديدا في ولاية أنديجان، بالمساعدة مع بعض المشايخ في الجمهورية الناشطين في تربية وتعليم أبناء المسلمين حيث يتم تزويدهم بما يحتاجون إليه من كتب ومستلزمات أخرى تساعدهم على القيام بدورهم،كما ساهمت الجمعية في بناء المساجد ورعاية طلاب العلم

ومن الأمور الهمة التي قامت بها هذه المؤسسات الخيرية الإسلامية في مدن أوزبكستان مايلي لا الحصر:

١ ترسيخ معاني الإيمان بالله –تعالى– والعودة إلى الإسلام بلا هوادة.

٢ الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية للشعب الأوزبكي

٣ نشر العلوم الإسلامية والاهتمام باللغة العربية في تلك المجالات

٤ مد جسور التواصل الحضاري والثقافي بين العالم العربي والإسلامي وبين أحفاد الإمام البخاري في أوزبكستان.

٥ تلبية الاحتياجات الثقافية والفكرية والمادية لمسلميآسيا الوسطى و أوزبكستان.

٦ طباعة وتوزيع كمية كبيرة نسخ من معاني القرآن الكريم مترجمة إلى اللغة الروسية و اللغة الأوزبكية والكتب الإسلامية كتجويد القرآن الكريم، والعقيدة، والفقه، والنحو، والسيرة النبوية وغيرها..

–بناء وتأسيس مئات المساجد في عموم مدن أوزبكستان .

-بناء مركز إسلامي، ويشتمل على مسجد ومدرسة وحفر كمية كبيرة بئرا ارتوازية في المناطق الختلفة في أوزبكستان

-كفالة معلمي القرآن الكريم والعلوم الشرعية و كفالة طلاب العلم و نشر العلم الشرعي، وإعداد كوادر متعلمة قادرة على حمل الدعوة الإسلامييية، الاهتمام بالمرأة المسلمة وغيرذلك من الأمور الخيرية،لقد أسهمت هذه المؤسسات بشكل فاعل وكبير في دفع عجلة العودة إلى الإسلام بشكل متسارع رغم قصر رغم قصر المدة التي عملت فيها.[١]

بالإضافة إلى ماذكرت فإن هناك العشرات من الؤسسات التعليمية والخيرية لا يتسح المجال لذكرها هنا.

وبفضل لله ولنتيجة جهود العلماء والمجاهدين والثقفين والدعاة المخلصين والمؤسسات الخيرية الإسلامية في بلادآسيا الوسطى عامة ومدن أوزبكستان خاصة أن الإسلام باق والمسلمون باقون, والقرآن يقرأ ويتلى والصلاة تقام في البيوت والناس يصومون رمضان ويفتخرون بإسلامهم الآن الحمد لله "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"[٢]. قد أتم الله تعالى نوره من حيث لا يحتسبون والشيوعيون يرون إطفاء نور الله، ولكن الله قد كتب الإتمام على نوره، وقوى أيدي المسلمين وعزائمهم وأعطى لهم الشعور الإيمانية وأنعم عليهم روحا سامية وهمة عالية في هذه الظروف القاسية، وقتل الشيوعيون العلماء وسجنوهم ومع ذلك، لا تخلو مدينة أو قرية من العلماء تم بناء المدارس الدينية من قبل الناس سرا لإستمرار التعليم الديني ولا نجد الآن من لا يعرف قراءة القرآن الكريم وأحكام الإسلام الأساسية. لقد تعلم الناس الإسلام، وكما منعوا المسلمين التحكيم على أساس الشريعة الإسلامية وطلبوا إحالة التحكيم إلى المحاكم الشيوعية، ولكن المسلمون يديرون شؤونهم وفق الشريعة الإسلامية، مثل الزواج والطلاق والميراث وغيرها من القضايا المختلفة كل ذلك نتيجة جهود العلماء والدعاة والمؤسسات الإسلامية لتثقيف الأمة الإسلامية في بلادآسيا الوسطى عامة في مدن جمهورية أوزبكستان خاصة

---

[١] توليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان ص ١٩٨.

[٢] سورة الصف الأية: ٩.

الخـاتــمــة

الحمد لله الذي وفق وهدى لك الحمد ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

وها أنا ذا ألقي عصار التسيار، حيث وصلت إلى نهاية هذا البحث بعد أن أمضيت شهورا وسنوات وليالي لم تكن خالية من المشقة، لعلي أقدم فيه شيئا لإخواني،وأختتم بتدوين أهم النتائج،التي توصلت إليها، وأهم التوصيات التي أرى أنها مهمة.

نتائج البحث

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن إجمالها ما يأتي:

١. إيضاح معني أوزبكستان والتي تعني موطن شعب الأوزبك أحد الشعوب التركية التي تقطن آسيا الوسطى قديما.

٢. أوزبكستان تمثل منطقة القلب من أسيا الوسطي، وهي أهم دولة في جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة.

٣. وصف البحث وصفا دقيقا منطقة آسيا الوسطى أو بلاد التركستان بحدودها الجغرافية وهي المنطقة التي تقع خلف نهري جيحون: أمودريا "وجيحون "سرديريا"، والتي كانت تنقسم الي خمسة أقاليم رئيسة هي خوارزم والصغد وأشروسنة وفرغانة والشاش، ثم أضيف اليها أقليم سادس هو إقليم الختل والصغانيان.

٤. تحدث البحث عن مناخ وتضاريس أوزبكستان وأهميتها الاقتصادية،الزراعية والصناعية والتجارية والعلمية والثقافية،وانها تقع علي أهم طريق تجاري وهو طريق الحرير العظيم، كما أشار البحث الي المواد الخام والموارد التي تتمتع بها أوزبكستان من الموارد الزراعية والصناعية والمعدنية مماجعلها مطمعا للدول المجاورة

٥. أبرز البحث سكان أوزبكستان وطبقاتهم وأجناسهم من الأوزبك الذين يمثلون الغالبية العظمي من السكان والطاجيك والعرب وغيرهم.

٦. أشار البحث الي أهم المدن في أوزبكستان مثل طشقند وبخاري وسمرقند وفرغانة وخوجند، وتعد طشقند العاصمة الأوزبكية والتي تعتبر من أهم المدن في أسيا الوسطي.

٧. أعطي البحث وصفا جغرافيا للمدن الأوزبكية واصفا موقعها وأهميتها العلمية والثقافية والتجارية مما جعل تلك المدن ضمن أطماع المستعمرين القياصرة ثم الروس البلاشفة الشيوعيين.

٨. أن من يتتبع تاريخ الإسلام لمنطقةآسيا الوسطى يدرك عظمة هذا الدين وتضحية رجاله من الفاتحين،والدعاة والمثقفين وحرصهم على هداية الناس كافة.

٩. أن هذه البلاد قد ارتقت في مدارج العلم بعد الفتح المظفر واستقرار الإسلام، رسمت فيها معالم الحضارة الزاخرة، وأنجبت للأمة علماء فطاحل حفظوا الدين.

١٠. أشار البحث إلى تاريخ أوزبكستان منذ القديم، ثم الفتح الإسلامي لها، ثم نشر الإسلام و العلوم الشرعية، وجهود أهلها في العصرين الأموي والعباسي، ثم دورهم في عصر الدويلات المستقلة كالدولة السامانية والغزنوية وجولة الأتراك السلاجقة، ثم الدولة الخوازمية، ثم الغزو المغولي لآسيا الوسطى والذي دمر معظم مدنها وحضارتها، ثم حكم التيموريين الذين أتخذوا من سمرقند عاصمة لهم، فالشيبانيين الذين أستمر حكمهم أكثر من قرنيين من الزمان، ثم حكم القياصرة، فالثورة البلشفية ١٩١٧م ووقوع أوزبكستان تحت نيران المحتل الروسي وويلاته.

١١. لم يترك الشيوعية وسيلة لطمس هوية المسلمين إلا سلكوها، فقد عمدوا إلى الطعن بعقيدة الإسلام، والاستهزاء بشريعته، وقتل علمائه، وهدم مساجده، ومحاربة شعائره، كما وجهوا جميع وسائل التعليم والإعلام والتربية إلى الإلحاد، لنزع الإيمان من قلوب المسلمين.

١٢. أن علماء الإسلام ودعاته في أوزبكستان أبلوا بلاء حسنا في الجهاد، والمقاومة ضد البلاشفة والشيوعيين المستبدين.

١٣. بالرغم من شدة وطأة التثقيف الشيوعي التي استهدفت المسلمين ودينهم، فإن جذوة الإيمان ظلت متقدمة ولم تطفأ من قلوب المسلمين، أسهم في ذلك أسلوب التعليم السري الذي سكله بعض العلماء، كما أسهم الأباء والأمهات في حفظ هوية الأبناء من الضياع.

١٤. كما كان للعلماء والدعاة الأثر الفاعل في حفظ الهوية الإسلامية خلال العهد الشيوعي وبعده، فإن أثرهم لم يقل أهمية بعد زوال ذلك العهد.

١٥. كما كان لمراكز التعليم والمؤسسات التعليمية المنتشرة في مدن أوزبكستان دور في نشر العلم والثقافة الإسلامية، فقد كان المسجد يقوم بدوره من حيث كونه مؤسسة اجتماعية وتربوية في الوقت نفسه كما ساهمت المدارس بدور أكبر في نشر العلم والثقافة الإسلامية للمجتع الأوزبكي سواء قبل احتلال الشيوعي وبعده.

توصيات الباحث

في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي :

١. يوصي الباحث بدراسة الجانب الحضاري في مدن أوزبكستان في العصر التيموري.

٢. وكما يوصي الباحث بدراسة الجانب السياسي في العصر الحالي بعد اسلام كريموف.

٣. وكذلك يوصي الباحث بدراسة الحياة السياسية والاقتصادية في جمهرية أوزبكستان من بداية استقلال مدن وسط آسيا إلى عصرنا الحاضر.

٤. وأيضا يوصي الباحب بدراسة الجانب العلمي والإدراي من بداية العصر الطاهري إلى نهاية العصر الساماني في مدن أوزبكستان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

١. ابن أبي أصيبعة،أبوالعباس موفق الدين أحمد ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م: عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق:نزار رضا،د:ط،بيروت،١٩٦٥م.

٢. ابن أبي يعلى، محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي أبو الحسين، طبقات الحنابلة،مطبعة سنة المحمدية، القاهرة،١٩٥٢م.

٣. ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٩٩٥م.

٤. ابن الصلاح، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، طبقات الفقهاء،دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٥. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٦. ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد الهمداني ت ٣٤٠هـ/٩٥١م: البلدان، تحقيق:يوسف الهادي،ط:١ عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦م.

٧. ابن الفوضي، ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م: مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم،ط:١،وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، طهران ١٩٩٥م.

٨. ابن الملقن،عمر بن علي بن أحمد الأندلسي التكروري الشافعي أبو حفص المعروف ابن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان،ط١، ١٩٩٧م.

٩. ابن النديم: الفهرست،دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت،ط٢، ١٩٩٧م.

١٠. ابن بطوطه،أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي:تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفاررحلة ابن بطوطة،د:ط، بيروت، ٢٠٠٤م.

١١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م.

١٢. ابن حوقل،أبو القاسم محمد ين حوقل البغدادي ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م: صورة الأرض، د:ط،دارالحياة، بيروت، د:ت.

١٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م

١٤. ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م: الأعلاق النفيسة، د:ط،طبع ليدن، مطبعة بريل،١٩٨١م.

١٥. ابن عساكر، علي بن الحسن، تبيين كذب المفترى، دار النشر القدسي، دمشق،ط١، ١٩٢٨م.

١٦. ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م عيون الأخبار،ط:٢،دار الكتب المصرية،القاهرة،١٩٩٦م.

١٧. ابن قطلوبغا،قاسم بن قطلوبغا السودوني أبو الفداءتاج التراجم،دار القلم،بيروت، ط١، ١٩٩٢م

١٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م: البداية والنهاية، تحقيق : علي شيري ،ط:١، دار إحياء التراث العربي،١٩٨٨م.

١٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م: طبقات الشافعية, تحقيق: أحمد عمر هاشم وآخرون ،ط:١، مكتبة الثقافة,١٩٩٣م.

٢٠. ابن ماكولا،ابو نصر علي بن هبة الله ت٤٧٥هـ/١٠٨٢: الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب،ط:٢،دار الكتاب السلامي، القاهرة،١٩٩٣م.

٢١. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق:سيد كسروي حسن،ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ت٧١١هـ/١٣١١م: لسان العرب، ط:١،دار صادر بيروت، ١٩٩٠م.

٢٣. ابن وحشية، مفتاح الراحة في علم الفلاحة، عالم القلم، الكويت، ١٩٨٥م.

٢٤. أبو الروس، فضائح الشيوعية، دار القرآن للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٢٥. أبوالعينين، محمد فهمي: افغانستان بين الامس واليوم، دارلكتاب العربي القاهرة د:ت.

٢٦. أبوالفداء إسماعيل بن علي بن محمود ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م: تقويم البلدان،د:ط،دار الطباعة السلطانية،باريس،١٩٨٠م.

٢٧. أحمد أمين جمعه: المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى دراسة حضارية معمارية أثرية رسالة دكتوراه، معهد الدراسات الآسيوية. جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢م.

٢٨. أحمد أمين:فجر الإسلام، ط١، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي،١٩٧٥م.

٢٩. احمد عبدالرحيم السايح، بحوث في مقارنة الأديان، دار الثقافة، ط١، الدوحة، ١٩٩١م.

٣٠. أحمد عبدالغفار عطار، الشيوعية وليدة الصهونية، ،مكتبة العلم الحديث، بيروت، ١٩٧٦م.

٣١. أحمد عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط١،دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣٢. أحمد فؤاد متولي، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقفقاز، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٣. أحمد محد عدوان :موجز في تاريخ دولات المشرق الاسلامي، ١٤١٠هـ.

٣٤. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٥٥٩هـ/٨٦٩م: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،د:ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،٢٠٠٢م.

٣٥. أدوارد بروان، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي، ترجمة، أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ،٢٠٠٥م.

٣٦. الأسفراييني، أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م: التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ط:١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣م.

٣٧. الإصطخري:أبو اسحاق ابراهيم بن محمد :المسالك والممالك، د:ط،مطبعة القاهرة،١٩٦٢م.

٣٨. الأصفهاني، المفردات في غريب القرأن، تحقيق :محمد جليل مدني، دار المعرفة، بيروت، ط،١٩٩٨م.

٣٩. أليكسندر وشاتنال، المسلمون المنسيون في الأتحاد السوفيتي، ترجمة عبد القادر ضللي، بيروت، ١٩٨٩م.

٤٠. الأهدل، عبدالله أحمد قادري: دور المسجد في التربية، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع،١٩٩١م..

٤١. إيرين فرانك، وديفيد براونستون،طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة١٩٩٧م.

٤٢. ايمن أبو الروس، فضائح الشيوعية، مكتبة القرأن ، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤٣. آرنولد: الدعوة إلى الإسلام،ترجمة الى العربية الدكتور حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٧٠م.

٤٤. الباخرزي،ابو الحسن على بن الحسن بن علي: دمية القصر وعصرة أهل العصر،د:ط،دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة،١٩٨٥م.

٤٥. بارتولد شبولر،العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة، خالد أسعد، دمشق، ١٩٨٢م.

٤٦. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد جمال الدين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م.

٤٧. بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، ترجمة، صلاح الدين هاشم، الكويت ١٩٨١م.

٤٨. باقر، طه: موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية،بغداد،مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠م.

٤٩. الباكوي، عبدالرشيد صالح بن نوري الباكوي، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، دار العلم، موسكو، ط١، ١٩٧١م.

٥٠. بدوي، عبد الرحمن:تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني،ط١ الكويت، وكالة المطبوعات،١٩٧٥م.

٥١. بديع الزمان، بديع الزمان الهمذاني كشف المعاني، المطبعة الكاثوليكية،بيروت،١٨٩٠م.

٥٢. البغداد، اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، دار احياء التراث العربي، بيروت_لبنان،ط١، ١٩٥١م.

٥٣. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،:ط:دار الجيل،بيروت،١٩٩٢م.

٥٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي :فتوح البلدان،ط:دارالكتب العلمية،بيروت.

٥٥. بوري بيوري أحمدوف، العرب والإسلام في أوزبكستان، دار الرقي، بيروت ط٢، ١٩٩٦م.

٥٦. بيهقي، ابو الحسن علي ابن زيد، حكماء الإسلام، مطبعة الترقي، دمشق،ط١، ١٩٤٦م.

٥٧. تعريب د. إحسان حقى المسلمون في الاتحاد السوفيتي، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٥٨. تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، بغداد دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٢م.

٥٩. التواريخ المحيلة لإقليم خراسان،د:ط،جامعة البصرة،بغداد،١٩٩٠م.

٦٠. التونجي،محمد: حول الأدب في العصر السلجوقي، ط:١، منشورات مكتبة قورنيا، بنغازي،١٩٧٤م.

٦١. الثامري،إحسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين،ط:١،دارالطليعة،بيروت،٢٠٠١م.

٦٢. الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، اللطف واللطائف، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٣. جاكسون بلي، زرادشت نبي إيران القديمة، طبع في نيويورك، ١٨٩٩م.

٦٤. الجعلي، فتح الرحمن أحمد محمد الجعلي، الأيمان بالله والجدل الشيوعي، دار السعودية، جدة، ط١٩٨٤م.

٦٥. جمشيد يوسفي، الزرداشتية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٦٦. جميل محمد أبو العلا، الماركسية بين الدين والعلم، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١٩٥٤،١م.

٦٧. الجميلي،رشيد: الترجمة في المشرق السلامي في القرنين الثالث والرابع الهجرية، بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٦م.

٦٨. الجهشيار، ابى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب،دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٨م.

٦٩. جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية،تقويم كتاب حدود العالم، ترجمة وتعليق عبدالجار ناجي، اصدارات بيت الحكمة،بغداد، المطبعة العربية،٢٠٠٠م.

٧٠. الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمة محمد التونجي، دمشق: دار إعلام، ط١، ١٧٨٥م.

٧١. جيفري بارندي، المعتقدات الدينية لدي الشعوب، ترجمة عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ، ط٢، القاهلرة، ١٩٩٦م.

٧٢. حافظ أحمد حميدي، الدولة الخوارمية والمغول، بيروت: دار النهضة، د.ت.

٧٣. حامد عبدالقادر، زاردشت نبي قدامي الإيرانيين، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٧٤. حامد فاروق بدر: تاريخ افغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر،مكتبة الاداب، الإسكندرية،١٩٨٠م.

٧٥. الحديثي، قحطان عبد الستار الحديثي، التواريخ المحلية لإقليم خراسان، جامعة البصرة، عراق، ط١، ١٩٩٠م.

٧٦. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، بيروت: دار الجيل، ط١٤، ١٩٩٦م.

٧٧. حسن أحمد محمود، آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة الميرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٦م.

٧٨. حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٧٩. الحسيني، بو بكر بن هداية الله الحسيني،طبقات الشافعية دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢م.

٨٠. حمود الرحيلي، الشيوعية وموقف الإسلام منها، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط،٢٠٠٣م.

٨١. الحميري، محمد بن عبد المنعم ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م: الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:احسان عباس،ط:٢،مطبعة هيد لوغ، بيروت، ١٩٨٤م.

٨٢. الحيدر محمد على الحيدر، الدويلات الإسلامية في المشرق، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٣م.

٨٣. خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق، ط١،عمان، ١٩٩٧م.

٨٤. الخليفة النيسابوري،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد تلخيص تاريخ نيسابور،تعليق:بهمن كريمي،مكتبة ابن سينا طهران،١٩٢٠م.

٨٥. خليل عبدالرحمن، افيستا الكتاب المقدس للديانة الزرداشية، ط٢، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٨م.

٨٦. خورشيد،ابراهيم زكي،والشناوي،احمد وآخرون :دائرة المعارف الإسلامية،د:ط،مكتبة التوبة

٨٧. د. زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٤٠م.

٨٨. د. محمد أحمد: بخارى في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٨٩. د. محمد الوكيل عناية الإسلام بتخطيط المدن،دار الانصار، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

٩٠. د. محمد سراي ما نتائج حملة روسيا ضمن أبحاث مؤتمر الندوة العالمية الأقليات المسلمة في العالم ٤٩٦. – ٤٩٧.

٩١. د.يحي وزيرى العمارة الإسلامية والبيئة، دار عالم المعرفة،ط١، ٢٠٠٤م.

٩٢. الداقوقي، د.حسين، الحركة الفكرية، بحث منشور في مجلة دراسات.

٩٣. الداوودي،محمد بن علي بن أحمد الداوودي شمس الدين طبقات المفسرين،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٩٤. الدوميلي:العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي،نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، محمد يوسف،مراجعة:حسين فوزي،ط:١،د:ن،١٩٦٢م.

٩٥. الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م: دول الإسلام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت, محمد مصطفى إبراهيم ،د:ط،الهيئة المصرية للكتاب١٩٧٤م.

٩٦. زاهد الله منوروف، بوري باي أحمدوف، العرب والإسلام في أوزبكستان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.

٩٧. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

٩٨. الزركلي،خير الدين :الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط:١٥،دار العلم للملايين بيروت ٢٠٠٢م.

٩٩. ستانلي بول، طبقات سلاطين الإسلام، القاهرة: الدار العالمية، ١٩٨٦م.

١٠٠. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: المستشرق فرانز روز نثال، ترجمة التحقيق: صالح أحمد العلي، ط:١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

١٠١. سعيد إسماعيل علي،مدخل إلى التربية الإسلامية،دار الفكر العربي،القاهرة،ط١، ١٤٣١هـ.

١٠٢. سعيد سلطان، محنة المسلمين في آسيا الوسطى، الدار الثقافية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٠٣. سعيد مصلوح، المسلمون بين المطرقة والسندان،دار البحوث العلمية،القاهرة،١٩٨٠م.

١٠٤. السلمي،ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين ت ٤١٢هـ/١٠٢١م: طبقات الصوفية، ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق: مصطفى عبد القادر،ط:،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

١٠٥. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي، رسوم القضاة،الدار الوطنية، بغداد،ط١، ١٩٨٥م.

١٠٦. سمير عبدالعال، أضواء علي التيارات الفكرية المعاصرة، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٠٧. السيد الباز العريني، المغول، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م.

١٠٨. السيد عبدالرؤف، الماركسية، فكر وتاريخ، ومأساة، مجلة أكتوبر، العدد ٢٣٢١،السنة ١٩٥٦م.

١٠٩. السيوطي، جلال الدين السيوطي،تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٣م.

١١٠. شاكر مصطفي، دولة بني العباس، دمشق،ط١، ١٩٧٦م.

١١١. الشحات، علي احمد، مكانة العلم والعلماء في الاسلام، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د،ت .

١١٢. الشهر زوري شمس الدين محمد بن محمود ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م نزهة الارواح وروضة الافراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، تعليق: السيد خورشيد احمد، ط:١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ١٩٧٦م.

١١٣. صافي، محمد أمان: الأدب الأفغاني الإسلامي، د:ط، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١٤. صالح أنعاموف وبختيار أبريسوف، جمهورية أوزبكستان،جامعة طشقند، ٢٠٠١م.

١١٥. الصريفيني،ابو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أزهر ت٦٤١هـ/١٢٤٣م:المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز،ط:١،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩م.

١١٦. صلاح البليهي، عقيدة المسلم والرد على الملحدين والمبتدعين، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١١٧. صلاح الدين المنجد، بلشفة الإسلام عند الماركسيين والإشتراكيين العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

١١٨. الطائي، احمد فاضل: اعلام الكيمياء العرب، د:ط،دار النهضة المصرية، القاهرة،١٩٨٦م.

١١٩. طلس، محمد أسلم التربية والتعليم في الإسلام،، دار العلم للملائين،، بيروت ١٩٨٧م.

١٢٠. طه الهاشمي، تاريخ الأديان وفلسفتها، مطبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣م.

١٢١. طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة المقتطف ١٩٤١م.

١٢٢. عباس العقاد، الشيوعية والإسلام، دار الأندلس، بيروت، ١٩٤٦م.

١٢٣. عبد الحميد الداغستاني، المبين في بعض أحوال الإسلام والمسلمين في الاتحاد السوفيتي.

١٢٤. عبد العزيز جنكيز خان،تركستان قلب أسيا، القاهرة، ١٩٥٤م .

١٢٥. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى، القاهرة،١٩٩٦م.

١٢٦. عبدالله:دور العرب الحضاري عبدالحليم محمود، الإسلام والشيوعية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، أوردن، ط ١٩٩٠م.

١٢٧. عبدالقادر محمد النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،، تحقيق: صلاح الدين المنجد، وجعفر الحسيني، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨١م.

١٢٨. عبدالمنعم النمر، الماركسية بين النظرية والتطبيق،دار الأندلس للإعلام، قاهرة، ط ١٩٨٩م.

١٢٩. عبد الشافي محمد عبداللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي،دار الإتحاد التعاوني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.

١٣٠. عصام عبد الرؤف الفقي، الدول المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م

١٣١. علاء الدين المنوفي، الإمكانيات الأقتصادية للجمهويات الإسلامية في آسيا الوسطى، الأزهر، ١٩٩٣م.

١٣٢. علي أكبر، لغت نامة معجم اللغة، تهران، ١٣٣٧ هـ ش / ١٩١٨م.

١٣٣. علي البار، دكتور محمد على البار، المسلمون في إتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشروق،بيروت.

١٣٤. العمادي: خراسان في عصر الغزنوي،المكتبة الوطنية، الأردن، ١٩٩٧م.

١٣٥. عمر الصادق، أقتصاديات الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطي،مؤتمر جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٣م.

١٣٦. العنجري، وليد بن ابراهيم العنجري، الدعوة الإسلامية في جمهورية اوزبكستان، جامعة محمد بن سعود الإسلامية،١٩٩٦م.

١٣٧. عوفي، محمد عوفي، لباب الالباب، انتشارات فردوسي، تهران،١٣٦١هـ ش.

١٣٨. فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، عمان: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٣م.

١٣٩. فامبري، تاريخ بخارى من أقدم العصور حتي العصر الحاضر، ترجمة محمود الساداتي، مصر، ١٩٦٠م.

١٤٠. فتح الله الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي ، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

١٤١. فردريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة، فيلكس فارس، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٦م.

١٤٢. الفردوسي،ابوالقاسم الحسن بن شرف شاه الطوسي ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م:الشاهنامه،ترجمة: ابو الفتح البنداري، علق عليه: عبد الوهاب عزام/ط:١، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٢م.

١٤٣. فضلون محمد مصطفي، الشيوعية وموقفها من الأديان، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية، للبنين، أسوان، مصر، العدد الرابع، يونيو ٢٠٢١م.

١٤٤. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي من مستهل العصر العباسي إلى سقوط المغول،دارالفكر العربي القاهرة،١٩٩٩م.

١٤٥. فهيم محمد شلتوت, محمد مصطفى إبراهيم ،دول الإسلام، تحقيق: د:ط،الهيئة المصرية للكتاب١٩٧٤م.

١٤٦. فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.

١٤٧. فوزي،فاروق عمر: الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، دار الشروق للنشر والتوزيع،١٩٩٨م.

١٤٨. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

١٤٩. القرشي، محي الدين ابو محمد عبد القادر ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،ط:١،دار إحياء الكتب العربية،بيروت،١٩٨٨م.

١٥٠. القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٥١. القزويني، الخليل بن عبدالله بن احمد ابو يعلي ت ٤٤٦هـ/١٠٥٤م: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد بن عمر بن إدرس، ط:١،مكتبة الرشد، الرياض,١٩٨٩م.

١٥٢. القسطنطيني،مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي،بيرت، د،ت.

١٥٣. القطفي، علي بن يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة،مصر،ط١، ٢٠٠٥م

١٥٤. القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م.

١٥٥. القنوجي، صديق حسن ت ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م: ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار،د:ط،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٨م.

١٥٦. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٢م.

١٥٧. الكتبي،محمد شاكر ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م: فوات الوفيات، تحقيق :احسان عباس، د:ط، دار صادر،بيروت،د:ت.

١٥٨. كحالة، عمر، رضا العلوم البحتة في العصور الاسلاميه، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٧٢م.

١٥٩. الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك ت٤٤٣هـ/ ١٠١م: زين الاخبار، ترجمته عن الفارسية: عفاف السيد زيدان،ط:١ دار الطباعة المحمدية، الأزهر،١٩٨٢م.

١٦٠. كمال محمد جعفر، الأنسان والأديان، دراسة مقارنة، دار الثقافةو، الدوحة، ١٩٨٥م

١٦١. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرسس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٦٢. اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٣٢٨ هش.

١٦٣. ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، مؤسسة العربيةللدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٥٤م

١٦٤. الماوردي، أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي، نصيحة الملوك، مكتبة الفلاح،ط١، ١٩٨٣م

١٦٥. متز،آدم: الحضارة الاسلامية في الرابع الهجري، ترجمة: عبد الهادي ابو ريدة، لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة،١٩٧٠م.

١٦٦. محمد أبراهيم الحمد، الشيوعية، دار ابن خزيمة رياض،عام ٢٠٠٢م.

١٦٧. محمد ابراهيم الحمد، رسائل في الأديان والفرق، جدة، عام ٢٠٠٨م.

١٦٨. محمد ابراهيم: التعليم فى خدمة الإسلام،نبهان، القاهرة ١٩٦٥م.

١٦٩. محمد أحمد محمد، تاريخ بخارى في صدر الإسلام، متبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩١م.

١٧٠. محمد الصوفي، الماركسية، النشأة والفكرة، والتاريخ، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١م.

١٧١. محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، دار الشروق، القاهرة، ط٦،١٩٩١م.

١٧٢. محمد أمان صافي: أفغانستان و الأدب العربي عبر العصور، ١٩٨٨م.

١٧٣. محمد أمان صافي: الادب الافغاني الاسلامي،د:ط،جامعة الامام محمد بن سعود،١٩٩٦م.

١٧٤. محمد بن موسي الشريف، مدن أوزبكستان التاريخية المشهورة، جدة ١٤٠٣هـ.

١٧٥. محمد خميس الزوكة،أسيا دراسة في الجغرافية الإقليمية،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٦م.

١٧٦. محمد شامة، التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهونية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٧٧. محمد شامة، الخطر الشيوعي في بلاد الإسلام، بيروت،ط١، ١٩٧٥م.

١٧٨. محمد صفوت السقا،المسلمون في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضرر، مؤسسه الطباعة والصحافة والنشر، ١٩٨٠م.

١٧٩. محمد عبد العظيم ابو النصر، تاريخ المسلمين وحضارتهم في أسيا والقفقاز، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٨٠. محمد عبد العظيم أبو النصر،الدولة العباسية،شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٨١. محمد عبد الغني سعودي، أسيا في شخصية القارة وشخصية الإقليم /دار الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧م.

١٨٢. محمد عبد القادر أحمد،الجمهوريات الإسلامية في الأتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٨٣. محمد علي،البارأفغانستان من الفتح الإسلامي إلي الغزو الروسي،ط:١،دار العلم،بيروت،١٩٨٠م.

١٨٤. محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق نالقاهرة، ط٨، ١٩٩٣م.

١٨٥. محمد محمد خميس الزوكة، أسيا دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامية، الأسكندرية، ٢٠٠٦م بيومي مهران، تاريخ إيران القديم، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٨٨م.

١٨٦. محمد ناصر العبودي، المسلمين المنسيين بخارى وما وراء النهر، الناشر مطابع الفرزدق التجارية،ط١، ١٩٩١م.

١٨٧. محمود شاكر: افغانستان، المكتب الاسلامي بيروت ١٩٨٥م.

١٨٨. محمود شاكر، تركستان، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٨م.

١٨٩. محمود شاكر،التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي،، ٢٠٠٠م.

١٩٠. محمود طه أبو العلا،المسلمون في الأتحاد السوفيتي، مكتبة الأنجلو، ،القاهرة، ١٩٩٣م.

١٩١. محمود محروس قشطة، الأحتلال الروسي للجمهوريات الإسلامية السوفيتية سابقا،مؤتمر جامعة الأزهر، ١٩٩٢م.

١٩٢. المختصر في اخبار البشر، تحقيق :محمود ديوب،ط:١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧م.

١٩٣. المخزومي،مهدي: أعلام في النحو العربي، بغداد منشورات دارالجاحظ،١٩٨٠م.

١٩٤. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٩٥. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت٣٤٦هـ/٩٥٧م :مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق :كمال حسن مرعي،ط:١،المكتبة المصرية،بيرت، ٢٠٠٥م.

١٩٦. مصطفي كسبة، المسلمون في أسيا الوسطي،مؤتمر الأزهر، ١٩٩٣م.

١٩٧. مصطفي محمود، الماركسية والإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٩٨. مصطفي، ابراهيم،والزيات أحمد , وآخرون: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

١٩٩. معروف ناجي:اصالة الحضارة العربية،ط ٣ بيروت دارالثقافة،١٩٧٥م.عروبة العلماء المنسوبين الي البلدان الاعجمية في خراسان، بغداد، دارالحرية للطباعة،١٩٧٦م.

٢٠٠. المقدسي، شمس الدين أبي عبدالله محمدت٣٦٧هـ/٩٧٧م: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،د:ط،طبع ليدن،مطبعة بريل،١٩٠٩م.

٢٠١. المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م :المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية،تحقيق: محمد زينهم،مديحة الشرقاوي،ط:١ مكتبة مدبولي القاهرة،١٩٩٨م.

٢٠٢. النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، مكتبة الكوثر،السعودية، ط١، ١٩٩١م

٢٠٣. نظام الملك، أبو علي الحسن بن إسحاق ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م: سياست نامه أو سير الملوك،ترجمة: يوسف حسين بكار،د:ط،دار الثقافة،قطر،الدوحة،د:ت

٢٠٤. النظامي العروضي، أحمد بن عمر بن علي السمرقندي ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م: چهار مقالة المقالة الأربعة في الكتابة والشعر والنجوم والطب، ترجمة: يحي الخشاب، وعبدالوهاب عزام،ط:١مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة،١٩٩٤م.

٢٠٥. النعيمي، عبد القادر محمد الدمشقي ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق :ابراهم شمس الدين،ط:١،دارالكتب العلمية،بيروت،١٩٩٠م.

٢٠٦. النويري، شهاب الدين أحمدبن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٠٧. هدى درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى، عين للدراسات والبحوث الإجتماعية،٢٠٠٤م.

٢٠٨. الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ترجمة فؤاد الصياد، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.

٢٠٩. وحيد الدين خان، سقوط الماركسية، ترجمة :ظهير الدين خان، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.

٢١٠. الوشلي، عبدالله قاسم: المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلق العلمية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.

٢١١. ياقوت،أبو عبدالله الحموي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م: معجم البلدان، تحقيق:فريد عبد العزيز الجندي،ط:١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٠م.

٢١٢. ياقوت،أبوعبدالله الحموي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م: معجم الأدباء،ط:١،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩١م.

٢١٣. يسرى الجوهري، أسيا الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

٢١٤. اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م:البلدان،ط،دار صادر،بيروت،١٩٦٠م.

المراجع الأجنبية

١. روند اسلامستیزی بلشیوکها در آسیای مرکزی، خراسان بزرگ: سال هفتم، شماره ٢٤پاییز ١٣٩٥ش.

٢. سید مبشر سلیمان کاساني، تاریخ آسیاي میانه، سیاسي ديني،اجتماعي،ادبي،مؤسسه اتنشارت الازهر، افغانستان،١٣٩٢هـ ش.

٣. علی رضا شیخ عطار، ریشه های رفتار سیاسی در آسیای مرکزی وقفقاز،مؤسسه چاپ وانتشارات وزارت امور خارجه،تهران،١٣٧٣ش.

٤. فصلنامه مطالعات أسیای مرکزی وقفقاز سال سیزدهم دوره چهارم، شمارۀ ٤٨،زمستان ١٣٨٣ش.

٥. Journal of Central Eurasia Studies, Faculty of Law and Political Science, Vol. ١٣, No.٢, Autumn & Winter ٢٠٢٠.

٦. Собиржон БОЛТАБОЕВ ЧОРИЗМ ҲУКМРОНЛИГИ ДАВРИДА ИСЛОМ ўқув-услубий қўлланма «Наманган» нашриёти٢٠٠٥.

فهرس الموضوعات

عناوين **رقم الصفحه**

عنوان الرسالة ١

خريطة وسط آسيا وأوزبكستان..... ٣

الإهـداء ٤

كلمة الشكر والتقديـر ٥

المقدمة ٦

التعريف بالموضوع: ٦

أهمية الموضوع:..... ٧

أسباب اختيار الموضوع: ٨

الدراسات السابقة: ٩

فمن أهم الكتب التي ألفت مايلي..... ١٠

أهداف الدراسة:..... ١٠

مشكلة البحث: ١١

تساؤلات البحث: ١١

منهج البحث:..... ١٢

خطة البحث: ١٢

تفاصيل الخطة ١٢

خاتمه: أهم النتاج ,الخلاصة والتوصيات ١٥

التمهيد :.....١٧
الشيوعية نشأتها وموقفها من الإسلام.....١٧
المبحث الأول :تعريف الشيوعية ونشأتها.....١٧
أولا :المدخل ١٧
الشيوعية لغة ١٨
الشيوعية إصطلاحا ١٨
ثانيا :نشأة الشيوعية، وأبرز شخصياتها ٢٠
أبرز شخصيات الشيوعية ٢٤
أولا :كارل ماركس.....٢٤
صفاته وأخلاقه ٢٥
ثانيا: فردريك إنجلز.....٢٧
ثالثا: لينين ٢٨
رابعا :ستالين.....٢٩
معتقدات الشيوعية وأهدافها ووسائلها ٣٠
أهداف الشيوعية :.....٣٢
وسائل الشيوعية من أجل الوصول إلى أهدافها: ٣٥
انهيار الماركسية والشيوعية: ٤١
أحوال بلاد وسط آسيا.....٤٢
جغرافيا ودينيا واقتصاديا واجتماعيا ٤٢

العرض الجغرافي لأوزبكستان ٤٣
المناخ والتضاريس :.....٤٨
سكان أوزبكستان: ٥١
أهم الأقاليم والمدن في أوزبكستان ٥٣
أحوال بلاد وسط آسيا دينيا واقتصاديا واجتماعيا ٥٧
العقائد الدينية في وسط آسيا وأوزبكستان قبل الحكم الإسلامي ٥٧
١- الشامانية :. ٥٨
٢- الشامانية :.....٦٣
٣-الزرداشتية:.....٦٥
٤- المانوية : ٦٩
- اليهودية والنصرانية:.....٧١
الحالة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان ٧٢
الزراعة ٧٢
الصناعة: ٧٧
التجارة : ٨١
الحالة الاجتماعية : ٨٥
الحكم الإسلامي وتأثيره على ازدهار العلم والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا و أوزبكستان خاصة..٨٨
الفتوحات الإسلامية وقادة الأموية والعباسية في بلاد آسيا الوسطى.....٨٩
الفتوحات الإسلامية وقادة الأموية والعباسية في بلاد آسيا الوسطى ٩٠

بلاد وسط آسيا في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ٩٣
وسط آسيا في عهد هشام بن عبد الملك..... ٩٤
بلاد وسط آسيا في الخلافة العباسية: ٩٧
بلاد وسط آسيا في العصر العباسي الثاني: ١٠٤
وسط آسيا تحت حكم الدول المستقلة ١٠٦
الدولة الطاهرية: ٢٠٧- ٢٥٩هـ/٨٢٢-٨٧٢م..... ١٠٦
الدولة السامانية ٢٦٦-٣٨٩هـ / ٨٧٤-٩٩٩م ١٠٦
الدولة الغزنوية ٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م..... ١٠٨
الدولة الإليكية ٣٨٣-٦٩٤هـ/٩٩٣-١١٠٢ م ١٠٩
الدولة السلجوقية و بلاد وسط آسيا ١١٠
الدولة الخوارزمية وبلاد آسيا الوسطى: ٥٣٣-٦٢٨هـ/ ١١٣٨-١٢٣١م ١١٥
القراخطائيون في بلاد ما وراء النهر ٥٣٦-٦٠٦هـ/١١٤١-١٢٠٩م..... ١١٧
بلاد وسط آسيا والمغول ١١٨
ازدهار الحياة العلمية والدعوية والثقافية خلال الحكم الإسلامي ١٢١
جهود الفاتحين والخلفاء والأمراء على نشر الإسلام والعلم والثقافة الإسلامية..... ١٢٢
ومن سياسات الفاتحين لنشرالإسلام والدعوة والثقافة الإسلامية وازدهارها ١٢٤
اولا- ابقاء اعضاء الأسرة الحاكمة في مناصبهم..... ١٢٤
ثانيا – الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بين سكان بلاد آسيا الوسطى ١٢٥
ثالثا – إسكان العرب مع سكان بلاد آسيا الوسطى ١٢٩

رابعا – بناء المساجد في بلاد آسيا الوسطى ١٣٠
خامسا – اللغة العربية ١٣٥
المبحث الثاني: ١٣٦
اهتمام الخلفاء والأمراء على ازدهار العلم والثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا..... ١٣٦
ازدهار الإسلام في العهد الساماني: ١٤٠
ومن الأمور التي حققت الدولة السامانية في بلاد آسيا الوسطى:..... ١٤٠
المؤسسات التعليمية والدعوية والثقافية إبان حكم الإسلامي في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان ١٤٦
١. الكتاتيب: ١٤٦
٢. المساجد: ١٤٨
٣. دور السنة: ١٥٤
٤. المكتبات: ١٥٥
٥. الخانقاوات:..... ١٥٦
ظهور العديد من الفقهاء والعلماء والدعاة في مجالات المختلف ١٥٩
١– علوم اللغة العربية: ١٥٩
٢– الادب والشعر:..... ١٦٠
٣– علم القراءات :..... ١٦٢
٤ – علم التفسير:..... ١٦٣
٥– علم الحديث النبوي الشريف : ١٦٤
٦– علم الفقه..... ١٦٥

٧- علم التاريخ ١٦٨
٨- علم الطب..... ١٦٩
٩- علم الهندسة :..... ١٧٠
١٠ - علم الرياضيات والفلك ١٧٠
١١- علم الفلسفة السياسية والاخلاق ١٧١
أثر الاحتلال الشيوعي على الدعوة الوثقافة الإسلامية في بلاد وسط آسيا وأوزبكستان ١٧٤
الاحتلال الشيوعي ومحاولتهم لطمس هوية المسلمين وثقافهم في بلاد آسيا الوسطى ١٧٥
مراحل الاحتلال الشيوعي وسيطرته على بلاد وسط آسيا و أوزبكستان..... ١٧٦
بداية احتلال الروس على بلاد آسيا الوسطى..... ١٧٧
الحكم الروسي القيصري على آسيا الوسطى:..... ١٧٩
مرحلة الاضطراب في أواخر العهد القيصري : ١٨٠
بداية تسليم لينين للسلطة:..... ١٨٢
محاولات المسلمين للوحدة والمطالبة بحقوقهم..... ١٨٣
مؤتمرمسكو ومطالبه للحكومة المؤقتة..... ١٨٣
مكر وخداعات لينين المكررة للمسلمين: ١٨٥
انضمام شباب المسلمين إلى الحزب الشيوعي : ١٩٢
خداع إنشاء الإدارة الدينية بطشقند لخدمة الأهداف الشيوعية العليا : ١٩٣
قادة لشيوعية يواصلون الحرب على الإسلام : ١٩٥
الجرائم التي قام بها الشيوعيون لطمس هوية المسلمين وثقافتهم الإسلامية في أوزبكستان:..... ١٩٦

الوسائل والطرق التي تضمنت التأثير لإحتلال الشيوعي في كل الميادين وذلك كما يلي : ١٩٦
١. الطعن في الإسلام عقيدة وشريعة وثقافة: ١٩٦
٢. قتل المسلمين في بلاد آسيا الوسطى: ٢٠٠
٣. تشويه صورة العلماء والدعاة وقتلهم وتهجيرهم وإرهاب الشعب المسلم : ٢٠١
٤. تدمير المساجد، ومصادرة الأوقاف : ٢٠٦
٥. محاربة الشعائر الإسلامية بأشكال المختلفة : ٢٠٨
٦. منع مسلمي بلادآسيا الوسطى من الحج ٢١٠
٧. إغلاق المدارس الإسلامية وإلغاء المحاكم الشرعية: ٢١٢
٨. منع وتوقيف طباعة الكتب الإسلامية: ٢١٣
٩. الغزو الثقافي للمسلمين وتهجيرهم، وتوطين الروس بالشعب المسلم : ٢١٤
١٠. إبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية الروسية: ٢١٧
١١. الغزو الفكري: ٢١٩
١٢. محاولة فصل الدين عن الدولة : ٢٢٢
١٣. إزالة وحدة كلمة المسلمين وتفريقهم: ٢٢٤
١٤. استهداف الأسرة، والمرأة المسلمة : ٢٢٥
١٥. اتخاذ قيادات دينية موالية للحزب الشيوعي : ٢٢٩
١٦. توجيه التعليم والتربية إلى الإلحاد : ٢٣٣
قيام المسلمين ضد الاحتلال الشيوعي والحفاظ على دينهم وثقافتهم الإسلامية ٢٤٠
استخدام الوسائل والأساليب من قبل المسلمين للحفاظ والثبات على دينهم وثقافتهم الإسلامية . ٢٤٠

: القائمون بالدعوة ونشر العلم في مدن أوزبكستان خلال الاحتلال الشيوعى وبعده..... ٢٤٠
استخدام الوسائل والأساليب من قبل المسلمين للحفاظ والثبات على دينهم وثقافتهم الإسلامية.. ٢٤١
١. المقاومة المسلحة : ٢٤١
٢. الاهتمام بالتعليم والتربية سرا في البيوت والمحافظة على اللغة العربية : ٢٤٤
٣. المحافظة على الشعائر الإسلامية : ٢٤٨
٤. المحافظة على الأسرة، والمرأة المسلمة، وعدم الاندماج مع الروس : ٢٥٠
٥. الاستفادة من هامش الحرية الضيق :..... ٢٥٢
القائمون بالدعوة ونشر العلم في أوزبكستان خلال الاحتلال الشيوعى وبعده..... ٢٥٤
١ الشيخ عبدالولي أنديجاني: ٢٥٦
٢ العلامة الشيخ رحمة الله قاري..... ٢٥٧
٣ الشيخ عبد الحكيم مرغلاني:..... ٢٥٩
٤ الشيخ محمد رجب رحمه الله ٢٦٠
٥ الشيخ محمد صادق بن محمد يوسف ٢٦٠
٦ الشيخ عوض خان بن حيدر ٢٦١
٨ الشيخ عابد خان بن ثابت ٢٦٢
٩ الشيخ عبد اللطيف النامنجاني : ٢٦٣
١٠ الشيخ مختارجان القوقندي: ٢٦٣
١١ الشيخ عبد القادر حيدر:..... ٢٦٤
١٢ الشيخ عمرجان القوقندي : ٢٦٤

١٣ الشيخ معروف جان ٢٦٥
١٤ الشيخ عالم خان بن عبدالله الترمذي : ٢٦٥
١٥ الشيخ يوسف جان بن شاكر : ٢٦٥
١٦ الشيخ عابد خان بن عبد الأحد الترمذي:..... ٢٦٦
١٧ الشيخ عبد العزيز مراد:..... ٢٦٦
١٨ الشيخ قاري روح الدين : ٢٦٧
١٩ الشيخ أعظم خان بن عبد الرحمن –رحمه الله– : ٢٦٧
٢٠ الشيخ محمد يوسف بن مخدوم..... ٢٦٧
٢١ الشيخ عبد الغفور أنديجاني :..... ٢٦٧
٢٢ الأستاذة: إقبال خان بنت إسماعيل بن عمر..... ٢٦٨
٢٣ الشيخ إمام سيف الله: ٢٦٨
٢٤ الشيخ ذكر الله، ووالده الشيخ قاري عبد الملك:..... ٢٦٩
المؤسسات التعليمية والخيرية: ٢٦٩
أولا: المؤسسات الرسمية : ٢٧٠
المساجد : ٢٧١
المدارس الدينية :..... ٢٧٢
مدرسة مير عرب:..... ٢٧٣
٢ معهد الإمام البخاري، أو المعهد الإسلامي العالية:..... ٢٧٤
مدرسة ضياء الدين إيشان باباخان للبنات:..... ٢٧٥

٤ مدرسة بيك آباد: ٢٧٥

دارالإفتاء :..... ٢٧٦

المؤسسات الشعبية الداخلية،..... ٢٧٧

مدارس أهلية وحجرات : ٢٧٧

مدارس ثانوية تسمى ليسه LIST :..... ٢٧٨

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية « لجنة مسلمي آسيا »: ٢٧٩

مؤسسة الإبراهيم الخيرية : ٢٧٩

جمعية إحياء التراث الإسلامي : ٢٨٠

الخـاتــمــة..... ٢٨٢

نتائج البحث ٢٨٢

توصيات الباحث..... ٢٨٥

المصادر والمراجع..... ٢٨٦

المراجع الأجنبية..... ٣٠٢